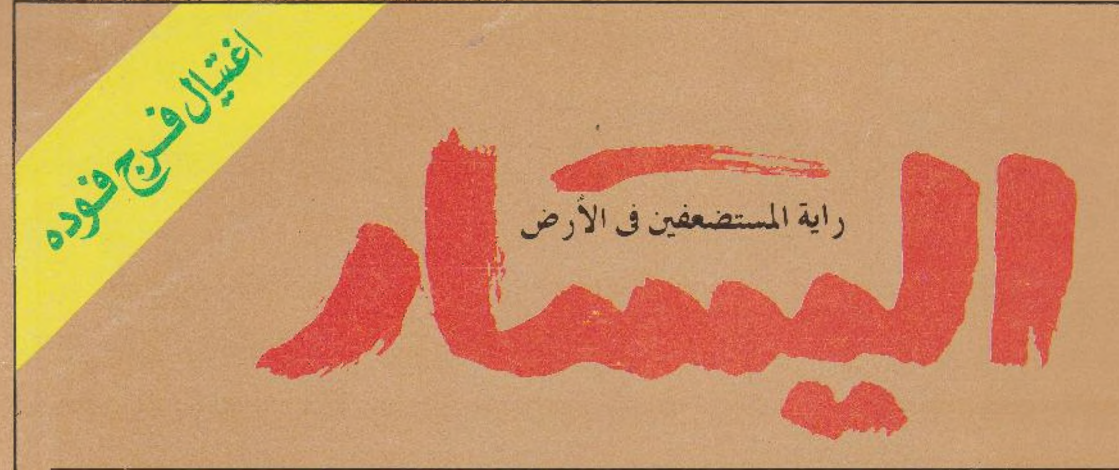



■ العدد التاسع والعشرون/ يوليو ١٩٩٢م/ محرم ١٤١٣هـ/ الثمن جنيه مصرى ■



## البحر ليس لفقراء المصريين

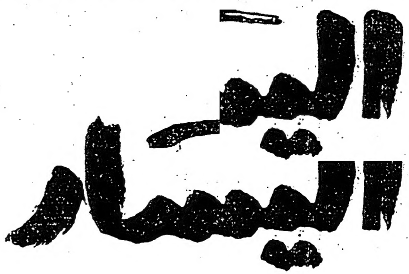
## اليمن تواجه مشكلة الأمن وتوحيد الجيش والأزمة الاقتصادية

## إسرائيل انتظرت جورباتشوف ٤٠ سنة

## الحضيض الأمريكى فى قمة الأرض

# قانون جديد لطرد المستأجرين من مساكنهم

# التجمع :. لا للدولة الدينية وتكفير المواطنين



ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

في هذا العدد



## اليسار دار

### ظروف

عندما اتصلنا بالصديق نظير مجلى للاتفاق على موضوع «رسالة حيفا» فاجأنا بطلب تأجيل موعد إرسالها إلى يوم ٢٥ يونية، أى بعد موعد تسليم المجلة بثلاثة أيام. كانت أسبابه واضحة ومقنعة. فالانتخابات الاسرائيلية لن تعرف نتيجتها قبل هذا التاريخ. وأى محاولة للكتابة قبل ذلك مستحيلة، خاصة لما لهذه النتائج من آثار مباشرة على محادثات التسوية ومستقبل المنطقة كلها. وكان علينا أن نتخذ القرار الصعب، أن لاتكتب اليسار هذا العدد عن هذا الحدث العام- خاصة ونحن مجلة شهرية وليست صحيفة يومية أو أسبوعية تلاحق الاحداث- على وعد أن ننشر فى العدد القادم تحليلا كاملا للانتخابات الاسرائيلية ونتائجها.

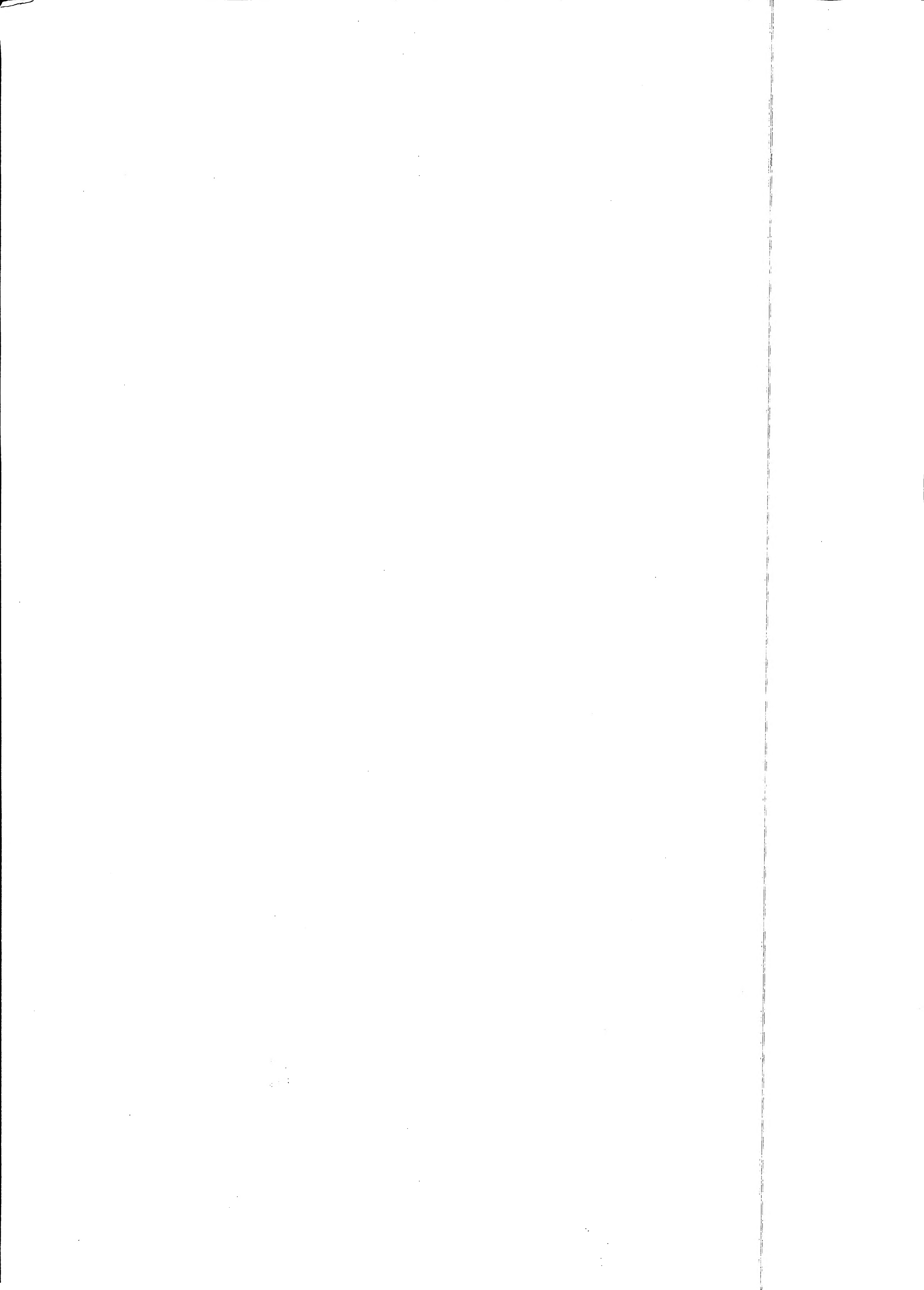
وقد عوض «نظير» القارئ والمجلة برسالة هامة عن زيارة جورباتشوف اخر رؤساء الاتحاد السوفييتى قبل زواله لاسرائيل وماكشفت عنه من حقائق مذهلة حول البريسترويكا ونهاية «وطن الاشتراكية الأول» على يد جورباتشوف. فنأمل أن يكون ذلك اعتذارا كافيا للقارئ.

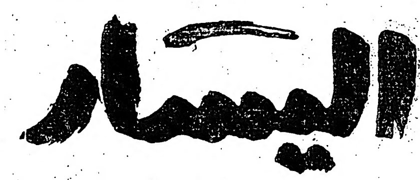
وكانت خطتنا فى هذا العدد أن يكون هناك ملف خاص حول «٤٠ عاما على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢»، ولكن أحداث العنف واغتيال د. فرج فودة وصدور قانون العلاقة بين المالك والمستأجر فرضت علينا تأجيل هذا الملف الى العدد القادم أيضا.

وقبل إرسال هذا العدد للمطبعة بساعات تلقت اليسار ردا من د. سعد الدين ابراهيم حول مقال د. عبد العظيم أنيس فى العدد الماضى «اللهم إحمنى من أصدقائى». ولم يكن متاحا- رغم حرصنا على نشر الرد واجراء حوار موضوعى حول «مبادرة السلام والتعاون فى الشرق الأوسط»- إعادة صياغة العدد والمغامرة بتأخير صدوره. وسننشر الرد باذن الله فى العدد القادم.

ونترك القارى الان لمادة العدد منتظرين- كالعادة- حكمه لنا أو علينا

**اليسار**





ديمقراطية / عقلانية / اشتراكية

## في هذا العدد



## اليساردر

### ظروف

عندما اتصلنا بالصديق نظير مجلى للاتفاق على موضوع «رسالة حيفا» فاجأنا بطلب تأجيل موعد إرسالها إلى يوم ٢٥ يونية، أى بعد موعد تسليم المجلة بثلاثة أيام. كانت أسبابه واضحة ومقنعة. فالانتخابات الاسرائيلية لن تعرف نتيجتها قبل هذا التاريخ. وأى محاولة للكتابة قبل ذلك مستحيلة، خاصة لما لهذه النتائج من آثار مباشرة على محادثات التسوية ومستقبل المنطقة كلها. وكان علينا أن نتخذ القرار الصعب، أن لاتكتب اليسار هذا العدد عن هذا الحدث العام- خاصة ونحن مجلة شهرية وليست صحيفة يومية أو أسبوعية تلاحق الاحداث- على وعد أن ننشر فى العدد القادم تحليلا كاملا للانتخابات الاسرائيلية ونتائجها.

وقد عرض «نظير» القارئ والمجلة برسالة هامة عن زيارة جورباتشوف اخر رؤساء الاتحاد السوفييتى قبل زواله لاسرائيل وماكشفت عنه من حقائق مذهلة حول البريسترويكا ونهاية «وطن الاشتراكية الأول» على يد جورباتشوف. فنأمل أن يكون ذلك اعتذارا كافيا للقارئ.

وكانت خطتنا فى هذا العدد أن يكون هناك ملف خاص حول «٤٠ عاما على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢»، ولكن أحداث العنف واغتيال د. فرج فودة وصدور قانون العلاقة بين المالك والمستأجر فرضت علينا تأجيل هذا الملف الى العدد القادم أيضا.

وقبل إرسال هذا العدد للمطبعة بساعات تلقت اليسار ردا من د. سعد الدين ابراهيم حول مقال د. عبد العظيم أنيس فى العدد الماضى «اللهم إحمنى من أصدقائى». ولم يكن متاحا- رغم حرصنا على نشر الرد وإجراء حوار موضوعى حول «مبادرة السلام والتعاون فى الشرق الأوسط»- إعادة صياغة العدد والمغامرة بتأخير صدوره. وسننشر الرد بإذن الله فى العدد القادم.

ونترك القارئ الان لمادة العدد منتظرين- كالعادة- حكمه لنا أو علينا

*اليسار*

رئيس التحرير:
حسين عبد الرازق
المشرف الفنى:
محمود الهندى
المستشارون:
إبراهيم بدراوى
د. رفعت السعيد
صلاح عيسى
د. عبد العظيم أنيس
عبد الغنى أبو العينين
محمود أمين العالم
شارك فى التأسيس:
د. فؤاد مرسى

اليسار: منبر ديمقراطى يصدر عن حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى فى اليوم الأول من كل شهر.

AL YASSAR 3 MIDAN
EL MALEKA ZOBAIDA
IMBABA GIZA A.R.E

الاشتراكات: لمدة سنة واحدة
مصر:
١٢ جنيها للأفراد ٣٠ جنيها للهيئات.
الوطن العربى: ٥٠ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها.
العالم: ١٠٠ دولار أمريكى أو ما يعادلها
ترسل القيمة بشيك مصرفى أو حواله بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ٣ ميدان الملكة زبيدة شقة ٣ - مدينة الطلبة - رقم بريدى ١٢٤١١ - إمبابة جيزة.
ت: ٣٤٤٧٩٤٠ فاكس ٣٤٤٢٠١٣

## موقفنا

# الأحزاب وطرد وتجويع المواطنين

**حسين عبد الرازق**

بعد مناورة «خبيثة» ومناقشات مع الاحزاب السياسية بمافيها **«حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى»** والإدعاء بوجود إتفاق بين الأحزاب **«واجماع وطنى»** على تعديل العلاقة بين المالك والمستأجر، أقدم الحزب الوطنى وحكومته على إصدار قانون يعطى الملاك حق طرد ١ر٢ مليون مستأجر، **معرضا لقمة عيش وحياة ٧ مليون فلاح للضياع**، وضاربا عرض الحائط بمصالح المستأجرين والملاك الصغار والانتاج الزراعى، ومنهيا علاقة صحية إستقرت فى الريف ٤٠ عاما، **وتوشك نهايتها أن تفجر أحداث عنف اجتماعى لايعلم مداه إلا الله.**

وقد كشفت هذه المناورة عن استحالة الحوار والتفاهم والاتفاق مع هذا الحكم، الذى لاتحركه الا المصالح الآنية الضيقة للطبقات الاستغلالية الطفيلية والتى لاتوصف الا بأنها **رأسمالية متوحشة وتابعة**، وتعليمات ونصائح المؤسسات المالية الدولية الاستعمارية (صندوق النقد والبنك الدولى)، والحصول على رضا وقبول حكام البيت الأبيض وفتات معوناتهم.

فبعد أن دعا الحزب الوطنى الأحزاب للاتفاق على مبادئ تحكم تعديل العلاقة بين المستأجر والمالك فى الأرض الزراعية، وتوصلت هذه الاحزاب الى اتفاق حد أدنى، لم يحظ بقبول المستأجرين، ولكنه كان من وجهة نظر حزب التجمع، الممكن فى ظل توازن القوى القائم، خاصة اذا تم تحقيق الوعد بتوفير قروض بفوائد منخفضة للمستأجرين لشراء الأرض من الملاك الراغبين فى البيع. سارع الحكم بالتراجع عنه «قطعة قطعة» بحجج مختلفة مثل الإدعاء **بتعارض ثبات العلاقة الايجارية مع الشريعة الأسلامية.** والحصول على «فتاوى» من موظفين رسميين فى الدولة بهذا المعنى (شيخ الأزهر والمفتى)، أو القول بعدم دستورية بعض نقاط الاتفاق، أو معارضة نواب الحزب الوطنى للاتفاق.. لينتهى فى آخر الأمر الى أسوأ مشروع ممكن تصوره، مع تحديد فترة انتقالية تساعد فى امتصاص ثورة الفلاحين، استفادة من درس ١٨ و١٩ يناير ١٩٧٧ عندما أدى تنفيذ القرارات فى يوم واحد إلى انتفاضة الجماهير من الاسكندرية الى أسوان.

وبصدور هذا القانون الكارثة إنفتح الباب أمام قانون آخر لايقل عن سابقه خطورة. وهو **قانون طرد المستأجرين من مساكنهم**، وإن حمل- كالعادة- اسم قانون الاسكان أو تعديل العلاقة بين المالك والمستأجر فى الأسكان. ولم تترك الحكومة أى فرصة لتوقعات من هنا أو هناك، فسجلت فى مشروع **خطاب النوايا الجديد** لصندوق النقد الدولى تعهدها بأصدار هذا القانون خلال الأشهر القليلة القادمة، **ليواجه ملايين السكان كارثة الطرد من منازلهم أورفع ايجارات تلتهم مابقى من** أجورهم، أن كان هناك شئ قد بقى بالفعل. وتضيف الحكومة بهذا القانون «الجريمة» سببا آخر للعنف الإجتماعى فى الحضر والريف معا.

ويكمل الحكم هذه الدورة الشريرة بأجرائين غاية فى الخطورة.

الأول، **الاستمرار فى سياسة رفع الأسعار وتجميد الأجور**، أو خفضها فعليا، وبالتالى تخفيض مستوى معيشة




٨٠٪ أو ٩٠٪ من المواطنين لافرق بين عامل أو فلاح أو موظف أو حرفى أو تاجر صغير شريف.. ومتابعة لأوضاع السوق وقراءة لبرنامج الحكومة والميزانية وخطاب النوايا تكشف عن هول الكارثة التى يقودون الوطن وناسه اليها، وعن شبح المجاعة التى تزحف بسرعة هائلة وسط اكاذيب الاصلاح الاقتصادى وحماية محدودى الدخل، والخروج من الأزمة عام ١٩٩٤.

والثانى، استغلال جريمة الجماعات الظلامية التى اغتالت المرحوم الدكتور فرج فودة، وحالة السخط والغضب التى اجتاحت الشارع المصرى، **لتمرير قوانين وممارسات قمعية جديدة، لن تطال الارهاب وحده أو قوة بعينها ولكنها تستهدف الوطن كله والقوى السياسية المعارضة جميعا. وأى تحرك جماهيرى - عمالى أوفلاحى- جماعى دفاعا عن مصالحهم أو حقوقهم المشروعة.**

ومرة أخرى فلم يعد الصمت ممكنا.

ولم يعد التعامل مع هذه السياسات بالقطعة، أو مع كل جزئية على حدة.

إن الاحزاب والقوى السياسية الديمقراطية أمام تحد كبير وخطير. تكون أولا تكون. **فالوقوف موقف المتفرج، أو اتخاذ موقف المعارضة هنا والصمت والتأييد هناك، أو الاستمرار فى معارضة خجولة والتعيش من نقاط التقاء مع الحكم بأى ثمن، أو القبول باعتقال المعارضة فى مقار الأحزاب وصحفها والامتناع عن ممارسة العمل السياسى بين الجماهير وفى أماكن تجمعها وبالأساليب الديمقراطية المعروفة. كل هذا حكم** بالانتحار السياسى وتسهيل للحكم لكى يواصل سياسات الأزمة والإنهيار.

ومسئولية الاحزاب والقوى الوطنية، واليسار منها بصفة خاصة، أن يتقدم الصفوف ويمسك بناصية الأمور، ويتحرك بسرعة وقوة وشجاعة مع الجماهير.. مع كل الطبقات الشعبية والفئات الوسطى التى تعانى الأمرين من السياسات الاقتصادية والاجتماعية وعنف الارهاب والأمن.. مع المزازعين والزراعين الذين يواجهون مزيدا من التدهور والانهيار وكارثة القتل بالطرد من الأرض.. مع السكان الذين يتهددهم شبح الطرد من مساكنهم..

فهل يبدأ **تحالف اليسار** ونواته المفترضة «**حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى- الحزب الشيوعى المصرى- الحزب الديمقراطى العربى الناصرى**» دوره فى قيادة المعارضة الجماهيرية..؟

وهل تنجح القوى والاحزاب والمنظمات الديمقراطية فى توحيد صفوفها وحركتها من أجل قضية واحدة... قضية الديمقراطية ومواجهة العنف وأسبابه؟

ان تقاعس الاحزاب والقوى السياسية عن القيام بدورها بصورة ملموسه وفعالة وبين الجماهير، وطبقا للأساليب والأسس الديمقراطية المعروفة، وليس لشروط وقيود حكام لا يأبهون لدستور اوقانون، هو حكم عليها جميعا بالموت. **ولن تقبل الاحزاب والقوى الوطنية والديمقراطية الحية هذا الموت، مهما كانت المصاعب والتحديات.**

## الجو السياسى

# التجمع : لا .. للدولة الدينية وتكفير المواطنين

أصدرت الامانة المركزية لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى، قرارا فى أول اجتماع تعقده بعد جريمة اغتيال د. فرج فودة جاء فيه...

الأمانة المركزية بعد أن ناقشت جريمة إغتيال الدكتور فرج فودة رحمه الله، وممارسات الجماعات الإرهابية المتسترة بالدين، ومواقف التيارات السياسية التى تتسر بالدين ايضا، والتى بررت وتبرر- مباشرة أو بطريق غير مباشر- للإرهاب والعنف بأسم الدين، وكذلك مواقف بعض الجهات الحكومية الرسمية.. تقرر:

١- تنظيم حوار عاجل على مستوى القيادة الحزبية بهدف الوصول لرؤية مشتركة ورأى واضح داخل الحزب بالنسبة لقضية التطرف والعنف وأدوات صناعتهما.

٢- قيام التجمع- بالمشاركة مع القوى الديمقراطية- بتصعيد المواجهة ضد الارهاب وجماعاته التى تتستر بالدين.. بالوسائل والأساليب الديمقراطية السياسية والاعلامية.

٣- تصعيد المواجهة الفكرية والاعلامية للتيارات السياسية المتسترة بالدين.. وذلك بتأكيد رفض اقامة دولة دينية، ومنهج التكفير ، وتقسيم المصريين على أسس دينية ، ورفض وجود كهنوت فى الاسلام، والمناقشة الصريحة والشجاعة لقضية الشريعة الاسلامية، والإلحاح مرة أخرى على شعار «الدين لله والوطن للجميع» وشعار «الدولة المدنية».

٤- التحرك من خلال لجنة الوحدة الوطنية للشروع فى دعوة القوى والأحزاب السياسية والنقابات والمنظمات الديمقراطية لعقد المؤتمر المصرى الثانى (عقد المؤتمر المصرى الاول عام ١٩١١) وتشكيل لجنة تحضيرية له من لجنة الوحدة الوطنية وممثلى الاحزاب والنقابات بهدف عقده فى سبتمبر أو اكتوبر القادم.

٥- الإسراع بتشكيل لجان للوحدة الوطنية فى المحافظات والاحياء.

٦- الإلحاح على اهمية معالجة أسباب نمو الاتجاهات الارهابية واتجاهات العنف فى المجتمع ، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أوسياسية أو امنية أو إعلامية، والتأكيد على قضية الديمقراطية وتداول السلطة.

## "الرئاسة تنفى تدخلها فى اختيار رئيس اتحاد العمال"

نفى مصدر مسئول بمؤسسة الرئاسة فى لقاء مع أحد قيادات الاتحاد العام لنقابات العمال ماتردد عن تدخل «الرئاسة» فى اختيار السيد راشد رئيسا للاتحاد. علمت «اليسار» أن «الرئاسة» كانت تفضل استمرار أحمد العماوى رئيسا للاتحاد حتى نهاية الدورة النقابية الحالية (٩١-١٩٩٥) ولكنه فاجأ الجميع بترشيح نفسه لموقع أمين مساعد منظمة العمل العربية مما يتطلب تنحيته عن رئاسة الاتحاد وفقا للائحة المنظمة.

أكدت مصادر نقابية أن الرئيس مبارك فوجئ أثناء وجوده فى ليبيا فى أبريل الماضى بهذه التطورات، تقدم العماوى للترشيح لهذا الموقع بعد تدخلات وزير القوى العاملة عاصم عبد الحق لإيقاف مشروع تعديل قانون النقابات العمالية، رغم الاتفاق على تمرير المشروع فى لقاء رباعى ضم د. يوسف والى ود. فتحى سرور وعاصم والعماوى، وتدخلاته التالية لدعم نفوذ خيرى هاشم رئيس نقابة الاتصالات فى محاولة لم يكتب لها النجاح لتصعيده رئيسا للاتحاد.

## اللجنة المصرية للوحدة الوطنية الدين لله .. والوطن للجميع

كما أصدرت اللجنة المصرية للوحدة الوطنية بيانا قالت فيه..

تنعى اللجنة المصرية للوحدة الوطنية فقيدها وشهيد الوحدة الوطنية الدكتور فرج فودة واللجنة اذ تنعى دكتور فرج فودة ككاتب ومفكر مصرى مستنير وهب حياته دفاعا عن مصر وعن وحدتها الوطنية واحتراما للعقل المصرى وحرية التفكير والاعتقاد، وتأكيدا على ان مصر وطن لكل ابنائها، وعلى قدم المساواة بغض النظر عن المعتقد لتؤكد فى نفس الوقت على تمسكها بقيم الوحدة الوطنية ومواجهة العنف والارهاب.

واللجنة المصرية للوحدة الوطنية اذ تستنكر هذه الجريمة التى ارتكبها دعاة التطرف والفتنة والتفرقة الطائفية لتدعو كل المصريين الذين يستشعرون الحرص على وحدة الوطن وعلى وحدة المواطنين الى التكاتف والمضى قدما فى العمل معا فى مواجهة قوى التطرف والارهاب.

إن جهدا شعبيا مكثفا ومتواصلا للدفاع عن مصر موحدة وعن مواطنيها موحدين، ولرفض الإرهاب وتغييب العقل، ولإعمال صحيح الدين الذى يرفض التطرف ويرفض الارهاب ويحكم العقل.. ان جهدا شعبيا مكثفا ومتواصلا لتحقيق هذه الاهداف يمكنه ان يصون مصر وان يحميها من مخاطر الارهاب والتمزق.

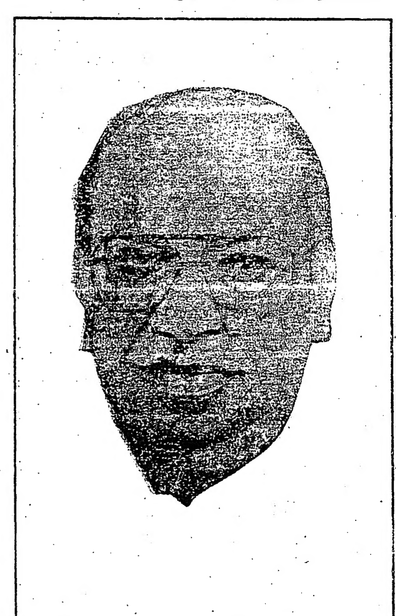
ولهذا فاننا ندعو كل المواطنين الى الوقوف معنا فى معركتنا دفاعا عن الوطن وتمسكا بشعار مصر الخالد «الدين لله والوطن للجميع».

إن اللجنة المصرية للوحدة الوطنية تدرك بيقين ان المعركة ضد الارهاب لايمكن ان تنجح الا بموقف شعبى وحكومى كامل يستهدف خلق مناخ عام ونقى من الفتنة، ومصرى المحتوى والانتماء، **مناخ عام يرفض التطرف والتفرقة بسبب المعتقد ويرفض ادعاء البعض احتكار التحدث باسم الدين ويتعامل مع المصريين جميعا على قدم المساواة، وهو مناخ عام يتعين ان يسهم فى صياغته التلفزيون والاذاعة والصحف وكافة اجهزة الاعلام،** وان تسهم فى تطويره المواقف والتوجهات الشعبية والرسمية معا، الأمر الذى يتطلب الالتفات بجدية ودون أى تهاون الى بعض ما تقدم فى اجهزة الاعلام وبعض التصرفات والمواقف ذات الطابع الرسمى.

كذلك فإنه من الضرورى فى اعتقادنا العمل بسرعة من أجل ادخال تعديلات قانونية وتشريعية تتيح المزيد من القدرة والسرعة فى مواجهة الأعمال الإرهابية.

ان اللجنة المصرية للوحدة الوطنية اذ تودع شهيدها دكتور فرج فودة لتعاهده وتعاهد شعب مصر على ان تواصل مسيرتها من أجل مصر وطنا لكل ابنائها ومن أجل تأكيد الشعار المصرى العتيد **«الدين لله والوطن للجميع».**

المستشار سعيد العشماوى



# الحزب الشيوعى يدعو لمواجهة "ديمقراطية" للارهاب

وزع الحزب الشيوعى المصرى يوم الثلاثاء ١٦ مايو الماضى، بيانا صادرا عن السكرتارية المركزية للحزب حول اغتيال الدكتور فرج فودة.. جاء فيه:

فى الاسبوع الماضى استشهد برصاصات الارهابيين المتسترين برداء الدين- احد المناضلين البارزين ضد التعصب الدينى والفتنة الطائفية «المفكر **د. فرج فودة**

لقد جاء هذا الحدث في إطار مخطط كامل أعلنت عنه سلطات التحقيق، لاغتيال الفكرين والسياسيين والمناهضين للارهاب والتعصب، وإزاء ذلك الامر، الى جانب تفاقم الفتنة الطائفية «اضافة الى تصريحات اقطاب حزب الاخوان المسلمين التى لم تدن الإرهاب بل تكاد تشيعه «تصريحات الهضيبى والبنا لجريدة الاخبار وإذاعة مونت كارلو».. فأن وضعا كيفيا جديداً يطرح نفسه على كل القوى الحريصة على مستقبل الوطن.

ان حزبنا يدرك ويعارض سياسات الحكم فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية وفى الثقافة والاعلام والتعليم والشباب وإصرار السلطة على استمرار هشاشة وضيق الهامش الديمقراطى، تلك السياسات التى افضت الى استشراء خطر هذه الجماعات الظلامية واذ نعارض من موقف فكرى مبدئى اعمال الاغتيال والارهاب.. نحدد فيما يلى مانراه عوامل وسلوكا سياسيا أوصل بلادنا الى حافة الخطر الماثل الآن:

١- **ان اسلوب المواجهة الامنية واستمرار قانون الطوارئ لم يوقف- ولن يتمكن فى المستقبل- من ايقاف اعمال الارهاب والشغب وغيرها** من الجرائم التى استشرت فى المجتمع، والتى يتم الاستشهاد بها لتجديد العمل بقانون الطوارئ وحصار التعددية السياسية الحقيقية والتضييق على أنشطة الاحزاب والقوى السياسية والنقابات... الخ

٢- **تهوين الحكم من خطر الفتنة الطائفية** والتعمد لإعطاء تفسيرات غير صحيحة لها.

٣- **التواطؤ المباشر الذى تقوم به اقسام من السلطة خاصة فى الاعلام»** تليفزيون وإذاعة وصحافة حكومية مع من يقومون بالترويج للفتنة الطائفية والتعصب والابتزاز باسم الدين واعطائهم مساحات واسعة فى هذه الاجهزة.

٤- **ماتحويه مناهج التعليم فى كل المستويات من افكار التعصب الدينى**

٥- **تواطؤ عناصر من السلطة مع هذا التيار فى النقابات المهنية**

**د. فرج فودة**



**٦- مناهضة سلطات الأمن بالعنف لاى تحرك جماهيرى** ، وهو الامر الذى حال بين القوى السياسية والجماهير لمواجهة هذه الجماعات الارهابية فكريا وسياسيا.

**٧- تدخل اجهزة غير مختصة لمصادرة الابداع الفكرى والادبى والثقافى باسم الدين.**

لقد افصحت الجنازة «المظاهرة» التى خرجت لتشيع جثمان د. **فرج فودة** والتى شارك فيها سياسيون وعمال ومثقفون وفنانون من كافة الاتجاهات المستنيرة، افصحت عن يقظة ضمير الامة الرافض للارهاب والظلامية، بما يهيئ البداية صحيحة لانقاذ الوطن والوحدة الوطنية.

ان حزبنا الشيوعى المصرى يطرح على كل القوى المستنيرة من كافة الاتجاهات الفكرية والسياسية اقامة اصطفاف وطنى عام وواسع حول المهام العامة والعاجلة التالية:

**١- بدء مواجهة شاملة للارهاب تتجاوز الاساليب الادارية والبوليسية الحالية القاصرة.**

**٢- تنقية الاعلام والثقافة والتعليم من كل مايلوث ويرهب فكريا ويروج للفتنة الطائفية باسم الدين**، ووضع سياسات صحيحة مستنيرة لهذه الاجهزة.

**٣- حظر النشاط السياسى فى المساجد وماحولها كأماكن لها قدسيتها**.. ومنع استغلالها من قبل الجماعات الارهابية المتاجرة بالدين.

**٤- تجريم كل مايدعو للطائفية الدينية** او يشجع الفتنة الطائفية

**٥- الغاء قانون الطوارئ** ومواجهة جرائم الارهاب بقوانين خاصة

**٦-دعم لجنة الوحدة الوطنية** وتوسيع اطرها وامتدادها الى كافة المحافظات والمواقع واعطاؤها صبغة شعبية وجماهيرية.

**٧- إلغاء قانون الأحزاب الحالى واطلاق التعددية السياسية على اساس مجتمع مدنى ديمقراطى** لامكان فيه للطائفية او القوى الظلامية والارهابية المتاجرة بالدين والمعادية للديمقراطية والحضارية.

**٨- دراسة جدية لظاهرة البطالة خاصة** بين الشباب والمتعلمين، ووضع حلول لها.. ووضع سياسة صحيحة للشباب تضمن تحصينه ضد الاستقطاب للجماعات الارهابية.

**٩- اطلاق حرية التعبير والرأى والابداع** ومنع الجهات غير المختصة من الحجر عليه او مصادرته باسم الدين.

**١٠- الغاء اية قوانين بالية تحد من حرية المسيحيين فى اقامة وصيانة واصلاح كنائسهم**، ووضع عقوبات رادعة للاعتداء على دور العبادة.

١١- وأخيرا.. اذا كان يوجد الآن عدد محدد يكتب رافضا لممارسات هذه الجماعات- فانه ينبغى أن يكتب المئات لفضحهم فى كل الوسائل المتاحة.

ولنتكاتف جميعا ضد الارهاب والمتاجرة بالدين ولإرساء وحدة وطنية راسخة،

متمسكين بالشعار الاصيل للشعب المصرى« الدين لله والوطن للجميع»

السكرتارية المركزية للحزب الشيوعى المصرى

اواسط يونيو ١٩٩٢

---

بعد قانون العلاقات بين المالك والمستأجر فى الارض

## قانون جديد لطرد المتاجرين من مساكنهم

تبدأ يوم ١٨ يوليو الحالى المفاوضات بين الحكومة والوفد المشترك من صندوق النقد والبنك الدوليين لإقرار الاتفاق النهائى لبرنامج الاصلاح فى مرحلته الثانية وفقا لمشروع تم وضع خطوطه العامة خلال الأيام الماضية.

تقدم الحكومة بمقتضى هذا الاتفاق **خطاب نوايا جديد يسرى لمدة ١٨ شهرا يبدأ من نوفمبر ١٩٩٢ حتى أبريل ١٩٩٤.**

وتشمل خطة الحكومة التى نوقشت على مدى أربعة أسابيع مع وفدين من الصندوق والبنك **إصدار قانون جديد للعلاقة بين المالك والمستأجر فى المساكن**، علاوة على قانون الأراضى الزراعية، **تحرير أسعار القطن وقصب السكر**، لتدخل كافة أسعار المحاصيل الزراعية السوق الحرة من أول العام القادم. ووضع خطة طويلة المدى لانشاء بورصات بالأقاليم إضافة إلى بورصتى القاهرة والاسكندرية. والانتهاء من زيادة أسعار الطاقة «كهرباء ومنتجات البترول» لتتساوى والأسعار العالمية خلال فترة الاتفاق الجديد

**اطلاق أسعار النقل الداخلى.. وشركات قطاع خاص للنقل**

**١٠٠٪ رسوم جديدة على التعليم**

وينص المشروع على السماح للقطاع الخاص بأنشاء خطوط نقل ركاب داخل العاصمة والأقاليم، **مع تحرير أسعار النقل الداخلى وبين المحافظات فى** خطوط النقل التابعة لهيئات وشركات تملكها الدولة، على ألا تتحمل موازنة الدولة أى نفقات لتلك الهيئات والشركات، الأمر الذى يستلزم زيادة أسعار الركوب على خطوطها بمعدل سنوى قد يصل إلى ٥٠٪ فى المرحلة الأولى و ٢٠٪ و٣٠٪ فى المراحل التاليه.

ويتضمن المشروع كذلك فرض رسوم ضريبيه **«ضرائب مبيعات»** على كافة السلع لتعويض الفروق فى حصيلة الجمارك بعد تحرير التجارة الخارجية وحرية الاستيراد.

- إلغاء قائمة المحظورات فى الاستثمار فى يناير ١٩٩٣، بما فيها الصناعات التى لها مثيل محلى أو مستهلكه للطاقة أو ملوثة للبيئة

- فرض رسوم على التعليم بواقع ١٠٠٪ على مرحلتين فى جميع مراحله. وتشجيع التعليم الخاص حتى المستوى الجامعى.

فتحى سرور



- التوسع فى أنشطة العلاج الاقتصادى بالمستشفيات العامه، لتمويض العجز فى ميزانية الصحة والعلاج، والتوسع فى نظام التأمين الصحى «بمقابل مادى» كبديل للعلاج المجانى.

- الانتهاء من تصفية الدولة فى المشروعات المشتركة خلال عامين، ويتزامن معها عرض بعض المشروعات المملوكه للدولة بالكامل للبيع.

- التوسع فى نظام التأجير لخطط الانتاج بالشركات العامه للقطاع الخاص والاستثمارى

- وضع جدول مع بداية يوليو الحالى لتوفير موارد سياديه كافية لتمويل ضم العلاوات للعاملين فى الدولة بشرط ألا تتحمل الميزانية نفقات جديدة أو يؤثر على العجز فيها بالسلب.

- وضع قيود على أى نشاط مصرفى «شركات أموال» خارج الجهاز المصرفى، مع التوسع فى قبول طلبات انشاء بنوك جديدة سواء محلية أو خارجية.

- التوسع فى السماح بأنشاء شركات صرافة بعد مهلة عام وإزالة أى عقبات تحيل دون تحقيق ذلك.

يذكر أنه تم الاتفاق على انشاء مكتب متابعة مشترك من الصندوق والبنك بالقاهرة ليراجع ويتابع عن قرب مراحل تنفيذ برنامج الاصلاح.

كما سيتم الاتفاق خلال الشهر الحالى «يوليو» على المساعدات التى ستحصل عليها الحكومة بمقتضى هذا الاتفاق.

## مسئول اسرائيلى زار القاهرة لترتيبات مابعد الافراج عن آل مصراتى

زار القاهرة منتصف شهر يونيو الماضى مسئول إسرائيلى كبير، التقى خلال الزيارة بأربعة وزراء ومستشار للرئيس مبارك..

مسئول دبلوماسى قال إن تلك الزيارة كانت بخصوص ترتيبات تتعلق بعملية الافراج التى تمت مؤخرا عن آل مصراتى المتهمة بالتجسس لصالح إسرائيل ونوقش خلال الزيارة عملية جديدة لم تنفذها أسرائيل وفقا لاتفاق كان قد تم بين الحكومة المصرية ونظيرتها الاسرائيلية.

## دراسة أمريكية عربية مشتركة حول المجتمع المدنى فى الوطن العربى

انعقد فى القاهرة فى فندق ميناهاوس فى الفترة من ٢٨ إلى ٣١ مايو ندوة تحت عنوان **«ديناميات المجتمع المدنى فى الوطن العربى»**. نظم الندوة الأكاديمية الدولية للسلام بنيويورك ومركز ابن خلدون الذى يرأسه د.**سعد الدين ابراهيم** شارك فى الندوة ثلاثون باحثا وممارسا ومفكرا من المهتمين بقضية المجتمع المدنى والتحول الديمقراطى فى الوطن العربى وناقشت أوراق عمل من كل من د.**عبد الباقى الهرماسى** من تونس ود. **مصطفى كمال السيد** من مصر ود. **محمد مصلح** من فلسطين ود. **عاطف عضيبات** من الأردن ود. **أنطوان مسرة** من لبنان ود.**عبد العزيز المقالح** من اليمن ود. **غانم النجار** من الكويت ود. **ريموند هنابوش** من سوريا. وشارك فى مناقشة الأوراق من مصر د. **نهى مكاوى** ود. **مايسة الجمل** ود. **جهاد عودة** ود. **على الدين هلال** ود. **سعد الدين ابراهيم ونعمة الله جنينة**

والندوة هى جزء من مشروع بحثى يستغرق سنتين لمسح وتحليل منظمات المجتمع المدنى فى الوطن العربى حيث تتم فى السنة الأولى للمشروع دراسة ثمانية أقطار عربية وفى السنة الثانية تستكمل بقية البلدان العربية. وستصدر عن المشروع دراسات حالة عن كل قطر يتم بحثة ثم يصدر مجلد عن حالة المجتمع المدنى فى الوطن العربى مع اكتمال المشروع

أفتتح الندوة د. **أسامة الباز** مستشار الرئيس للشئون السياسية ود. **أولارا أوتونو** رئيس الأكاديمية الأمريكية ووزير خارجية أوغندا الأسبق.

د. أسامة الباز



## تدهور أسعار المحاصيل: وزارة الزراعة تستخدم هرمونات تؤدى للفشل الكلوى والسرطان وحرق الزراعة

تدهورت أسعار المحاصيل الزراعية فى مصر على نحو لم يسبق له مثيل منذ عشرات السنين، وأرجع الخبراء اسباب التدهور الى فتح ابواب الاستيراد خاصة فى محاصيل كالبطاطس والفول، والى ارتباك الدورة الزراعية بعد فوضى التحرير، علاوة على ضعف القدرة الشرائية لدى المواطنين.

وقد هبط سعر طن الفول من ٣٥٠ جنيها الى ١٦٠ جنيها، وطن البطاس من ٣٠٠ جنيه الى ١٨٠ جنيها، وسعر قنطار البصل من ٥٥ جنيها الى ١٠ جنيهات، وبنفس النسبة هبط سعر قنطار الثوم. وهبط سعر كيلو الطماطم من ٤٠ إلى ١٥ قرشا، مما دفع عشرات الفلاحين فى الاسماعيلية والشرقية الى عدم جنى المحصول، وهبط سعر كيلو الخيار الى ٢٥ قرشا، والقتة الى ٢٠ قرشا. وتكدست كميات ضخمة من المحاصيل فى الحقول والبيوت دون أن تجد من يشتريها. يحدث هذا برغم الارتفاع الضخم فى أسعار المدخلات الزراعية كالبذور والأسمدة والمبيدات ، ورغم ارتفاع نسبة الفائدة على قروض بنك الائتمان الزراعى، مما يهدد الريف المصرى، فى الوادى، بالشلل. على صعيد آخر وجهت مطالب عدد من كبار الخبراء الزراعيين فى مصر، وعلى رأسهم د. **عبد التواب المهندس**، خبير الفاو والأمم المتحدة وعميد زراعة المنيا، السابق، والقيادى بالحزب الوطنى والحائز الكبير،- بضرورة **العودة الى نظام**

الدورة الزراعية، بدلا من «صودة التحرير» على حد قول د. عبد التواب- بالرفض من قبل المشرفين على ندوة عقدت بالاسماعيلية برعاية مؤسسة «ناومان» الألمانية. تأسس الرفض على التزام مصر باتفاقها مع الصندوق، وعدم فاعلية النظام الاداري الذي أضر بالزراعة المصرية. في العصر «الشمولي». وحيال ذلك قال د. عبد الفتاح عبد الوهاب، نائب رئيس جامعة قناة السويس ان مفهوم الدورة مفهوم متطور، وانها كنظام، معمول بها حتى في الغرب والولايات المتحدة، لتنظيم الناتج الزراعي والحفاظ على الموارد.

وتكشف في الندوة ان هناك «كرنفالا» لاستخدام البذور والهرمونات والمخصبات، المهربة والمستوردة على حد تعبير د. احمد جويلي محافظ الاسماعيلية كما تكشف ان اصحاب المصالح من العاملين في لجان وزارة الزراعة، العليا، يدافعون عن استخدام الهرمونات حتى المحرم منها دوليا، بدعوى انها «شرلايد منه». ومن تلك الهرمونات (تي- ٥- دي) الذي استخدمته الولايات المتحدة في الحرب ضد فيتنام لاحراق الغابات واجهاض الحوامل، وتشويه الاجنة! وتكشف ايضا ان وزارة الزراعة سبق أن وافقت على هرمون للمشمش وآخر للعنب، تبين فيما بعد انهما يسببان الفشل الكلوي «والسرطان»، وتم منع استخدامهما. وظهران الاصناف الاسرائيلية قضت على بعض السلالات المصرية تماما، ومنها ٣٠ سلالة شمام كانت تزرع في الاسماعيلية من قبل. وظهر على لسان مدير معهد بحوث البساتين أن بعض المبيدات تستورد وتباع للفلاحين حتى بدون «تكت» يعرف بطبيعتها وخصائصها. وكشف مدير المعهد ايضا ان مافيا توريد تقاوي البطاطس لمصر تقاوم محاولات انتاج التقاوي محليا وقال ان المافيا في هذا القطاع أكبر منها في أي قطاع آخر.

## أمريكيون يرفضون تناول الخضر والفاكهة المصرية

رفض ثلاثة باحثين أمريكيين، تناول أي سلطة أو فاكهة مصرية، خلال زيارة لهم استغرقت ١٠ أيام، استضافتهم خلالها جامعة السويس، أسس الأمريكيون رفضهم على عدم وجود شهادة تثبت خلو الخضر والفاكهة، من الهرمونات وبقايا المبيدات. يذكر ان دولا غربية عديدة تعمل حاليا بنظام الشهادات، الذي لم يدخل مصر بعد!

معروف ان الولايات المتحدة كانت ولاتزال وراء اغراق السوق المصري بالمبيدات والهرمونات وشتى أنواع البذور

## محاصيل لألمانيا دون مبيدات

اتفقت جهات المانية، مع عدد من الشركات المصرية الزراعية الخاصة، على زراعة محاصيل للتصدير الى المانيا، بشرط عدم استخدام المبيدات في مكافحة الآفات، والاعتماد على المكافحة الحيوية الطبيعية.

الجانب الألماني وعد بتعويض الشركات المصرية، عن انخفاض الانتاجية، برفع السعر!

اعلن هذا مسئول في وزارة الزراعة المصرية.

## تعديل وزاري وشيك يشمل رئيس الوزراء ووزير الداخلية

**تتوقع بعض الدوائر السياسية** اجراء تعديل وزاري -قريبا- يشمل عددا من الوزارات السيادية الهامة في مقدمتها وزارة الداخلية. تقول هذه الدوائر أن هناك اتصالات قد بدأت مع صلاح حامد محافظ البنك المركزي لتولي رئاسة الوزارة، ومع اللواء مصطفى كامل محافظ الدقهلية ورئيس مباحث أمن الدولة السابق لتولي وزارة الداخلية، بدلا من محمد عبد الحليم موسى. كان موسى قد تعرض لانتقادات شديدة في آخر اجتماع لمجلس الوزراء حضره الرئيس مبارك خلال شهر يونية، بسبب تصاعد أحداث العنف الطائفي، ومقتل د. فرج فودة ومرقعة النزهة بين الشرطة واللواء السابق وعائلته.

تشير هذه الدوائر أن العنف المتوقع في الريف المصري بين الملاك والمستأجرين بعد صدور القانون الجديد للعلاقة الايجارية هو أحد الأسباب الرئيسية للتغيير المتوقع لوزير الداخلية.

## المطبات: امتياز أمريكي إسرائيلي

تكررت شكوى سكان المعادي من قيام الكلية الأمريكية بعمل مطبات أمامها دون أذن من الحي، وفتح ورشة بلا ترخيص في ظهر الكلية. يذكر أن السفير الاسرائيلي كان قد أقام هو الآخر ٣ مطبات «من دماغة» أمام منزله بالمعادي، وازال واحدا منها فقط بعد احتجاج الحي، ولم تتم ازالة الاثنين، الا بعد أن تصادف مرور الرئيس مبارك من الشارع ذات مرة.

## مقلب صحفي بين جريدة مصرية وأخرى أردنية

إتصالات تليفونية وبالفاكس جرت بين رئيس تحرير جريدة أردنية ورئيس تحرير جريدة عريقة بالقاهرة والمسئولين بها، حول «المقلب - وفقا لوصف رئيس التحرير الأردني- الذي شربته الجريدة الأردنية في عملية نشر كتاب هيكل الأخير بأتفاق خاص.

تبين أن الجريدة المصرية اتفقت مع جريدة أخرى تصدر في عمان على نشر ذات الحلقات بالمخالفة للاتفاق الذي تم مع الجريدة الأولى بقصر النشر عليها فقط. بل فوجئت الجريدة الاردنية، حسبما يقول رئيس التحرير الاردني، أن النشر اقتصر على خمس حلقات فقط بالمخالفة لما سبق الاتفاق عليه.

وقال إن هذا إجراء لايتفق والعرف الصحفي والتقاليد المهنية، وأعرب عن أسفه الشديد وعتابه للطريقة التي تم التعامل بها، وذلك في خطاب لنائب رئيس التحرير.

تقاضت الجريدة المصرية عن الحلقات الخمس حوالي ٦٥ ألف جنيه من كل جريدة على حدة وبالجنيه الاسترليني.

**الدعوة الى تنفيذ عمليات الاغتيال ضد القيادات الفكرية**

فتنفيذ عملية ضد من يتشدق بهجومه على الاسلام والمسلمين ويعلن انه على استعداد لمناظرة فلان وان الاسلاميين ليس لديهم برنامج. فتنفيذ عملية ضده لا تجرأ غيره» (وثيقة مفهوم الاغتيال فى الاسلام- صادرة عن تنظيم الجهاد)

«أى زمان هذا الذى نعيش فيه؟ وأى حوار هذا الذى ينطق أحد أطرافه بالكلمات؟ فيرد الطرف الآخر بالطلقات...»

(فرج فودة- من مقدمة كتاب الإرهاب)

# اغتيال مفكر

هشام مبارك

منذ صدور كتابه الأول «قبل السقوط» عن جماعات الاسلام السياسى عام ١٩٨٥ وحتى وفاته..مضت ٧ سنوات ..اصدر خلالها ٧ كتب.. ولقى مصرعه بـ ٧ رصاصات.. اطلق الجناة المنتمون لتنظيم الجهاد الرصاص عليه، تنفيذا لفتاوى التنظيم واستجابة لتحريض مؤسسة الازهر والكتاب والفقهاء المعتدلين!!! ففى حادث الاغتيال، تكاملت الأدوار بين المعتدلين والمتطرفين.

تلقى فرج فودة عشرات من خطابات التهديد بالقتل.. وتعرض لمحاولة اغتيال فاشلة منذ عامين تهشمت فيها سيارته تماما.. كان ثالث قائمة اغتيال اعدها تنظيم التوقف والتبين (الناجون من النار) صاحب محاولات الاغتيال الفاشلة ضد حسن ابو باشا والنبوى اسماعيل ومكرم محمد احمد.. وكان أول قائمة اغتيال اعدها تنظيم الجهاد واغتيل بالفعل فى يونيه الماضى.

ومثلما كانت كتابات فرج فودة.. اول محاولة من نوعها اتسمت بالوضوح والشجاعة تحمل رؤية علمانية لمواجهة مطالب جماعات الاسلام السياسى بتطبيق الشريعة الاسلامية واقامة الدولة الدينية، كان مصرعه ايضا اول اغتيال لكاتب ومفكر على يد خصومه السياسيين لقد جسد فرج فودة بمصرعه علامة افتراق بين فترتين، الأولى سادت فيها الاغتيالات المتبادلة بين الجماعات السياسية والمحتلين ورموز للدولة فى النصف الاول من القرن. والثانية ستشهد اغتيال مفكرين وكتاب على يد جماعات الاسلام السياسى،

سيؤرخ التاريخ بدايتها باغتيال فرج فودة ..والتساؤل المثار الآن..لماذا كان فرج فودة ضيفا دائما على قوائم الاغتيال؟ ولماذا اغتيل؟؟

عمر عبد الرحمن/ مفتى القتل



## معارك صدر الإسلام

الإجابة فى كتابات فرج فودة ،فى قوة ردوده على دعاوى جماعات الاسلام السياسى..ففى مواجهة دعوتهم لاتباع طريق السلف الصالح، وعودة الخلافة الاسلامية واقامة الدولة الدينية التى ستحقق الاستقرار فى المجتمع..كشف فودة من (قبل السقوط) عن معارك صدر الاسلام، وهم الاستقرار..فأشار لمعركة «الجمل حيث القتال بين على بن طالب وصحبه فى جانب وعائشة زوجة الرسول وطلحة والزبير فى جانب ثان.. وتحدث عن ثورة التائرين على عثمان بن عفان ومن بينهم خمسة من العشرة المبشرين بالجنة، بسبب تصرف عثمان فى أموال بيت المال واغداقة على اقاربه والمقربين منه واضطهاده للصحابة ومن بينهم ابو ذر الغفارى.. واشار الى قتل ٣ من الخلفاء الراشدين ، حيث قتل عمر بن الخطاب على يد غلام مجوسى ، وعثمان بن عفان على يد الثائرين ومن بينهم محمد بن أبى بكر الصديق اول الخلفاء، وعلى بن أبى طالب على يد مسلمين متطرفين... مؤكدا على إن الاستقرار والمجتمع المثالى- الداعية إليه جماعات الاسلام السياسى- لم يتحقق على مدى التاريخ الإسلامى..




## الاسلاميون المعتدلون يصفون فودة بالانتماء إلى تنظيم الجهاد العلمانى

### تعذيب ابن حنبل

وأعلن فودة بوضوح رفضه لتطبيق الشريعة الاسلامية «فاناضد تطبيقها فورا او حتى خطوة خطوة..لأننى ارى ان تطبيق الشريعة لايحمل فى مضمونة الا مدخلا للدولة الدينية» (كتاب حوارات حول الشريعة الاسلامية). رافضا هذه الدولة، مستندا إلى ماحدث خلال الخلافة الراشدة فى عصر عثمان بن عفان.. «أما دولة الخلافة التالية لها طوال الـ ١٣ قرن عدا ٣٠ سنة فقد فقدت صفة الرشد واصبحت خلافة فقط .دون ان تكون رشيدة- لأن الشورى فيها غائبة وصاحب السلطة فيها يستطيع إن يفترى على الشعب ويلغى ارادته.. وخلال ٩٠ سنة هى فترة الخلافة الاموية ،لم يحكم فيها بالدين الصحيح سوى سنتين ونصف لعمر بن عبد العزيز، ٩ شهور للمهتدى العباسى..»

وطالب فرج فودة جماعات الاسلام السياسى «بأعطاء نموذج على مايطالبون به.. هل فى الجزيرة العربية.. هل فى السودان.. هل فى ايران؟»

(من المناظرة بين العلمانيين والاسلاميين فى معرض الكتاب).

وأكد فودة أن الدولة الدينيـــة لم تمثل اقصى درجات التسامح الدينى كما يزعم الاسلام السياسى.. للمسلمين او لغير المسلمين.. ففى الدولة الدينية أهين الأئمة الأربعة.. فأبى حنيفه.فى أعوامه السبعين تعرض للتعذيب والضرب بالسياط فى عهد الخليفة المنصور... الإمام مالك ضرب بالسياط ايضا فى نفس العهد وجروه من يده فانخلع كتفه... الامام الشافعى تعرض للضرب فى المسجد عقب انهاء دروسه حتى سقط مغشيا عليه ثم نقل الى منزله حيث كانت نهايته ..الامام ابن حنبل بعد خلافه مع الخليفة المأمون حول مسألة «خلق القرآن» امر اتباعه بتقييد ابن حنبل مع تلميذه الشاب على بعير واحد وإرسالهما إليه، فمات الشاب فى الطريق.. وتوفى المأمون قبل إن يصله ابن حنبل... ولم يرحمه ذلك من العذاب، فوضعه الخليفة المعتصم فى السجن الكبير فى بغداد وظل يضرب بالسياط نحو عامين ونصف..(قبل السقوط)

### لاولاية للذمى

وعن التسامح الدينى تجاه غير المسلمين فى الدولة الدينية، قال فودة: إن المسيحيين تعرضوا للاضطهاد، حيث فرض عليهم زى موحد، ونحتت على ابوابهم صور القردة؟

ومنعوا من ركوب الخيل.. مؤكدا على أن الدولة الدينية تعنى للمسيحين كابوسا مخيفا، حيث الولاء الاساسى فيها للدين وليس للارض أو القومية وهو ولاء مستحيل لهم. وفيها إيضا لاولاية للذمى وليس له تولى المناصب التى يكون له فيها ولاية على غيره من المسلمين. وفيها تفرض الجزية على غير المسلمين» (الطائفية الى اين؟)

وفى مواجهة الدولة الدينية؟ دعا الى **الدولة المدنية على ان تقوم على اسس علمانية ،يكون المرجع فيها الدستور والقانون وليس القرآن والسنة. وهذه الأسس تتمثل فى:**

* **حق المواطنة** هو الأساس فى الانتماء ، بمعنى اننا جميعا ننتمى الى مصر بصفتنا مصريين، مسلمين كنا ام اقباطا.

* **إن الأساس فى الحكم للدستور،** الذى يساوى بين الجميع ويكفل حرية العقيدة دون محاذير

* **إن المصلحة الخاصة والعامة هى أساس التشريع.**

* **ان نظام الحكم المدنى،** يستمد شرعيته من الدستور ويسعى لتحقيق العدل من خلال تطبيق القانون ويلتزم بمواثيق حقوق الانسان. (حوار حول العلمانية).

الارهاب

رفض فرج فودة الإرهاب أياكان نوعه او مصدره، ودعا الى مقاومة القائمين عليه بعنف.. ولافرق لديه **بين قتل السادات، او قتل اسرائيلين على يد تنظيم ثورة مصر او سليمان خاطر او ايمن حسن.** فلديه كلها اعمال ارهابية مدانه. ولعله اغضب بذلك «اليمين» و«اليسار».

كان **فرج فودة** خصما فكريا عنيدا لجماعات الاسلام السياسى..لذلك اغتالوه.. تلك هى الاجابة عن السؤال المثار فى اول هذه السطور..لماذا اغتيل **فرج فودة ؟** ولماذا كان ضيفا مستمرا على قوائم الأغتيال؟

ومن سخرية القدر أن يتنبأ **فرج فودة** باغتياله منذ عام ١٩٨٥ ..ففى إهداء كتابه «قبل السقوط» (يقول :«إلى ولدى ياسر الذى لم ادخر له إلا المخاطرة..»

وإذا كان معلوما لدينا الان ..لماذا اغتالوه، فأن سيل علامات الاستفهام المحيطة بحادث الاغتيال لاتتوقف..والسؤال الآن: من اغتاله؟؟

الاغتيال فى الاسلام

فى علم الجريمة مبدأ يقول: «**فى الجريمة منفذ..ومحرض**» ينشطر السؤال إعلاه إذن إلى اثنين..الاول **من هو المنفذ- الفاعل؟؟**

والثانى: **من المحرض- الداعى للاغتيال؟؟**

الفاعل- المنفذ للجريمة بات معروفا بعد أن القت الشرطة القبض على واحد من أثنين من الجناه متلبسا فى مكان الجريمة، واعترف بانتمائه الى تنظيم الجهاد.. وبرر ارتكابه لجريمة الاغتيال بفتاوى لأمراء التنظيم باغتيال القيادات العلمانية والفكرية.. وبالرجوع الى وثائق تنظيم الجهاد السرية، نجد عنوان وثيقة **«مفهوم الاغتيال فى الاسلام»** تشير فى صفحة ٢١ الى دعوة الاعضاء «لتنفيذ عملية ضد من يتشدق بهجومه على الاسلام والمسلمين ليل نهار ويعلن انه على استعداد لمناظرة فلان، وان الاسلاميين ليس لديهم برنامج وانهم لايفهمون في الاسلام شيئا ، لو تم تنفيذ عمليه ضده لما تجرأ غيره على ان يقول بمثل قوله او يقاربه، فهؤلاء لم يجدوا رادعا يردعهم فتلذذوا بالخوض فى حرمات الاسلام...» (وثيقة مفهوم الاغتيال فى الاسلام)

## ابن يتمية

وقد أصبح معروفا الشخص الذى تتحدث عنه الوثيقة فالذى طالب بعقد المناظرة - وعقدها بالفعل -فرج فودة وهو أيضا الذى يطالب الاسلاميين بصياغة برنامجهم، حتى ضاق **مأمون الهضيبى** بمطلبه فى مناظرة معرض الكتاب فكلفه ساخرا «بوضع برنامج الاسلاميين».

والهدف من الاغتيال حددته الوثيقة فى «الردع لمن يحاربون الاسلام ويلقون الشبهات امام تقدمه وانطلاقه لتحرير الارض من الطواغيت والاصنام المعبودة من دون الله..» وإذا تساءلت كيف يكفرون فرج وهو ينطق

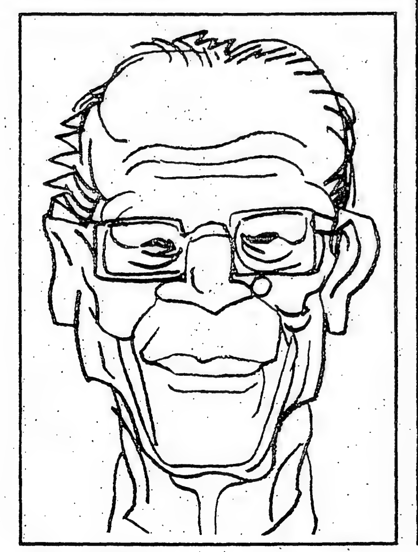
**التليفزيون يكفر فرج فودة ويقول ان من ينادى بالعلمانية هو مرتد عن الاسلام**



غلاف كتاب حوار حول العلمانية



نجيب محفوظ غلاف... الحقيقة الغائبة



الشهادتين، يحضرون لك فتوى ابن تيمية التى تؤكد «ان القرآن والسنة والاجماع قد اثبت انه يقاتل من خرج عن شريعة الاسلام وإن نطق بالشهادتين..

### عبد الناصر.. كافر

والجماعة الاسلامية الجهادية أو «تنظيم الجهاد» كما هى معروفة اعلاميا، لاتعتمد فقط على فتاوى ابن تيمية، فهناك فتاوى اميرها العام الشيخ عمر عبد الرحمن. وللشيخ فتاوى عديدة، فهو صاحب الفتوى الشهيرة باعتبار الرئيس السادات حاكما بغير ماانزل الله وبالتالى فهو كافر وجب خلعه»، كما أفتى بأن الأديب نجيب محفوظ مرتد بسبب روايته «أولاد حارتنا» المحظورة منذ عام ١٩٥٩. وعندما كان الشيخ عمر إماما لمسجد بالفيوم، افتى فى سبتمبر عام ١٩٧٠ بأن جمال عبد الناصر كافر ولاتجوز الصلاة عليه. كما افتى بتكفير عدد من القيادات الفكرية والعلمانية.

### محاكم التفتيش

واذا كان المسئول عن اغتيال فرج فودة تنظيم واحد هو «الجماعة الاسلامية الجهادية» فالمحرضون على قتلة كثيرون.. هؤلاء الذين اتهموا فرج فودة «بالردة والكفر والعداء للاسلام».. تلك الاتهامات التى سهلت وحفزت الجناه على ارتكاب جريمتهم باعتباره عملا سيضمن لهم الجنة!!

فى مؤسسة الأزهر.. المؤسسة الرسمية الدينية.. تشكلت لجنة من العلماء لمحاكمة افكار فرج فودة.. مثلما شكلت الكنيسة فى العصور الوسطى محاكم التفتيش.. وادانت اللجنة فرج فودة ووصفته بانه «لاديني.. شديد العداوة لكل ماهو اسلامى.. ومارق...!! جاء ذلك فى بيان لعلماء الدين بمناسبة اعلان نشره المدعى العام الاشتراكى عن اشهار حزب المستقبل، متضمنا كشف بأسماء مؤسسيه واسم فرج فودة كوكيل للمؤسسين. فجاء البيان ليعترض على هذا الحزب مطالبا بعدم اشهاره.. والسبب كما جاء فى بيان العلماء «إن اتجاه الحزب- ووكيله علمانى صرف.. والعلمانية تساوى كلمة اللادينية» ومما يؤسف له- على حد تعبير العلماء- أن «وكيل المؤسسين لهذا الحزب والكثيرين معه فى هذا الحزب المقترح يتبنون هذا الاتجاه- العلمانى- الذى يقوم على الدعوة الى التخلص من هذا الدين وعزلة مطلقا عن حركة المجتمع..» ويتهم العلماء فرج فودة «بأنه شديد العداوة لكل ماهو اسلامى.. ويفرط فى عداوته لتواجد الشعائر الاسلامية وظهورها فى ساحة الاعلام والسياسة» واخطر الاتهامات التى وجهت لفرج فودة هى «التطاول على بعض اصحاب النبى وعلى الرموز الاسلامية وعلماء الامة...»

واعتبر العلماء «اتجاه الفكر العام لهذا الحزب وجل الممثلين له لهواشد خطرا على أمن

الامة وسلامتها، لأنه يعادى فى حسها الدينى...»!!

**مارق ومرتد..**

هذا عن تحريض علماء الازهر..فماذا عن شيخه؟؟

أمام نيابة أمن الدولة منذ عامين بلاغ من شيخ الازهر ضد فرج فودة، اتهمة فيه **«باهانة شيخ الازهر»** وعدم **«سبق اسمه بلقب فضيلة..»** و«اهانة الصحابة وسيل آخر من الاتهامات تنتهى بالتكفير» «الاهالى ١٨ يوليو ١٩٩١» وعليه أمرت النيابة مؤسسة الاهرام بمنع توزيع كتابيه «النذير» و«نكون او لانكون» ولايزال القرار ساريا حتى الآن.

الشيخ الغزالى عندما استضافه التليفزيون فى برنامج «ندوة للرأى» وسئل عن رأيه فى العلمانية.فأجاب :**«من ينادى بالعلمانية يعتبر مرتدا عن الاسلام»...** نتساءل :**ماهو نصيب فرج** فودة الذى جلس على مقعد العلمانية بجوار الشيخ الغزالى الذى جلس على مقعد الاسلاميين فى مناظرة معرض الكتاب بين العلمانين والاسلاميين..نقول ماهو نصيبه من هذه الفتوى..؟!... مع ملاحظة أن حكم الاسلام فيه هو القتل

**مجلة الاعتصام-** الصادرة عن **الاخوان المسلمين-** فى عدديها الرابع والخامس نشرت مقالين لمهاجمة فرج فودة، ووصفته **«بعدوالشريعة»؟** واتهمته بعبارة **«ماتزال الايام تكشف لنا عن نوايا هؤلاء الذين لايعرفون للدين حرمة، او لفكر طهارة، او لكلمة شرف..»**

الكاتب الاسلامى المعتدل **فهمى هويدى وصف فرج فودة** بانه «علمانى متطرف» وينتمى الى «تنظيم الجهاد العلمانى»!!!..

هكذا استوت الاتهامات على نار هادئة...نار المتطرفين والمعتدلين.. ولم يعد هناك فتوى غائبة او شهادة منقوصة يحتاجها الجناة لتنفيذ جريمتهم بنفس راضية..

فالازهر يعتبره «لادينى..مارق»

والاعتصام تراه **«عدو الشريعة»**

وهويدى وصفه **«بالعلمانى المتطرف»**

والغزالى يرى **«العلمانى مرتد»**

**والاسلام حكمه فى «المرتد القتل»**

والجناة نفذوا حكم الاسلام **فقتلوه!! لتكتمل الادوار بين الفاعل المتطرف.. والمحرض المعتدل**









**من هو فرج فودة**

* من مواليد الزرقا- دمياط
* ولد فى ٢٠ أغسطس ١٩٤٥
* حاصل على بكالوريس الزراعة فى يونيو ١٩٦٧ والدكتوراه عام ١٩٨١ من جامعة عين شمس
* صدرت له كتب (الوفد والمستقبل)، (قبل السقوط) (الحقيقة الغائبة)، (الملعوب) (حوار حول العلمانية)، (الارهاب)، (الطائفية الى اين؟) بالمشاركة مع اخرين
* له كتابين رهن المصادره (النذير)، (نكون اولانكون)
* انضم لحزب الوفد وانشق عنه فى يناير ١٩٨٤
* رئيس حزب المستقبل (تحت التأسيس)

## اشهر عمليات الاغتيال الفاشلة التى ارتكبتها تنظيمات دينية

| | الضحايا | المنصب | التاريخ | الجهات المنفذه | أداة الاغتيال |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ابراهيم عبد الهادى | رئيس وزراء | مايو ١٩٤٩ | الجهاز السرى الاخوان المسلمين | قنابل ورصاص |
| ٢ | جمال عبد الناصر | رئيس جمهوريه | حادث المنشية ١٩٥٤ | الجهاز السرى الاخوان المسلمين | رصاص |
| ٣ | النبوى اسماعيل | وزير الداخليه | ١٩٨٧ | التوقف والتبيين | رصاص |
| | حسن ابو باشا | وزير الداخليه | ١٩٨٧ | التوقف والتبيين | رصاص |
| ٤ | مكرم محمد احمد | رئيس تحرير مجلة المصور | ١٩٨٧ | التوقف والتبيين | رصاص عربة مفخخة |
| ٥ | زكى بدر | وزير داخليه | ١٩٨٩ | الجماعة الاسلامية الجهادية | قنابل واسلحة |
| ٦ | ١٤ ضابط شرطة | مديرية امن قنا | ١٩٩٠ | الجماعة الاسلامية الجهادية | بيضاء |
| ٧ | محمود ابو النجا | مسئول النشاط الدينى بدمياط مقدم شرطة | ١٩٩٢ | الجماعة الاسلامية الجهادية | اسلحة بيضاء |

## من عمليات التصفية الجسدية المتبادلة بين تنظيمات دينية

| | الضحايا | الانتماء | التاريخ | السبب | النتيجة | الجهة المنفذة | أداة الاغتيال |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | سيد فايز | مسئول الجهاز السرى عن القاهرة | ١٩٥٢ | صراع على القيادة | توفى | عبد الرحمن السندى مسئول الجهاز السرى عن الجمهورية | طرد ناسف |
| | ١٤ شخصا | إنشقاق عن التكفير والهجرة | ١٩٧٤ | إنشقاق | اصابات مختلفة | التكفير والهجرة | اسلحة بيضاء |
| ٢ | شريف قرنى | جماعة السلفيين ببنى سويف | ١٩٨٩/٥/٢٦ محضر رقم ٤٦٣٥ لعام ١٩٨٩ | منافسة على جامع | اصابات مختلفة | باوامر من شكرى مصطفى زعيم الجماعة | اسلحة بيضاء |
| ٣ | | | | | | | |
| ٤ | مصطفى سيد جاد | جماعة السلفيين ببنى سويف | ١٩٨٩/٥/٣١ محضر رقم ٢٣٣ عام ١٩٨٩ | منافسة على جامع | توفى | الجماعة الاسلامية الجهادية بقيادة احمد يوسف امير الجماعة بنى سويف | اسلحة بيضاء |
| ٥ | فواز محمد فواز | الجماعة الاسلامية الجهادية- بنى سويف | ٨٩/٦/١ | منافسة على جامع | اصابات مختلفة | الجماعة الاسلامية ببنى سويف جماعة السفلين بنى سويف | اسلحة بيضاء |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ٦ | حسام البطوطى | إنشقاق عن الجماعة الاسلامية الجهادية بنى سويف | ١٩٨٩/٦/٢٠ | إتهام بالشذوذ الجنسى | توفى | الجماعة الاسلامية الجهادية | اسلحة بيضاء |
| ٧ | اسامة شعبان | الجماعة الاسلامية الجهادية<br>الجماعة الاسلامية | ١٩٩٠/٤/٧<br>١٩٩٠/٩/٢١ | منافسة على جامع | قطع الذراع الايسر | جماعة السلفيين | اسلحة بيضاء<br>اسلحة بيضاء |
| ٨ | محمد جاد ابراهيم | الجهادية-الفيوم | | غير معروف | اصابات مختلفة | الشوقيين | رصاص |

## اشهر عمليات الاغتيال التى ارتكبتها تنظيمات دينية

| | الضحايا | المنصب | التاريخ | الجهة المنفذة | ادارة الاغتيال |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | احمد الخازندار | رئيس محكمة | ٢٢ مارس ١٩٤٨ | الجهاز السرى للاخوان المسلمين | الرصاص |
| ٢ | محمود فهمى النقراشى | رئيس وزراء | ديسمبر ١٩٤٨ | الجهاز السرى للاخوان المسلمين | الرصاص |
| ٣ | سليم زكى | حكمدار القاهرة | ١٩٤٨ | الاخوان المسلمين | اسلحة بيضاء |
| ٤ | ١١ جندى وضابط | كلية الفنية العسكرية | ١٩٧٤ | تنظيم «شباب محمد» | الرصاص |
| ٥ | الشيخ الذهبى | وزير الاوقاف | يوليو ١٩٧٧ | تكفير وهجرة | رصاص |
| ٦ | انور السادات | رئيس جمهورية | ٦ أكتوبر ١٩٨١ | تنظيم الجهاد الموحد | رصاص |
| ٧ | ١٠٨ ضابط وجندى | مديرية امن اسيوط | ٨ أكتوبر ١٩٨١ | تنظيم الجهاد الموحد | رصاص |
| ٨ | محمد خليل | نقيب بقسم عين شمس | ١٩٨٨ | الجماعة الاسلامية الجهادية | اسلحة بيضاء |
| ٩ | عصام شمس الدين | مقدم شرطة وكيل مباحث شمال القاهرة | ١٩٨٩ | الجماعة الاسلامية الجهادية | اسلحة بيضاء |
| ١٠ | رمضان عبد العال | مخبر سرى بالمنيا | يوليو ١٩٩٠ | الجماعة الاسلامية الجهادية | اسلحة بيضاء |
| ١١ | كمال متولى | مساعد شرطة حارس كنيسة بالفيوم | ١٩٩٠ | الشوقيين | رصاص- وقنابل |
| ١٢ | فرغلى جمعة فرغلى | مخبر سرى- اسيوط | ١٩٩٠ | الجماعة الاسلامية الجهادية | اسلحة بيضاء |
| ١٣ | مجاهد ابو الغيط | خفير- الفيوم | ١٩٩٠ | الشوقيين | اسلحة بيضاء |
| ١٤ | رفعت المحجوب و٥ من مرافقية | رئيس مجلس الشعب | ١٩٩٠ | الجماعة الاسلامية تاجهادية | رصاص<br>رصاص |
| ١٥ | احمد علاء | مقدم شرطة ومسئول النشاط الدينى بالفيوم | ١٩٩٢ | الشوقيين | رصاص |
| ١٦ | مسيحى | مواطنين | مارس ١٩٩٢ | الجماعة الاسلامية الجهادية | رصاص |

## المؤتمر الثالث للتجمع
## رؤيـة غـيـر حـزبـيـة "١"

# سنوات الاختيارات الصعبة

**د. يونان لبيب رزق**

القول برؤية «غير حزبية» للمؤتمر العام الثالث للتجمع صادر عن اعتبارين.. أولهما: الرغبة فى التحلى بأكبر قدر من الحياد فى هذه الرؤية دون تحكيم الاعتبارات الحزبية بالانحياز (مع) أو الانحياز (ضد)، أما الاعتبار الآخر فمرده القناعة بأن الحدث لم يدخل بعد ذمة التاريخ لإمكان التعامل معه من خلال ادوات الدراسة التاريخية المتداولة، لسبب بسيط لأنه لازال ساخنا وفوارا.

المهم أنه فى التجربة الحزبية المصرية الثالثة التى بدأت عام ١٩٧٨ قد لايعثر المهتم بالتاريخ لها على أوراق بهذه الوفرة التى يعثر عليها بالنسبة لحزب «التجمع الوطنى التقدمى».

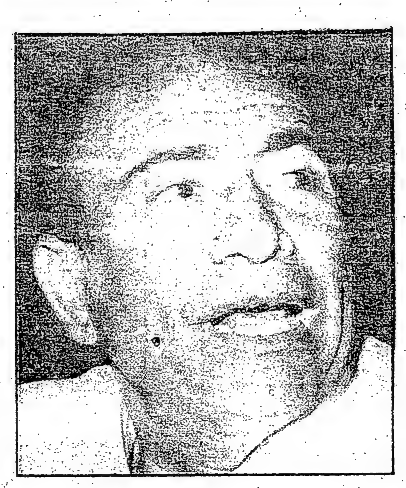
فضلا عن وثائق المؤتمرات العامة الثلاثة التى انعقدت حتى هذه اللحظة (١٩٨٠-١٩٨٥-١٩٩٢) فهناك البرامج الانتخابية التى استمر الحزب حريصا على طرحها كلما جرت انتخابات لمجلس الشعب بدءا بانتخابات عام ١٩٨٤ ومرورا بانتخابات عام ١٩٨٧ وانتهاء بالانتخابات الأخيرة، وهى الانتخابات التى خاضها الحزب جميعا بما فيها آخر الانتخابات التى قاطعتها بقية أحزاب المعارضة، وهناك صحافة الحزب خاصة «الاهالى» و«اليسار» التى حفلت بدورها ببيانات الحزب وآراء قياداته فى الأحداث اليومية، كما نمت فى نفس الوقت عن كون الحزب يشكل فى النهاية «تجمعا» بحكم تنوع الآراء فى صفوفه، ولعل الفروق الواضحة بين «الاهالى» التى تكاد تكون منبرا لكافة اراء المنتمين الى اليسار المصرى وبين «اليسار» التى تنطق اكثر بلسان «الراديكاليين» منهم انما تبرز هذه الحقيقة.

وقبل الدخول الى مؤتمر التجمع الثالث وتقديم رؤية لما جرى فى داخله فان هذه الرؤية لن تتسم بالقدر المطلوب من الوضوح اذا لم يتم الالمام أولا بالظروف التى انعقد فيها المؤتمر.

### لماذا تأجل المؤتمر؟

وأول مانلاحظة فى هذا الشأن أنه **يفصل بين المؤتمر الاخير والمؤتمر السابق عليه نحو سبع سنوات (١٨٨٥-١٩٩٢)** صحيح انه كان هناك كما سبقت الاشارة

خالد محيى الدين



البرامج الانتخابية التى قدمها الحزب فى انتخابات عام ١٩٨٧ والانتخابات الاخيرة، وهى الانتخابات التى جرت خلال تلك السنوات، وصحيح ان الحزب قد عقد ماعرف «بندوة الحوار الحزبى» عام ١٩٨٧، وصحيح ان التجمع تقدم بما يسمى **ببرنامج الحزب للاصلاح الديمقراطى (١٩٨٩)**.. كل هذا صحيح لكن يبقى قبل ذلك وبعد ذلك التساؤل عن أسباب تأخر انعقاد المؤتمر الثالث كل هذا الوقت فليس هناك بديل عن تلك المؤتمرات..

فهى من جانب تتسم بقدر من الشمول لايتوفر لغيرها من الأوراق التى تصدر عن الحزب، وهى من ناحية أخرى تعالج قضايا تنظيمية لا تعالجها البرامج، وهى من ناحية ثالثة تتسم بالشكل الأمثل من الديمقراطية المطلوب ممارستها فى الأحزاب المصرية قاطبة وليس فى حزب التجمع وحده.

وربما يكون اخطر مافى هذه المؤتمرات ماتعمد إليه الأحزاب من نوعية التجمع من **مراجعات نقدية لأداء الحزب فى مرحلة انقضت ووجوه القصور فى هذا الأداء وكيفية تلافيها.**

وتأسيسا على استشعار اهمية مثل هذه المؤتمرات فان أى تأخير يصيبها يتطلب التفسير..

طبعا الإجابة جاهزة فى هذا الصدد وهى ان ما حفل به مطلع التسعينات من متغيرات وصلت الى حد **«الانقلابات»** غير المتوقعة على كافة الدوائر التى تمس «التجمع» بشكل مباشر كان يتطلب التريث فى عقد المؤتمر العام.

وفى تقديرنا ان مثل هذه **«الانقلابات»** كان لابد وأن تحدث لونا من التقلصات داخل الحزب وتطرح «اختيارات» **فى غاية الصعوبة**، وفى مثل هذه الظروف فان انعقاد المؤتمر العام كان يمكن ان يؤدى الى انفجارات داخلية سواء على مستوى الجمعية العمومية او على مستوى اللجان المنبثقة عنها، ومن ثم فقد كان الانتظار لبعض الوقت أفضل سياسة لإمكان بلورة مواقف جديدة للتجمع تكون مقبولة من جميع الأجنحة. **وينبغى ألا ننسى فى هذا الصدد أن التجمع حزب جبهوى،** هذا من جانب **وأن قيادته**

**ممثلة فى الاستاذ خالد محيى الدين ، رغم تاريخيتها، لم تعمد فى أى وقت الى استخدام هذه التاريخية فى مصادرة وجود اصحاب الرأى الآخر فى صفوفه.**

على أى الأحوال فإن ماجرى خلال مايناهز السنوات السبع التى انقضت بين المؤتمرين العامين الثانى والثالث كان لابد وأن تصنع اطارا لمجريات الأمور فى المؤتمر الأخير، وفى تقديرنا ان هذا الذى جرى قد وضع التجمع فى موضع الامتحان العسير فقد كان عليه ان يعيد صياغة اختياراته، مما يحق لنا معه القول أن تلك الفترة انما كانت تمثل سنوات **«الاختيارات الصعبة»**

## الأنتخابات.. والتيار الدينى

ونبدأ بالداخل فقد كان من بين ماشهدته تلك الفترة ليؤثر بشكل مباشر على اختيارات التجمع حدثان، يتعلق اولهما **بعلاقة التجمع بالنظام النيابى**، ويتصل الثانى بتزايد **مخاطر التيار الدينى** بكل مفرداته..

بالنسبة للحدث الأول فقد تم خلال تلك السنوات العدول عن نظام الانتخاب «بالقائمة» والعودة الى نظام الانتخاب «بالاقتراع المباشر» بكل ماصحب هذا العدول من حل البرلمان السابق واجراء الانتخابات لتكوين برلمان جديد.

وكان ماترتب على هذا التغيير يمثل أول الاختيارات الصعبة التى كان على التجمع أن يواجهها، فهذا التغير الذى حدث نتيجة لحكم صدر عن المحكمة الدستورية العليا قد **أغرى الأحزاب الأخرى، خاصة الوفد، على السير قدما لتوفير مزيد من الضمانات لحرية الانتخابات**، ولما فشلت فى هذا قاطعت الانتخابات ، وهو مالم يفعله التجمع!

وقد لقى بسبب هذا انتقادات حادة من احزاب المعارضة الأخرى التى اتخذت قرار المقاطعة ، وأيضا من بعض أعضائه، وكان مطلوبا أن يبحث المؤتمر العام الثالث هذه القضية، وإن كان يلاحظ أنه قد اضعف موقف المعترضين كثيرا ،ليس العدد المحدود من مقاعد مجلس الشعب التى نالها التجمع فى الانتخابات وإنما قدرته فى تجميع عدد من النواب (٢٩ نائبا) لاتخاذ مواقف متميزة داخل المجلس.

**الحدث الثانى خاص بما شهدته السنوات السبع المنصرمة من زيادة مد الجماعات الدينية على نحو غير مسبوق فى التاريخ المصرى المعاصر** ولأسباب أغلبها معروف ولسنا هنا فى مجال ترديد الحديث عنها، الذى يعنينا هو موقف حزب التجمع الوطنى التقدمى من هذا التصاعد..

بالنسبة للجانب السياسى، وخاصة المتصل بزيادة نشاطات جماعة الاخوان المسلمين، فقد تعددت ردود فعل الأحزاب السياسية تجاه هذه الزيادة.. احزاب تم اختراقها وأخرى اتبعت اسلوبا يغلب عليه طابع المداهنة. واخيرة اجرتها مفروشة!، ولم يكن التجمع يستطيع أن يتبع ايا من هذه السبل سواء بحكم تاريخه أو بحكم بنيته ، غير أن العلاقة مع هذا التيار استمرت تشكل احد الاختيارات الصعبة بالنسبة له خلال تلك السنوات.

**بالنسبة لجماعات العنف فى هذا التيار فالملاحظ انها قد تفاقمت خلال السنوات المعدة بين المؤتمرين خاصة أواخر الثمانينات وحتى لحظة انعقاد المؤتمر الأخير..** حوادث أبو قرقاص، اغتيال المحجوب، حوادث ديروط.. وكان على التجمع مرة أخرى أن يختار احد الطريقين إما بالمواجهة أو بالتخاذل أو على الأقل الصمت!

## حرب الخليج

ومن الداخل الى العالم الذى كونت مصر جانبا منه، العالم العربى، والذى شهد بدوره خلال تلك السنوات، وعلى وجه الخصوص الفترة السابقة على انعقاد المؤتمر العام الثالث للتجمع أشد أحداثه مأسوية فى التاريخ المعاصر، **حرب الخليج** بالطبع!

فقد ترتب على هذه الحرب، فيما هو معلوم، انقسامات عربية غير مسبوقة، هذا من جانب، كما شهدت ايضا زيادة التبعية العربية للغرب على نحو غير مسبوق أيضا!

**وربما لم يشهد حزب من الاحزاب السياسية الأربعة ذات الفعالية على الساحة المصرية، الوطنى، الوفد، التجمع، العمل، صراعا فى داخله بين رفض القبول بالغزو العراقى للكويت ورفض القبول بالتدخل الغربى، كما حدث بالنسبة للتجمع.**

الوطنى والوفد تطابق موقفهما بأحد الرفضين رفض الغزو العراقى،دون رفض التدخل الغربى،أوعلى الأقل عدم إدانته بالشكل الصريح المطلوب بينما اختار العمل الرفض الآخر.رفض التدخل الآخر دون أن يكون له موقف محدد من الغزو العراقى للكويت..باختصار فقد تجاهل الفعل وانصرف





لاتخاذ الموقف تجاه رد الفعل.

بالنسبة «للتجمع» اختلف الموقف، وهو اختلاف انعكس حتى على العلاقات داخل الحزب، خاصة عندما انصرف بعض اقطابه الذين ادانوا بقوة عمل الرئيس صدام فى غزو الكويت باعتباره مجلبة للكوارث.. انصرفوا للكتابة فى صحف أخرى غير صحافة الحزب للتعبير عن هذه الإدانة..

ومع مايبدو من هذا العمل وكأنه انقسام داخل الحزب إلا أنه فى تقديرنا يحسب للتجمع أكثر مما يحسب عليه..

فهو يحسب للتجمع من منطلق ان الممارسة الديمقراطية داخل الحزب تسمح بهذا القدر من الاختلاف، الأمر الذى وصل إلى ذهاب المختلفين للتعبير عن آرائهم من منابر أخرى، دون أن يؤدى هذا فى نهاية الأمر الى طردهم من الحزب أو حتى ايقاف أو تجميد عضوية أى منهم، وهو امر حدث لأعضاء فى أحزاب أخرى لأسباب أقل من ذلك كثيرا!

وهو يحسب للتجمع على اساس ان ماجرى فى داخله كان فى النهاية تعبيرا عن أزمة كل الوطنيين خلال الحرب.. الأزمة بين إدانة العمل العراقى ورفض التدخل الأجنبى، ولعله لم يشعر هؤلاء بمصداقية المثل القائل **«بأن أيا من الاختيارين أحلاهما مر»** كما شعروا بها خلال تلك الشهور الحزينة الممتدة بين أو اخر صيف عام ١٩٩٠ وشتاء العام التالى!

على أى الاحوال **فإن حرب الخليج قد انعكست بشكل خاص جدا على التجمع،** الأمر الذى نراه من الأحداث الكبيرة المؤثرة خلال الفترة بين المؤتمرين العامين الثانى والثالث.

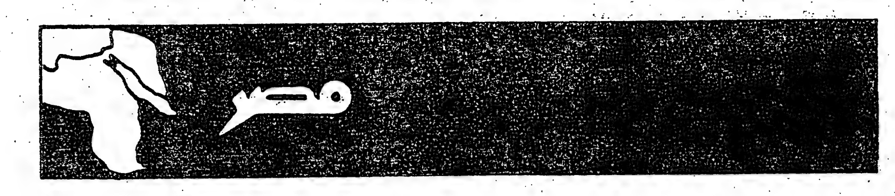
ومن العالم العربى الى الحلبة الدولية التى شهدت منذ عقد المؤتمر الثانى الذى تصادف مع صعود **جورباتشوف** الى السلطة (١٩٨٥) وحتى عقد المؤتمر الثالث الذى اتفق مع اختفاء الاتحاد السوفيتى من على خريطة العالم بشكل مأسوى للتجمع ولليسار فى العالم العربى والعالم الثالث.

فقد استمرت مفردات الوضعية الدولية منذ سنوات الحرب الثانية وحتى أواخر الثمانينات تصنع قناعات خاصة وسياسات معينة لليسار العربى، سواء تمثل فى الماركسيين أو فى **الناصريين** بعد ذلك، وهما الجناحان الرئيسيان فى التجمع.

والذى حدث وببساطة أن هذه المفردات بكل القناعات والسياسات التى صنعتها قد انهارت على نحو مفاجئ.

وفيما تصور خصوم اليسار، ولا زالوا، أن هذا الانهيار قد انهى وجوده التاريخى ليس فقط على المستوى العربى وانما على مستوى الفكر الانسانى وكان على المؤتمر الثالث للتجمع أن يواجه اختيارا صعبا جديدا. **إما أن يسلم بأن ماحدث قد انهى بالفعل وجوده التاريخى** مما يكون بمثابة الاعلان بتصفية الحزب، وإما **أن يستلهم ماضية باعتباره أحد الفصائل الرئيسية فى الحركة الوطنية** ويعيد ترتيب اوراقه على اساس المعطيات السياسية الجديدة.

**وفى ظروف سياسية بالغة الصعوبة كان على المؤتمر العام الثالث للتجمع المنعقد فى القاهرة فى فبراير عام ١٩٩٢ أن يعلن اختياراته وقد فعل!**




# أزمة مصر الفتاة (العربي)
# من الانشقاق الأول إلى قرار لجنة الأحزاب

**مدحت الزاهد**

أثار قرار لجنة شئون الاحزاب بعزل **على الدين صالح** ،رئيس حزب مصر الفتاة و المجلس القيادى للحزب، موجة احتجاجات واسعة فى صفوف معظم احزاب المعارضة والمنظمات النقابية والديمقراطية، التى اعتبرت قرار اللجنة سابقة خطيرة تهدد تجربة التعددية الحزبية باسرها..

وكانت أزمة «مصر الفتاة» قد دخلت فى سلسلة من التطورات المثيرة اثر تصاعد حملات الجريدة ضد استمرار الحصار الامريكى للعراق والتهديد بالعدوان على ليبيا، وتنظيم بعض الحملات ضد الفساد، ثم بلغت هذه التطورات ذروتها بالمقالات التى نشرها **على الدين صالح** ،رئيس الحزب ودعا فيها **إلى تدويل الاماكن المقدسة فى الأراضى السعودية**، وهى المقالات التى كادت ان تتسبب فى مصادرة الجريدة، قبل قرار لجنة شئون الاحزاب بعدة أسابيع، عندما توقفت ماكينات الطباعة فى مؤسسة الاهرام عن طبع الجريدة. وانذر ضباط مباحث أمن الدولة الذين تواجدوا فى الاهرام، المسئولين عن الجريدة، برفع مقال رئيس الحزب، او مصادرة العدد. وفى محاولة لتفادى الأزمة تم رفع مقال رئيس الحزب وصدر العدد، وكان الحزب قد تعرض لأزمة مماثلة قبلها عندما نظم المحامى **حسام كامل** محاولة الانشقاق الاولى، واقتحم انصاره مقر الحزب والجريدة، واصدر من هناك البيان رقم واحد الذى ادان الخط السياسى للجريدة وحيا التجربة الديمقراطية التى يقودها **الرئيس مبارك**.

وقد تزامنت تلك الأزمة مع انباء تشير الى اتفاق تم عقده بين رئيس الحزب وجماعة الأخوان المسلمين التى سعت للسيطرة على الجريدة وتغيير خطها السياسى، بعد المعدلات المتزايدة لارتفاع التوزيع

وقد مرت هذه الأزمة ايضا بعد معركة بالسلاح الأبيض استردت فيها قيادة الحزب السيطرة، بينما راقبت قوات الامن المشهد دون تدخل ، تأكيدا لسياسة «الحياد» التى التزمت



على الدين صالح

بها اثناء أزمة نقابة المحامين عندما جرى اطلاق الرصاص فى دار النقابة وأزمة حزب العمل والتى عرفت بحرب المقرات..

وتشير مصادر موثوقة ،فى حزب مصر الفتاة، الى ان عبور الأزمة الاولى الخاصة بالتهديد بالمصادرة،والازمة الثانية الخاصة بالتهديد بالانشقاق لم يؤد الى تصفية الاجواء، بعد أن طلب «**على الشاعر**»، وزير الاعلام السعودى، من المسئولين فى القاهرة اغلاق مصر الفتاة، تشجعا بسابقة مماثلة انتهت باغلاق «**صوت العرب**» وتؤكد نفس المصادر ان **صفوت الشريف**، وزير الاعلام المصرى، طلب من المسئولين فى الحزب والجريدة، تهدئة مواقفها من بعض القضايا، **وعلى الاخص مايتعلق بالاسرة الحاكمة فى السعودية**.

وقد استمرت تداعيات الأزمة فى الحملة التى نظمها **سمير رجب**، رئيس مجلس ادارة دار التحرير، ورئيس تحرير المساء، المقرب من الدوائر الرسمية، ضد خط الجريدة الذى اتهمه «بالعمالة» مراضاة «لمصادر التمويل» ، وهى الحملة، التى أدت الى مواجهات عديدة بين **مصطفى بكرى**، رئيس تحرير مصر الفتاة ، **وسمير رجب**، حتى تدخلت نقابة الصحفيين داعية لوقف الحملات المتبادلة.. وعلى مايبدو فان يوم «**مصر الفتاة**» كان قد أقترب، فقد تصاعدت حملة سمير رجب وبلغت ذورتها مع عملية الانشقاق الثانية، التى جرى تنظيمها من خلال اجتماع الاسكندرية، الذى دعا اليه **عبد الله رشدى**، وهو لواء سابق بالشرطة، وهو الاجتماع الذى عقد فى ٨ مايو الماضى بدون دعوة او مشاركة من رئيس الحزب او مجلسه القيادى، وقد انتهى اجتماع الاسكندرية الى عزل المجلس القيادى وانتخاب اللواء عبد الله رشدى رئيسا للحزب.

## تدخل

وفور انتهاء الاجتماع خاطب **اللواء عبد الله رشدى**، د. **مصطفى كمال حلمى** رئيس مجلس الشورى ولجنة شئون الاحزاب، وعضو الحزب الوطنى، لاخطاره بقرارات «المؤتمر».. وقد أكد **على الدين صالح**، رئيس الحزب، أن د. **احمد سلامة**، وزير الدولة لشئون مجلس الشعب والشورى قد اخطره برفض اللجنة، فى اجتماعها الثانى، لطلب **عبد الله رشدى** ولكن اللجنة عادت، بعد اسبوع أخر، لتصدر قرارا، بالاعتداد بماتم فى مؤتمر الاسكندرية ،

أي عزل على الدين صالح وتولية اللواء عبد الله رشدى مقاليدالامور فى الحزب.. وبعدها بأيام وافق المجلس الأعلى للصحافة على قرار الرئيس الجديد للحزب وتنحية مصطفى بكرى رئيس التحرير، وتعيين شعبان العيسوى، مراسل جريدة المساء فى الغربية، رئيسا لتحرير الجريدة.

وفى أول مؤتمر يتحدث فيه «عبد الله رشدى» بعد قرار لجنة شئون الاحزاب، اشار الرئيس المعتمد، لتأييد نواب الحزب الوطنى فى انتخابات مجلس الشورى، الى أن الجريدة قد انحرفت عن مبادئ الحزب، وباعت نفسها، وأن واجب المعارضة هو البناء وليس الهدم. وفى أول عدد، تصدره الجريدة فى ثوبها الجديد، حيث على الصفحة الاولى، **سمير رجب لموافقة الديمقراطية ودفاعة عن الحريات!.**

## بيان

وفور اخطار الحزب بقرار لجنة الاحزاب، عقد المجلس القيادى للحزب اجتماعا طارئا، اصدر على إثره بيانا، رفض فيه قرار لجنة الاحزاب، واكد ان الذين حضروا مؤتمر الاسكندرية ليسوا اعضاءا فى الحزب، وأن مجلس الشورى لديه اسماء ٣٠٩ عضوا بمؤتمر الحزب، كما ان لائحة الحزب، والتى اخطر بها مجلس الشورى، لاتجيز عقد المؤتمرالا بدعوة من رئيس الحزب وفقا لشروط وضوابط محددة. وأكد البيان أن الهدف من هذا الاجراء «تولية الحزب وجريدته لعناصر مرتبطة بالامن والحزب الحاكم»، واعتبر ماجرى «مؤامرة شاركت فيها اطراف داخلية وخارجية، بهدف قتل الصوت الوطنى الذى يعبر عن امال الجماهير وطموحاتها».

ويقول مصطفى بكرى رئيس تحرير مصر الفتاة، ان الهدف من قرار لجنة الاحزاب هو تدمير الخط السياسى للجريدة وتحويلها الى نسخة أخرى من جريدة مايو، لسان حال الحزب الوطنى، وقال ان بعض المسئولين لم يتحملوا الحملة المستمرة لمصر الفتاة ضد مشاريع الهيمنة الأمريكية واخضاع الشعوب العربية للإذلال والهوان.

## استنكار

وفور صدور القرار جرت مشاورات عاجلة بين قادة الاحزاب اسفرت عن عقد مؤتمر طارئ لممثلين عن احزاب المعارضة شارك فيه على الدين صالح وابراهيم شكرى ومصطفى كامل مراد وجمال ربيع رؤساء احزاب مصر الفتاة والعمل والاحرار ومصر العربى الاشتراكى وعبد الحميد الشيخ، واحمد حسن، وسيف الاسلام حسن البنا، واحمد شرف ممثلين عن التجمع والناصرى والاخوان المسلمين والماركسيين، وسامح عاشور عن الحريات فى المحامين، ومحمد عبد القدوس وصلاح عيسى ومجدى مهنا عن الحريات فى الصحفيين، وقد أدان المتحدثون جميعا قرار لجنة شئون الأحزاب، واعتبروه تدخلا سافرا فى الشئون الداخلية للاحزاب تتجاوز به اللجنة حدود اختصاصاتها، على الرغم من رفض الحضور لدور هذه اللجنة من حيث المبدأ، ومطالبتهم باطلاق حرية تكوين الاحزاب، بدون قيد او شرط. كما اكد ممثلو الاحزاب ان القرار يعد سابقة خطيرة، تهدد تجربة التعددية الحزبية باسرها، وتفتح الباب لاصطناع عناصر مناوئة، على صلة باجهزة الحكم، لاحداث انشقاقات داخلية مفتعلة تنتهى بالاطاحة بالقيادات الشرعية للاحزاب، التى لاترضى اجهزة الحكم عن توجهاتها.

**وكان حزب التجمع قد وزع بيانا يؤكد نفس المضمون فى بدء اجتماع ممثلى المعارضة.**

## مفاجأة

وكانت المفاجأة الحقيقية للاجتماع هو ماأكده د. حلمى مراد من انعدام قرار لجنة الاحزاب، وعدم مشروعية اجتماعها. بعد أن فقد رئيس مجلس الشورى صفتة بخروجه فى قرعة التجديد النصفى للمجلس، واعلان وزير الداخلية عن فتح باب الترشيح للانتخابات الجديدة، ولايجيز قانون الاحزاب عقد اجتماع اللجنة فى غيبة رئيسها، أى رئيس مجلس الشورى بصفته.

وعلى طريقة المحامين، وعلى سبيل الاحتياط، اشار د. حلمى مراد الى أن اللجنة رغم ذلك لايجوز لها التدخل فى النزاعات الداخلية للاحزاب وان القضاء وحده هو الجهة المخولة لحل النزاعات الداخلية فى الاحزاب والنقابات، واوضح د. حلمى مراد ان قانون الاحزاب لايخول للجنة سوى اجرائين..

* ان تطلب من المحكمة الادارية العليا حل الحزب ومصادرة امواله وتحديد الجهة التى تؤول اليها هذه الاموال، اذا ماثبت من تقرير المدعى العام الاشتراكى مخالفة الحزب للمبادئ التى قام عليها.

* ويجوز للجنة نفسها، لمتطلبات المصلحة، تجميد نشاط الحزب ووقف اصدار جريدته لفترة محددة، تستكمل فيها التحقيقيات الخاصة بالمخالفات المنسوبة اليه.

ولان قرار لجنة شئون الاحزاب لم يكن طلب حل الحزب، ولا التجميد المؤقت لنشاطاته، بل تغيير قيادته، فأنها تكون وفقا لما اكده د. حلمى مراد وعبد الحليم رمضان المحامى وسامح عاشور مقرر لجنة الحريات بالمحامين، قد تجاوزت حدود اختصاصها فى القانون سيئ السمعة، الذى ينظم نشاطها.

## اصلاح سياسى

وكان د. محمد عصفور قد اشار بدوره، فى حوار له مع اليسار، الى ان قانون الاحزاب يخول للجهة الادارية حقوق المنح والمنع فى اطلاق حق التنظيم للقوى السياسية المختلفة، مما يؤدى الى تشوية الحياة الحزبية، واحاطة نشاط الاحزاب القائمة بالعديد من القيود، كما أثار د. عصفور الى ان لجنة الاحزاب والتى تضم رئيس مجلس الشورى ووزراء الداخلية والعدل والدولة لشئون مجلس الشورى والشعب، تتشكل فى اغلبيتها العظمى من اعضاء فى الحزب

وكان امين اللجنة السياسية بحزب التجمع قد طالب بالغاء قانون الاحزاب بحيث تنشأ الاحزاب بمجرد الاخطار، ولايمكن التدخل فى شئونها الداخلية او حلها، الابقرار من محكمة يستند الى القانون الطبيعى، ويصدر عن القضاء الطبيعى، وربط ذلك بالغاء القوانين الاستثنائية المقيدة للحريات..

هذا، ومن المنتظر، ان تشهد قضية «مصر الفتاة» جولة جديدة قد تكون حاسمة، يوم ٣٠ يونيو الحالى، عندما تصدر محكمة القضاء الادارى، برئاسة المستشار طارق البشرى، حكمها فى الطعن الذى تقدم به المجلس القيادى لحزب مصر الفتاة ضد قرار لجنة شئون الاحزاب.

**مصادر الحزب تؤكد:**

**وزير الاعلام السعودى**

**على الشاعر طلب**

**إغلاق الجريدة**

# تحقيق حول وجوب ربط البحر بالبطاقات الخضراء رغم إلغائها!

ماذا بقى لعامة المصريين من البحر؟ إن السؤال يطرح نفسه بقوة، وسط مؤشرات، تدل على أن الحكومة المصرية، بصدد الانقسام، فى شأن البحر، الى حزبين كبيرين، هما حزب فؤاد سلطان، على البحر الأحمر، وحزب حسب الله الكفراوى، على الساحل الشمالى. وبينما يهتم الأول بالأجانب أساسا، يهتم الثانى بالقادرين المصريين.. فمن ياترى يهتم بأحزاب الأقلية، التى ينضوى تحت لوائها ٨٠٪ من المصريين، العاجزين عن تدبير معايشهم على خشونتها؟ هل يصيف هؤلاء؟ وبكم وأين وكيف؟ ماهو مصير الخدمات التى كانت تقدم للعمال، ومنها المصايف، فى ظل خاصخصة القطاع العام؟ ماذا عن غير المنخرطين فى نقابات؟ هل يمكن أن نتحدث عن ضرورة ربط البحر بالبطاقات الخضراء، باعتباره سلعة أساسية، بعد أن الغيت تلك البطاقات.. أساسا؟ كيف يرى المحرومون من البحر هذا الحق وكيف يتكيفون مع حرمانهم، فى عصر ثورة التطلعات، اذا كان ثمة تكيف؟.

# البحر ليس لفقراء المصريين!

**مصباح قطب**

**شروط الالتحاق!**

لم يكن يتاح للفلاحين المصريين، أن يروا البحر، فى أغلب الحالات، الا عند التحاقهم بالتجنيد.. كان الشاب، يتلقى، دفعة واحدة، شحنة الوطنية.. والحب.. الآن يذهب الفلاحون فى الصبا، رأسا، الى بلاد النفط، قبل ان يروا البحر والسلاح. وفى سنوات الفورة النفطية عرف الفلاحون لأول مرة سياحة اليوم الواحد، بالميكروباص، مع تقسيم الكلفة على الرأس، وهى عادة كلفة السفر فقط، لأن الأكل والمشاريب.. بيتى!.

وحتى عام ١٩٥٩ لم تكن النقابات العمالية فى مصر تعرف خدمة توفير المصايف.. ومنذ ١٩٦٤ وبعد قيام الاتحاد العام، وحركة التأميمات، بما فيها تأميم حرية العمل النقابى، كان لابد من تقديم بدائل خدمية، قوية، تلبى تطلعات الداخلين الجدد الى سوق الحياة، وتصد رياح النقد السياسى للعمل النقابى التابع للسلطة التنفيذية. وفى عام ١٩٦٤ كان بوسع العامل ان يصيف لمدة أسبوع، فقط بـ ١٥٠ قرشا.

وحتى منتصف الخمسينات، كانت الارستقراطية المصرية، لاتعرف من شواطئ بلادها، الا شاطئ الغرام! .. اذ كان التصييف بالخارج وكأنه احد شروط الالتحاق بالطبقة. ويقدم **«جاك بيرك»** فى كتابه مصر الامبريالية والثورة ارقام الانفاق على التصييف فى الثلاثينات، بالخارج، وقت ازمة الكساد المعروفة، فلا تملك معها الا أن تشعر بالرغبة فى أن ترمى نفسك فى البحر- ان طلته- وتنتحر!

الآن تتغير المعالم، على كافة الجبهات الاجتماعية، وعلى جبهة البحر وتكلفته أيضا.

**ففى مصر الآن نحو ٥٠ قرية سياحية، على البحرين**، تصل تكلفة الليلة، فى قرى البحر الأحمر (٤ نجوم) الى مائة جنيه، اذا حسبنا سمر وجبة الفداء، التى لا يتضمنها عادة أى برنامج سياحى. ويصل ثمن الفيلا الملاكى، على الساحل الشمالى ١٠٠ ألف جنيه كحد أدنى، غير التجهيزات، التى تتكلف أحيانا اضعاف هذا المبلغ. وفى مصر الآن قال لى صنايعى فى دار السلام، وكان يشترى سجاير فرط من دكان صغير، انه لايهتم بالبحر، وكل مايرجوه ان يجد قبل ذلك دكانا يبيع السجائر «بالنفس» بعد أن ارتفعت أسعارها. وفى مصر عرضت **مؤسسة دار الشعب**، ومتوسط الأجر الشهرى فيها نحو ٥٠٠ جنيه للعامل أى أكثر من ثلاثة أضعاف قطاع النسيج ١٦ شقة للتصييف فى العام الماضى، وكانت أول مرة تقوم فيها اللجنة النقابية بمثل هذا الجهد، بتكلفة ٤٠ جنيها فى الأسبوع، للفرد، اقامة كاملة، شاملة الانتقالات والشماسى والكراسى، فى الاسكندرية، فلم يتقدم سوى أربعة أفراد بعد مرور اسبوعين من الاعلان مما اضطر المؤسسة الإعلان عن تقسيط المبلغ للراغبين!. وفى مصر الآن قال لى **«عادل عبد العزيز»** رئيس قطاع السياحة الداخلية فى هيئة تنشيط السياحة أن تصييف المصريين بالخارج انخفض الى ٨٠٪ عما كان عليه الحال عام ١٩٨٠، بسبب التطور السياحى فى مصر، وقال ان الظواهر نفسها تشير الى ذلك حيث لم نعد نرى اعلانات عن قبرص ونيس ومايوركا وهونولولو كالتى كنا نراها فى فورة اوائل الثمانينات. وقال ايضا اننا نتحمل ٥٠٠ مليون جنيه مقابل




الحج سنويا، وفى الامكان تخفيض هذا المبلغ، إذا نحينا العوامل المظهرية، واخلصنا لاداء الفريضة فقط.. ونحن نحتاج هذا الترشيد وقال عادل عبد العزيز كذلك ان مصر هى البلد الوحيد فى العالم التى تقدم تخفيضا ٥٠٪ فى الخدمات السياحية، لمواطنيها. وقد أصرت على ذلك، رغم احتجاج بعض الأجانب، ورغم احتجاج العرب بالذات، الذين قالوا: لماذا التميز بيننا وبين المصريين، فى أسعار الدكاترة وفى أسعار البحر؟.

**أجمل الشواطئ**

**احتكار للفئات العليا فى المجتمع**

**ارتفاع تكاليف المصايف**

**يحرم المصريين من رؤية البحر**

وفى مصر الآن كما يقول رئيس **نقابة عمال شركة النصر** للأصمدة، فان من يصيف من عمال الشركة لاتزيد نسبتهم عن ١٠٪، وأن اغلب العمال لم يصيفوا طوال عمرهم، باستثناء التصييف على مصيف الشركة المفتوح على البحر مباشرة وتقول احصائيات اتحاد العمال ان عدد الذين خرجوا من خلال النقابات للتصييف، كأسر، وكأفراد، الى الشقق أوالى المعسكرات، لم يزد عن ٢٥٠ ألف فى العام وفى قطاع الانتاج الحربى، الذى يقدم اهم خدمات «مصايف»، فان عدد المصيفين من مصنع ١٠٠ عام ١٩٨٨ كان ١٠٠ أسرة + ٢٠٠ فرد، وفى مركز التدريب ١٠٠ أسرة+ ١٢٦ فردا، وفى مصنع ٥٤ الحربى كان العدد ١٢٠٠ فرد وحوالى ٦٠٠ أسرة، وفى مصنع ٦٣، كان أعلى رقم، حيث صيف ١١٠٠ أسرة، مقابل ٣٥-٤٠ جنيها فى الأسبوع للفرد. وهكذا الحال فى قطاع «غنى» نسبيا، ويصل عدد العاملين به الى ٥٥ ألف عامل.

وفى مصر الآن تنتقل عدوى القرى السياحية الى اتحاد العمال- بعد أن انتقلت اليه عدوى البنوك- فيقوم ببناء قرية سياحية فخمة اسماها مدينة الأحلام، على مساحة ٧٥ فدانا عند الكيلو ٩٣ على طريق مطروح، يتكون المشروع من حوالى ٥٦٠ شقة فى شاليهات وعمارات+ ٥٤٠ شقة فى فندق من احدث طراز، وأسعار التصييف فيه تقل ٣٠٪ عن أى مستوى مناظر كما يقول المشرف على القرية، **مصطفى منجى**» رئيس النقابة العامة للصناعات الحربية ويتحمل العامل ٥٠٪ من الكلفة فقط وهو يؤكد ان كل من طلب من النقابات العامة، شققا فى

## النزهة على شاطئ النيل لم تعد حقا للجميع!

العام الماضى حصل عليها، بأسعار من ١٠٠- ١٥٠ جنيه، للشقة فى أسبوع دون تمييز بصرف النظر عن الجهود المخلصة «لمصطفى منجى» فان **عطية الصيرفى»** النقابى البارز يتساءل: كيف يتسنى ان نتعايش مع هذا التناقض: مدينة الاحلام- اسم القرية- وواقع الكوابيس اليومية، التى يعيشها العاملون نتيجة الخوف من تخفيض الأجور وتخفيض الحوافز، فضلا عن الخفض الذى لحق بها من جراء التضخم، ومخاوف الفصل والتشرد والبطالة.

### كمالة

ولاتكتمل المفارقة، بغير تقديم عدد من الحقائق، التى برزت، فى حوار، مع القيادات النقابية والعمالية، فى حزب التجمع، حول الحق فى البحر.. ومنها:

* ٧٠٪ من عمال مصر، غير منتمين لنقابات، أى بواقع ٩ مليون اجمالى القوى العاملة، بخلاف الفلاحين والحرفيين.

* صحيح ان خدمات التصييف للعمال، وهى تماثل الى حد ما، ماكان قائما فى أوربا الشرقية، تحولت الى اصول ثابتة، غير أن هذا لاتضمن استمراريتها اذ يمكن ان تتخلى عنها الادارات الجديدة وتبيعها بسهولة. ويلفت النقابيون النظر الى أن القطاع الخاص ربما يهتم بالمصايف أكثر من ادارة قطاع الأعمال التى لاتدرك اهمية مثل هذه الخدمة، ناهيك عن الضغوط التى يمكن أن يولدها المساهمون الجدد على الادارة لتقليل نصيب الخدمات.

* رغم أن شركات السياحة تقدم تخفيضات هامة، غير أن قيام الشركات أدى الى وأد حركة السياحة التلقائية الرخيصة، وسد عليها السبل (كان اهالى غزة مثلا يجيئون كل عام لحضور مولد السيد البدوى فرادى) أكثر من هذا فقد برز اتجاه فى وزارة السياحة واتحاد الغرف السياحية، لوأد المكاسب «الديمقراطية» فى السفر، التى حصل عليها الفقراء. نتيجة تطوير شبكة الطرق ومنها مثلا الحج البرى، حيث يطالبون بمنعه بحجة الحفاظ على سمعة مصر، ويتحمس السلطات السعودية للضغط معهم فى هذا الاتجاه. وهنا يذكر أن تكلفة الحج البرى هذا العام ستصل الى مابين ١٧٠٠-٢٣٠٠ جنيه، بينما تصل كلفة الحج بالطائرة الى نحو ٩٩ ألف جنيه فى حالة الاقامة بخيام مكيفة مفروشة بالسجاد فى منى وعرفات!!

### احتكار الشواطئ

* لم يعد يملك أغلب سكان مدينة كالقاهرة، ترف الخروج بابنائهم، الى نزهة على النيل، او الى الحدائق العامة بسبب التكاليف المادية والنفسية لمثل هذه المسألة.. كانت «الفسح» الرخيصة، زمان، تقدم بديلا للمحرومين من البحر والمصايف، فضلا عن ضرورتها فى حد ذاتها. هنا فان البلد بكاملها تدخل عصر الـ «مينى مام»، ذلك الشعار الذى ترفعه المواقع السياحية، فى حالات كثيرة، والحد الأدنى بات يتراوح بين ٥-١٥ جنيه، ويقول الخبير السياحى «طه سليمان» ان الكثيرين لايعرفون أن المينى مام لايعنى ان ثمن المشروب الواحد هو الحد الأدنى ويقول آن بعض العاملين يستغلون جهل الناس بذلك، فى تدكين مبالغ، بالتعاون مع «الكاشير»، بطريقة اضافة طلب زبون الى فاتورة زبون ثانى بعد انصراف الزبون الاول. - وتقول القيادات النقابية ايضا أن خدمات السياحة الداخلية، بصدد أن تكون مقصورة على فئات بعينها، بحكم الكلفة، قبل أى عامل آخر. فمدينة الاحلام لن تكون الا للمهندسين والمديرين. ورحلات أسوان التى تتكلف ٢٥٠ جنيها للأسبوع، من شركة النصر بالسويس، لن ينالها أى عامل رغم رخصها، وسيؤدى تراجع نصيب الحرفيين من الدخل الى الغاء القسم الأعظم من سياحة اليوم الواحد فى الاحياء الشعبية- ١٤ جنيها للسيارة ١٥ الميكروباس من القاهرة الى الاسماعيلية والعودة نفس اليوم ويقول احد الاسطوات: المصيبة ان اليوم






التالى عادة بيروح من غير شغل وقد كانت الأسر فى الاحياء الشعبية تستعد لهذا اليوم باقامة جمعيات تصييف، وببيع بعض الحلى والادوات المنزلية.

- ويرصد نقابيو التجمع ظاهرة هامة هى امتداد عمليات احتكار شواطئ بعينها- قبالة المدن- ليس للجيش والشرطة والقضاء والنقابات المهنية فحسب، بل وايضا لبعض النقابات العمالية. ان معنى ذلك إن العمال، حماه فكرة الحقوق المتكافئة للجميع، فى الموارد الطبيعية، باتوا غير مكترثين بالعدوان على هذا الحق، أو بمعنى ادق عدوان نقابييهم وشركاتهم والقادرين منها، على ذلك الحق.

## البحر بالبطاقة

وقد أعلنت النقابات منذ ثلاثة أسابيع أسعار مصايفها هذا العام، حيث الأسعار فى النقابة العامة للخدمات الصحية هى ١٠٠ الى ١٣٥ جنيها لعشرة أيام، وفى نقابة الصحافة والطباعة ٧٠-٨٠ جنيها للأسبوع، ويستفيد من المصيف حوالى ٢٠٠٠ عضو أى نسبة لاتذكر من اجمالى عضوية النقابة، وفى جامعة الأزهر فالسعر ٨٠- ١٢٠ جنيها لاعضاء اللجنة النقابية، لمدة أسبوع، وفى شركة أنابيب البترول من ٥٠ -١٤٥ جنيها للأسبوع، على أقساط لمدة ٦ شهور!، وفى التعاونية للبترول من ١٠٠-٢٣٠ جنيه لمدة عشرة أيام وبالتقسيط ايضا!، وعلى هذا المنوال تقريبا كل النقابات، غير أن أخطر مافى الأمر هو ان الاعلان عن المصايف، وبالصدفة، فى جريدة العمال، لسان حال الاتحاد، تزامن مع اعلان عن مشروع خطير لتنمية موارد الاتحاد، قيل أنه أحيل الى لجنة المقترحات والشكاوى، ويتضمن ٧ مواد، تنص على فرض رسم لصالح الاتحاد يعادل ٥ر٠٪ على مبيعات الوحدات الانتاجية، ورسم على كافة أشكال المحررات والعقود والشهادات والطلبات والفواتير والاقرارات، ايضا لصالح الاتحاد. وتلتزم كل الجهات العامة والمحلية، بتوريد ماعليها، والا تعرضت لغرامة تأخير ١٥٪ والحجز الادارى سدادا للمستحقات. ويضع مجلس ادارة الاتحاد ضوابط وقواعد لتوزيع الحصيلة عليه وعلى النقابات العامة. إن المشروع فضلا عما يتضمنه من اقتراحات غير دستورية، يتضمن ايضا النية لتعويض الاتحاد عما قد يفقده من خلال الخصخصة، من دعم رسمى ودعم من الشركات، كما يتضمن التحرز بتحقيق موارد يمكن من خلالها مواصلة عملية تأميم النشاط النقابى الحر، بتقديم بعض الخدمات للعمال.. والأنكى من ذلك أن المشروع يحاول قطع الطريق على مشروع يعتزم النائب «احمد طه» التقدم به، لتحقيق الموارد الاضافية بطريقة تتفق وروح الدستور وترمى أساسا الى تعزيز استقلالية اللجان القاعدية النقابية، لادعم المركزية النقابية بوضعها الراهن.

## خارج المنافسة

وعودا الى الأسعار فى الجهات غير العمالية، لنجد ان كلفة الاسبوع (٦ يوم/ ٥ ليلة) فى نادى الصيد، لمصيف الاعضاء فى قرية «جرين لاند» ستكون بحوالى ٢٢٠ جنيها للفرد، و١٢٠ جنيها للطفل، وفى شاليهات بورسعيد فان سعر الاسبوع ٢٤٠ جنيها للاقامة فقط، بخلاف الانتقال والإعاشة وفى أول اعلان عن رحلات للخارج، اعلنت احدى شركات السياحة عن أسبوع الى قبرص بكلفة ١٧٥٠ جنيها للفرد، والى ترنس بكلفة ٢٥٠٠ جنيه. وقد قال مصدر فى وزارة السياحة ان المنافسة المصرية مع المصايف الأجنبية باتت تنحصر أساسا فى التكلفة، حيث أن شواطئ مصر بالفعل خارج المنافسة، غير أن الاسعار بالخارج اصبحت مغرية بعد ارتفاعات الأسعار المتتالية فى مصر- وآخرها رفع اسعار المشروبات بنسبة ٢٠٠٪ والطعام بنسبة ١٥٠٪ وأسعار الطيران بنسب وصلت ١٠٠٪. وهناك تخوف من ازدياد حركة السياحة بره/بره أى بمعنى قيام المصريين العاملين فى الخارج، بالتصييف فى مالطة وروسيا واليونان، والمجئ الى مصر أيام محدودة للسلام على أقاربهم فقط!!.

وقال المصدر إن المواطن يلمس كيف تستخدم رسوم دخول الشواطئ: فى فارنا مثلا، فى تنظيف البلاج، ونخل الرمل، كل يوم، وفى تزويد الشاطئ بالقوارب والألعاب المختلفة، وفى الحفاظ على المعدات الشاطئية، وتنظيم الدخول وفق نظام معين، وبطاقة محددة. بينما الرسوم فى مصر تذهب غالبا الى جيوب المسئولين. لهذا السبب، ولأسباب أخرى، قد يتعجب القارئ، اذ ذكرنا، ماقاله د.«صلاح الدين عبد الوهاب» فى احد بحوثه، أخيرا وهو رئيس جمعية خبراء السياحة، من انه لابد من التروى فى خصخصة قطاع السياحة **لأن القطاع الخاص فى مصر لايستطيع بعد تحمل المسئولية، وليس لديه خطة كاملة للعمل فى هذا المجال.** (ذكر أحد البحوث فى حياد بارد ان الانتفاضة الفلسطينية سببت ضعف الاقبال السياحى على مصر، حيث إن






الكثير من الأمريكيين، والأوربيين، يزورن مصر واسرائيل فى برنامج واحد!).

ولايبقى فى مجال الأسعار سوى الاشارة الى ان تكلفة ١٠ أيام لمصيف ضباط الشرطة، من الملازم الى رتبة اللواء، ارتفعت مؤخرا من ٤٥ الى ٦٠ جنيها لعضو نادى الضباط، و١٢٠ جنيها للمرافق، وقد أكد أحد كبار الضباط السابقين أن مصيف نادى الضباط فى مطروح ليس هو الوحيد المغلق، وان المصيف يخصص ساعة معينة لنزول السيدات، والطوابير الرياضية الخاصة بهن. وتتشابه أسعار مصايف ضباط الجيش، مع أسعار الشرطة، كما يتشابه الاثنان فى كون عدد المصيفين منهما، من درجات الصف والجنود محدود جدا جدا.

## سياحة بلاتقاليد

وفى مجال الأسعار ايضا، فبأن من المتوقع أن يكون سعر تصييف الفرد فى معسكرات الشركات نحو ١٦ جنيها، فى الأسبوع ومع هذا فان الاقبال ضعيف، ويؤكد «عادل عبد العزيز» بهيئة تنشيط السياحة ان وزارة السياحة اصبحت تولى اهتماما ببناء قرى سياحية نظام نجمة ونجمتين، لمواكبة التغير فى حركة السياحة المحلية والدولية، حيث يزيد عدد السائحين من محدودى الدخل باستمرار. الخبير السياحى «طه سليمان» يقول ان العاملين فى القرى السياحية بالبحر الأحمر لايخشون الانوعين من السائحين :المصريين من دون «الهاى كلاس»، لا نهم «حوت بوفيه» أى يقشون بوفيهات الافطار والعشاء، لاستخدام الأكل فى وجبة الغذاء التى يتعين عليهم أن يأكلوها على حسابهم، علاوة على قيام اغلبهم بقشط الصابون والفوط والملاعق من الشاليهات عند الرحيل. والنوع الثانى هو مايسميه العاملون: الـ «سليبر» أوالـ «سيلبنج باج» أى النويمة او حاملى شنط المعيشة من الأجانب، لانهم لايصرفون الا «ملاليم» ويقول طه سليمان ان الزبائن يشعرون انهم مظلومون، وغالبا عندهم حق، حيث الأسعار مبالغ فيها والخدمةرديئة، والعاملون انفسهم يشعرون بذلك، حيث ان صاحب العمل يربح الكثير ولايمنح العاملين الا القليل، وصاحب العمل يشعر أن اغلب العاملين من الهليبة، غير الامناء على المكان وعلى استمراريتهم وهكذا دواليك.. والنتيجة سياحة بلاتقاليد، رغم الامكانيات الهائلة فى مصر، ورغم الاستثمارات الهامة التى انجزت بالفعل فى أكثر من مجال.. ولهذا فان نصيب مصر من السياحة الدولية لايزال «تافها» قياسا على امكانياتها التاريخية والشواطئية! (من بين ٣٤ مليون سائح أمريكى جاء الى مصر اقل من ١٥٠ ألف في العام الماضى).

## الفتح والفترحات

ويبقى أن أخطر مايوجه الى الجهود الرسمية لتشجيع حركة السياحة الداخلية، سواء بالتخفيضات أو بالاهتمام ببيوت الشباب والنوادى البحرية، وبحركة النقل الداخلى، انها لاتتضمن خطة تكفل اتاحة الحق فى البحر لكل مصرى، بل ولاتتضمن مايشير الى انها تنطلق من هذه «النية والدليل على ذلك اهمالها التام لقطاع الفلاحين والحرفيين وفقراء المدن. وتبقى الومضات التى تتخذ فى هذا السبيل، حالات فردية، ومنها ماقام به محافظ الاسماعيلية منذ شهر، حيث فتح شاطئ النادى الاسماعيل البحرى، للجمهور، وبلا رسوم، لأول مرة، ويؤكد للمحرر انه يعتزم ان يقوم بخطوات مماثلة، وانه يتفق فى ضرورة حصول المواطنين على حقهم فى مورد طبيعى عام كالبحر، ويقول ان ماحصل عليه مسئولون حاليون أو سابقون، من امتيازات وفق قواعد معينة، خارج نطاق سلطاته، من وانه سيركز مستقبلا على عدم احتكار الشواطئ لفئات معينة، وعلى توسيع نطاق الشواطئ المجانية، وتيسير خدماتها.. فالبحر كما يرى خط دفاع هام عن الأمن.. وخط اثراء هام للحركة الاقتصادية لأى مدينة ساحلية فضلا عن الوطن ككل!.

# العلاقة بين المالك والمستأجر

# بين التناول الحزبى .. وضيق الأفق الاجتماعى

**التجمع هو الحزب الوحيد الذى طالب بتوريث عقد الايجار لابناء الفلاحين**

د. عماد صيام

مازالت قضية تعديل القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢، والخاص بتنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر فى الأراضى الزراعية تثير الكثير من اللغط. لتشابك أبعادها الإجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تؤثر فى مصير عدة ملايين من أبناء الوطن. وهو ماعبر عنه تعدد الاقتراحات بمشروعات قوانين جديدة. كالمشروعات المقدمة من الأحزاب السياسية، ومشروع وزارة الزراعة فى مارس ١٩٩١، ومشروع المجلس القومى للخدمات والتنمية فى مايو ١٩٩١. وقد تناولت التعديلات المقترحة ثلاث قضايا رئيسية تشكل محور الصراع الدائم بين مالك الأرض ومستأجرها وهى

أ- **مقدار القيمة الإيجارية**

ب- **امتداد عقد الإيجار للورثة.**

جـ - **حق المالك فى إخلاء الأرض المؤجرة متى أراد.**

وإذا كانت مشروعات القوانين المقترحة قد اختلفت فى درجة إنحيازها لأحد طرفى العلاقة الإيجارية، فقد تشابهت جميعا فى قصورها عن إدراك الحاجة لأهمية إصدار قانون شامل ينظم عملية الإنتاج الزراعى، ويضع تصورا محددا لهيكل الزراعة المصرية ويعالج مشاكلهم المزمنة المتمثلة فى:

١- الخلل الهيكلى فى بنيان الزراعة المصرية، المتمثل فى تمركز الملكية وتشتت الحيازات الزراعية، وسيادة نمط الإنتاج العائلى.

٢- إعادة توزيع الناتج المتولد فى قطاع الزراعة بشكل أكثر توازنا لصالح القرية المصرية، ولصالح قطاع الزراعة ذاته.

٣- خلق الآليات التى تمكن من الاستيعاب الدائم للآثار السلبية الناتجة عن التحرير الكامل لقطاع الإنتاج الزراعى.

٤- إيجاد الأساليب الملائمة لرفع كفاءة المزارع المصرى فى مجال إستخدام الميكنة وأساليب الإنتاج والإدارة المزرعية الحديثة.

٥- البحث عن الأدوات الفعالة لتخطيط التركيب المحصولى فى ظل التحرير الكامل لقطاع الزراعة من تدخل الدولة، ولمواجهة الاحتياجات الغذائية والتصنيعية والتصديرية من المنتجات الزراعية.

٦- مراعاة توازن المصالح الإجتماعية والاقتصادية للفئات الاجتماعية المقيمة بالريف.

٧- إيقاف تدهور الأوضاع المعيشية، وتدنى مستوى إشباع الاحتياجات الأساسية لدى قطاع كبير من سكان الريف.

### الفجوة الغذائية

وتبدو خطورة التناول الحالى لقضية تعديل القواعد المنظمة للعلاقة بين المالك والمستأجر فى التعامل معها كقضية جزئية. ودون ربطها بتصور شامل يتصدى لمواجهة الإشكاليات السابقة. وهو ماسوف يؤدى فى ظل التوجه العام للإنتقال لآليات السوق الحر، إلى إغفال البعد الإجتماعى للقضية/ وبالتالى **زيادة حدة التوتر الاجتماعى فى الريف.** كذلك فإن تلك المعالجة الجزئية والتى تبدو فى كافة مشروعات القوانين المقترحة تغفل الجوانب المتعلقة برفع معدلات الكفاءة والإنتاجية فى قطاع الزراعة. وهو مايعنى مفاقمة **عجز قطاع الزراعة عن الوفاء بالاحتياجات الغذائية ومضاعفة حدة الفجوة الغذائية.** وإغفال تلك الجوانب فى معالجة قضية التعديلات المطلوبة كفيل بعرقلة العمليات الجارية لتحويل الاقتصاد المصرى لنظام السوق الحر. والتى لن تسفر فى المحصلة النهائية إلا عن **نظام اقتصادى مشوه أبرز مايميزه**

هو جمعه لأسوأ مافى نظام التخطيط المركزى المستند إلى سيطرة البيروقراطية الحكومية على الحياه الاقتصادية، ونظام السوق الحر القائم على الملكية الخاصة والإحتكار.

وحتى لايتهمنا البعض بالمغالاة أو التشاؤم يكفى أن نشير إلى أن كافة مشروعات القوانين المقدمة لاتستند فيما تقترحه من تعديلات إلى أى بيانات حقيقية عن حجم المشكلة وطبيعتها. مثل المساحة الفعلية الخاضعة لنظام الإيجار النقدى، والفئات الحيازية المختلفة للمساحات المستأجرة أو أنماط الإنتاج والعمل السائدة فيها، أو طبيعة الانتماء الاجتماعى والتصنيف المهنى لطرفى العلاقة الإيجارية ، وحجمهم الفعلى، أو حتى رأيهم فى التعديلات المطلوب إدخالها على القانون. إن غياب قاعدة معلوماتية تحدد حجم وطبيعة المشكلة يشير منذ البداية إلى طابع الاستعجال، والمناورة السياسية، بل وضيق الأفق الاجتماعى، الذى يحكم تلك المشروعات المقترحة لتعديل القانون. وعدم أخذ مصلحة الاقتصاد القومى بعين الاعتبار.

### البعد السايسى

والحكم السابق على تلك التعديلات المقترحة يبدو واضحا للعيان عند استعراض ماطالبت تلك التعديلات بأدخاله على القانون. فعند تناول مقدار القيمة الإيجارية، اتفقت كافة الاقتراحات المقدمة على ضرورة رفع القيمة الإيجارية، وعدم عدالة القيمة الحالية والمقدرة بسبعة أمثال الضريبة العقارية . وطالبت بحق المالك فى الحصول على عائد يساوى القيمة الحقيقية لإسهام الأرض فى الإنتاج. وكان لتدخل البعد السياسى فى معالجة هذه القضية أثره فى اختلافهم فى أسس تقدير القيمة الإيجارية. فاقترح البعض تحويل الإيجار النقدى الى مزارعة واقتسام التكاليف والعائد بين المالك والمستأجر (حزب العمل- جريدة الشعب ٩٢/٢/٢٥) ونادى البعض الآخر بتحديد الإيجار على أساس التكلفة الفعلية ومتوسط عائد الفدان (حزب التجمع جريدة الاهالى ٩٢/٣/١٨)، ونادى فريق ثالث بتحديد القيمة الإيجارية على أساس مضاعفات الضريبة العقارية (الحزب الوطنى)، أما الفريق الأخير فقد طالب بترك القيمة الإيجارية لآليات السوق والعرض والطلب (حزب الوفد) جريدة الوفد ٩٢/٢/١٢). وكان لإختلاف معايير تحديد القيمة

يوسف والى



الإيجارية أثره فى إختلاف تقدير القيمة الإيجارية المقترحة والتى تراوحت بين ١٥ إلى ٢٨ مثل الضريبة العقارية الحالية. وتشير الصحف إلى أن المشاورات بين الاحزاب السياسية أو فى إطار لجنة الزراعة والرى إنتهت إلى الإتفاق على أن يرتفع الإيجار الى ٢٢ مثل الضريبة العقارية أى ثلاثة أمثال الإيجار الحالى.

أما فى قضية امتداد عقد الإيجار وتوريثه، فقد كان مشروع حزب التجمع هو الوحيد الذى طالب بأستمرار العلاقة الإيجارية وتوريث عقد الايجار للورثة طالما أن أحدهم يعمل بالزراعة.

أما بقية المشروعات المقترحة لتعديل القانون فقد اتفقت على توريث عقد الايجار على من يكون من الورثة حرفتهم الأساسية الزراعة وفى حدود أنصبتهم الشرعية على أن ينتهى عقد الإيجار بالنسبة لغيرهم. وعلى أن يكون هذا لفترة إنتقالية تتراوح بين ٢ إلى ٥ سنوات ينتهى بعدها توريث عقد الإيجار. وعلى الرغم من أن المشاورات الحزبية ومناقشات لجنة الزراعة والرى بمجلس الشعب إنتهت إلى حل وسط يعطى المالك الحق فى استرجاع نصف الأرض المؤجرة او ترك النصف الآخر للورثة بشرط أن يكون من بينهم من تكون حرفته الزراعة. إلا أن هناك العديد من المعارضين لهذا الحل الوسط من نواب الحزب الوطنى والمطالبين بأنهاء توريث العقد فى خلال الفترة الإنتقالية التى لاتزيد عن خمس سنوات. والقضية الأخيرة التى تناولتها التعديلات، والخاصة بحق المالك فى بيع أرضه وإخلاء الأرض المؤجرة من مستأجرها. أجمعت فيها كل المشروعات المقدمة على حق المالك فى إستعادة أرضه وإن اختلفت فى قيمة التعويض الذى يجب أن يحصل عليه المستأجر. ويبدو أن الاتفاق سوف يدور حول تعويضه بـ ٢٥٪ من قيمة الأرض أو ٢٠٠ مثل الضريبة العقارية.

### التحرير الاقتصادى

وكما أشرنا من قبل ويتأكد الآن بعد إستعراض الإقتراحات المقدمة فى مشروعات تعديل قانون العلاقة بين المالك والمستأجر، سنجد رؤيتها الجزئية التى لاتواجه مشاكل قطاع الزراعة بقدر ماتفاقمها. فالقبول بتلك التعديلات يثير العديد من التساؤلات يأتى فى مقدمتها:

**المشروعات المقترحة للعلاقة بين المالك والمستاجر لم تقدم ضمانات لاستخدام الأرض للأنتاج الزراعى**

١- إذا كانت الأرقام المتداولة تشير إلى أن المساحة المؤجرة نقدا تتراوح بين ٠٠٠ر٧٥٠ر١فدان و ٠٠٠ر٢٠٠ر١ فدان. وإذا كان متوسط إيجار الفدان حاليا ٢١٠ جنيه سنويا، ويتوقع فى حالة زيادته إلى ٢٢ مثل الضريبة العقارية أن يصل إلى ٦٦٠ جنيه سنويا، أى بزيادة قدرها ٤٥٠ جنيه. وهو مايعنى **إعادة توزيع مبلغ سنوى يتراوح بين ٧٨٧ مليون جنيه و٥٤٠ مليون جنيه من المستأجرين لصالح الملاك**. وإذا كانت العديد من الدراسات تشير إلى أن معظم الملاك ليس لهم علاقة بالعمل الزراعى، بل أن نسبة كبيرة منهم لاتسكن الريف. فما تأثير إعادة توزيع هذا الجزء الضخم من الدخل الزراعى على حجم الاستثمارات فى قطاع الزراعة؟ خاصة وأن سياسة التحرير الاقتصادى تستهدف الاعتماد على الإستثمار الخاص فى هذا القطاع بنسبة ١٠٠٪

**وماهو تأثير نزح تلك الأموال من القرية للمدينة على القرية ذاتها والتى تعانى أصلا من تدهور مستوى الخدمات الأساسية وضيق نطاق الأنشطة الإقتصادية؟**

وماتأثير نقص دخل المستأجرين بتلك النسبة على مستوى معيشتهم المتدنى أصلا؟

وماتأثير هذا بدوره على الاستقرار الاجتماعى فى الريف؟

وماهو تأثير إنتقال هذا الدخل النقدى ليد الملاك وإنفاقه فى الاستهلاك دون زيادة حقيقية فى الإنتاج على معدلات التضخم المرتفعة أصلا؟

كل هذه التساؤلات وغيرها الكثير لم تجب عنها أو تراعيها التعديلات المقترحة والتى إتفقت جميعها على زيادة القيمة الايجارية. ولم تهتم بالتأثير السلبى- بل فى الحقيقة الكارثى- على قطاع الزراعة والريف، والاقتصاد القومى بمجمله.

٢- إذا كانت الزيادة فى القيمة الإيجارية إستندت إلى مضاعفات قيمة الضريبة العقارية. لعلاج الفارق بين دخل الفدان الحالى والقيمة الإيجارية القديمة والناتج عن تضخم أسعار المحاصيل. فماهو الموقف بعد عدة سنوات إذا استمرت معدلات التضخم فى الإرتفاع؟ هل سنقوم بتعديل القانون مرة أخرى؟ وإذا حدث العكس أى إذا حدث التضخم فى أسعار مدخلات وتكاليف الإنتاج بحيث تحول الإيجار لعبء حقيقى على المستاجر ولايعبر فعليا عن حجم مساهمة الأرض فى العملية الإنتاجية، هل سوف يسمح الملاك بتخفيض قيمة الإيجار؟ الصحيح أن هذا إحتمال مستبعد، فالارض الزراعية فى مصر مورد نادر سوف يظل الطلب عليها دوما أكثر من العرض. وهو مايعنى أن ترك تحديد القيمة الإيجارية لآليات العرض والطلب لن يحل المشكلة ،لأنها لن تكون مرنة أوحرة كما تدرس فى كتب الاقتصاد وبالتالى فالاسس المطروحة لتحديد القيمة الايجارية غير مرنة ولاتراعى إحتمالات المستقبل.

٣- أما إلغاء عقد توريث الإيجار خلال فترة إنتقالية من ٣-٥ سنوات يتم خلالها توريث عقد الإيجار لمن يحترف الزراعة من الورثة فى حدود نصيبه الشرعى أو حتى إسترداد المالك لنصف ارضه وترك النصف الآخر للورثة طالما يحترف أحدهم الزراعة، فكلها حلول تفاقم من مشكلة تفتت الحيازات الزراعية وقزميتها وتأثيرها السلبى على الإنتاج الزراعى. ثم انها لاتهتم بمصير ورثة المستأجر إذا نزعت منهم الأرض وكان منهم القاصر، أو العاجز عن العمل. وكلنا يعلم انه لايوجد أى نظام تأمينى يضمن لهؤلاء الافراد حياة كريمة. كما أن التعويضات المطروحة حتى فى حدها الأقصى لاتكفى لمعيشتهم لعدة أشهر. ثم ماهو تأثير عودة الأرض للملاك على دعم إتجاهات مركزة الملكية الزراعية؟ وماتأثير تركز الملكية فى يد فئة محدودة على بورصة الإيجارات؟ والتى سوف تشتعل بالتأكيد فى ظل محدودية الرقعة الزراعية

## تمركز الملكية وتشتت الحيازات وسيادة نمط الانتاج العائلى خلل رئيسى فى بنيان الزراعة المصرية



ابراهيم شكرى

بشكل عام. وحتى الاقتراحات التى طالبت بإستمرار الورثة فى زراعة الارض بعد وفاة المستأجر الأصلى، لم تدرك أن هذا الاستمرار مؤقت. لأنها **لم تعالج الكيفية التى يمكن بها للمستأجر أوورثته أن يستمروا فى زراعة حيازتهم القزمية فى ظل ارتفاع القيمة الإيجارية، وتحرير أسعار مستلزمات الإنتاج، وإنخفاض قدراتهم التمويلية.**

٤- كذلك لم تتناول كل مشروعات التعديلات المقترحة، النتائج المتوقعة لإعادة الأرض للمالك سواء بعد وفاة المستأجر الأصلى، أو فى وجوده، وفى مقدمتها جيش اليد العاملة الذى سوف يتم تحريره من الحيازات المستأجرة التى يعتمد معظمها على العمل العائلى الذى يستوعب كل أفراد الأسرة القادر على العمل والتى تزيد فى كثير من الأحيان عن الحاجة الفعلية لليد العاملة وبالتالى فأنهاء عقود الإيجار لايعنى أن سوق العمل سوف يضاف له فقط عدد من اليد العاملة يساوى عدد المستأجرين، بل سوف يضاف إليهم معظم أفراد الأسرة الذين كانت تستوعبهم الحيازة المستأجرة فى السابق. وإذا كان المالك بقدرته التمويلية الأعلى يميل لإستخدام الميكنة، والعدد الاقتصادى من اليد العاملة) وإذا كانت فرص السفر والهجرة لدول النفط قد انتهت، فما هو مصير تلك العائلات؟

### الضياغة الشاملة

وغياب الإجابة يشير إلى أن تلك التعديلات لم تراع- البعد الإجتماعى الذى

صدر من أجله فى الأساس قانون الاصلاح الزراعى.

٥- وعلى الرغم من إتفاق المشروعات المقترحة لتعديل القانون على حق المالك فى استرداد أرضه، فهى لم تقدم مايضمن استمرار استخدام تلك الارض فى أغراض الإنتاج الزراعى خاصة وأن العديد من الدراسات تشير إلى أن معظم الملاك ليسوا من الزراع. بل أن نسبة كبيرة منهم لاتقيم فى الريف وبالتالى من حقنا أن نتساءل عن مصير الارض التى سوف يستردونها، ومدى كفاءتهم فى استغلالها بالقياس للمستأجر الزارع.

إن غياب السيناريوهات أو التصورات التى تشكل الإجابة على التساؤلات السابقة. وعدم مراعاتها فى مشروع تعديل القانون، سوف يصيب الريف أو قطاع الزراعة او الاقتصاد القومى بأوضاع كارثية. ستصبح مواجهتها أكثر تعقيدا وصعوبة من مواجهة تعقيدات الوضع الحالى. وهو مايعود بنا إلى ضرورة تعديل القانون فى إطار إعادة الصياغة الشاملة لواقع الريف، وهيكل الزراعة المصرية، صياغة تعالج مشاكلها المزمنة. وهو مايمكن حدوثة إذا كان الإطار العام الذى تتحرك فيه التعديلات هو:

أ- مراعاة توازن المصالح الاجتماعية لكل الفئات من ملاك ومستأجرين.

ب- أن تستهدف التغييرات دعم الزراعة على الذمة وتحويل المستأجر إلى مالك والقضاء على ظاهرة المالك الغائب.

جـ - مراعاة الإستخدام الأمثل للموارد البشرية والأرضية المتاحة.

د- أن تستهدف التغييرات دعم إتجاه مركزة الاستثمارات الزراعية أو بمعنى أدق التحول التدريجى للإنتاج فى مساحات كبيرة فى مواجهة التفتت الحيازى.

هـ - رفع كفاءة ومهارة المزارع المصرى وزيادة قدرته على التعامل مع التكنولوجيا الملائمة.

ن- أن تحصل القرية وقطاع الإنتاج الزراعى على نصيب عادل من عائد الانتاج الزراعى.

وفى ضوء تحقيق الإعتبارات الأساسية السابقة نعتقد أن التعديلات المقترحة للقانون يجب أن تتضمن التالى:

١- الاعتماد على التكلفة الفعلية ومتوسط عائد الفدان كأساس لتقدير الإيجار وتشير العديد من الدراسات العلمية التى حاولت تقدير قيمة الايجار النقدى على هذا الاساس الى أنه يساوى مامقداره ٣١٪ من إجمالى قيمة الناتج الفدانى خلال سنة زراعية. على أن ترفع كل ثلاث سنوات بمقدار يساوى متوسط نسبة التضخم السائدة فى المجتمع.

٢- إعطاء المالك حق استرداد كامل المساحة المؤجرة فقط فى حالة ماإذا كانت الزراعة هى حرفته الأساسية، وليس لديه أرض زراعية مملوكة يقوم بزراعتها، أو أن يكون المستأجر مالكا فى الحد الأدنى لمساحة تعادل مساحة الأرض التى يستأجرها **ويشترط على المالك الذى يسترد أرضه أن يقوم بزراعتها، ولايطرحها للبيع أو الايجار لمدة عشر سنوات من تاريخ الاسترداد.** وهو مالجأت إليه دولة مثل **بولندا** للحد من ظاهرة المضاربة على الأراضى. على أن يتضمن القانون عقوبات ملائمة فى حالة عدم تنفيذ تلك الشروط، تصل إلى حد مصادرة الأرض من المالك فى حالة تبويرها أو تجريفها.

٣- يمنح المستأجر الذى نزعت منه الأرض بدلا من التعويض المالى قطعة من أراضى الإستصلاح، تعادل ضعف مساحة الحيازة التى أخلى منها. لمراعاة فارق الجودة والخصوبة. على ألا يترك حيازته المستأجرة قبل إستلامه قطعة الأرض المستصلحة. والتى يعفى من سداد أقساط تمليكها لحين بلوغها مرحلة الإنتاج الإقتصادى وبحد أقصى أربع سنوات. وألا يتجاوز قسط التمليك قيمة ماكان يدفعه كأيجار نقدى فى حيازته القديمة.

٤- فى حالة وفاة المستأجر يورث عقد الإيجار بكامل المساحة للورثة الشرعيين مادام أحدهم يحترف الزراعة. وفى حالة وجود أبناء قصر أو ورثة يعولهم المستأجر المتوفى وغير قادرين على العمل، للمالك الحق فى إنهاء عقد الإيجار على أن يعوض الورثة بمعاش شهرى يستمر للقصر حتى بلوغ السن القانونى أو الإنتهاء من التعليم بالنسبة للذكور، والزواج بالنسبة للإناث، والوفاة لغير القادرين على العمل. ويتم توفير الموارد المالية اللازمة لتلك المعاشات من مبالغ التعويض التى يجب أن يدفعها المالك للورثة، ومن ضريبة خاصة تفرض على بيع الاراضى الزراعية وتأجيرها، نظام تأمينى يشترك فيه المستأجر أجباريا.

٥- يتم تحديد الورثة الذين لهم الحق فى الاستمرارية فى شغل الارض أو الحصول على المعاش فى الزوجة والأبناء أو أقارب الدرجة الأولى الذين يعولهم المستأجر. أما بالنسبة للعقود الإيجارية القديمة التى توارثتها أكثر من أسرة تقوم معا على الانتفاع بالحيازة المستأجرة على الرغم من إستمرار الحيازة على أسم أحد افرادها فقط، فيتم تثبيت عقد الايجار على من يستغل الحيازه بأسمه، أما باقى الاسر التى كانت تستغل نفس الحيازة فتمنح مساحة تعادل مساحة الحيازة المستأجرة، فى الأراضى الجديدة.

٦- إنشاء صندوق حكومى مهمته توفير الأراضى المستصلحة للمستأجرين الذين تم إخلاؤهم من أراضيهم، أو توفير التمويل اللازم لقيامهم بشراء حيازاتهم المستأجرة فى حالة رغبة المالك الأصلى فى بيعها. ويمكن دعم موارد هذا الصندوق بالاراضى المملوكة للدولة، خاصة القابلة للإستصلاح، أما الاموال فيتم ترفيرها من ٢٠٪ من قيمة الاراضى التى يرغب مالكها فى بيعها، أقساط تمليك الاراضى الجديدة، ضريبة على الصادرات الزراعية تخصص لهذا الغرض، قيمة الاراضى الزراعية التى يقوم أصحابها بتبويرها أو تجريفها والتى يتم مصادرتها طبقا للقانون.

٧- ينفذ برنامج تحويل المستأجر إلى مالك فى الاراضى القديمة، أو منحه مساحة من الأراضى المستصلحة فى الأراضى الجديدة على مراحل تبدأ بأصحاب الحيازات الصغيرة وحتى فدان. وعند الإنتهاء منها تنفذ المرحلة التالية حتى ٢ فدان وهكذا. وذلك للموازنة بين موارد الصندوق الفعلية من أموال وأراضى واحتياجات الأسر الفلاحية التى ترغب فى تملك حيازاتها المستأجرة أو الحصول على قطعة أرض مستصلحة. على أن تظل تلك الأسر فى الارض التى تشغلها بالإيجار لحين قدرة الصندوق على تحقيق رغبتها.


د. عاطف صدقى

٨- تأسيس بنك تعاوني يقتصر نشاطه وما يقدمه من خدمات تمويلية على صغار الحائزين من ملاك ومستأجرين . على أن تقوم الحكومة في البداية بدعم هذا البنك حتى يمكن أن يقدم خدماته بأسعار تشجيعية.

### أنماط متطورة

والاقتراحات السابقة تراعي البعد الإجتماعي للقضية، ويعد توازن المصالح. كما تستهدف **دفع الإتجاهات الرامية للزراعة على الذمة ومواجهة ظاهرة المالك الغائب. وتحويل المستأجر الى مالك.** إلا إنها في نفس الوقت لاتحل مشاكل أخرى مزمنة مثل التفتت الحيازي والإعتماد على العمل الأسري، وانخفاض الكفاءة الإنتاجية، وعدم تنوع الإنشطة الإقتصادية في الريف. تلك المشاكل وغيرها والتي تحتاج لتبني مفهوم متكامل للتنمية يقيم هيكلا مغايرا للزراعة المصرية يقوم على بناء وشكل جديد للحيازات الزراعية وأنماط متطورة للإنتاج السائد ترسخ أساليب الإنتاج الكبير، وفي مساحات ضخمة. وفي الحالة المصرية يجب أن يستند هذا الشكل الجديد إلى المبادرة الذاتية للفلاحين واختيارهم الطوعي. كما يجب أن يتجاوز الاشكاليات المتعلقة بقضية الملكية. التي مازالت تلعب دورا هاما كحافز مادي يدفع المزارع لبذل أقصى الجهد في تطوير إستثماراته والحفاظ عليها. والأنسب في حالتنا تلك هو الشركات الزراعية المساهمة. التي يتجمع فيها أصحاب الحيازات الصغيرة والقزمية على مستوى القرية، والتي تمثل فيها حيازة كل مزارع حجم مساهمته في رأس المال. والتي يتم على أساسها وعلى أساس أيام العمل الفعلي التي يقدمها المزارع وأسرته توزيع عائدات الشركة وأرباحها. على الاتضم الشركة أصحاب الحيازات الأكبر من خمسة أفدنة في نفس الزمام. ويمثل كل حائز في الجمعية العمومية للشركة بصوت واحد مهما كان حجم حيازته. وسيادة هذا الشكل التنظيمي يمكن أن يشمل إذا طبق ٦٣ر٤٪ من إجمالي المساحة الزراعية في مصر والمقسمة للملكيات حتى خمسة أفدنة. كما سوف يستوعب ٩٧ر٨٪ من إجمالي الحيازات الزراعية في مصر. وزراعة معظم أراضي القرية كإستثمارة زراعية واحدة في إطار الشركة المساهمة سوف يكون له العديد من المزايا منها:

١- حل مشكلة التفتت في الاراضي الزراعية التي تهدر مساحات كبيرة وتعوق عملية تطوير وميكنة الزراعة المصرية.

٢- تأسيس الشركات المساهمة وإستغلال أرض القرية كاستثمارة واحدة في اطار نظم ولوائح الشركات المساهمة سوف يؤدي تلقائيا وبمرور الزمن إلى التطوير العام لعمليات الادارة المزرعية. وتحديث أساليب الإنتاج نتيجة لزيادة القدرات التمويلية والفنية والإدارية للحائزين.

٣- إستغلال أراضي القرية كاستثمارة واحدة سوف يسهل كثيرا من إمكانيات تخطيط التركيب المحصولي في إطار الاحتياجات الفعلية للمنتجات الزراعية اللازمة للاستخدامات المختلفة.

٤- إستغلال معظم زمام القرية كاستثمارة واحدة سوف يتيح لادارة الشركة الفلاحية إمكانية كبيرة في تنويع التركيب المحصولي لتلبية الاحتياجات الغذائية المباشرة للقرية . وهو ماسوف يقلل من تفاقم ظاهرة اعتماد القرية غذائيا على المدينة، وإعتمادهما معا على الإستيراد.

٥- نجاح تلك الشركات المساهمة التي يقيمها ويديرها الفلاحون، بجانب الدعم الحكومي الذي يمكن أن يقدم لها في صورة قروض ميسرة، أو تعاقدات طويلة الأجل لشراء منتجاتها بأسعار تفضيلية. سوف يمكنها من الإنتقال الى مستوى أكبر يشمل تجمع عدة شركات لعدة قرى متجاورة. وهو مايعني تزايد القدرة التمويلية لتلك الشركات، وإمكانية قيامها بعمليات التصنيع الزراعي، وتأسيس مشروعات الإنتاج الحيواني. وهو مايفتح الطريق أمام تعميق عمليات تصنيع الزراعة، وتنويع الانشطة الإقتصادية بالريف ، واستيعاب فائض العمالة الزراعية.

٦- سوف يؤدي نجاح تلك الشركات وانتشارها ، الذي يتوقف على تطبيق أساليب الإنتاج والادارة الحديثة، لخلق فرص عمل لأبناء الفلاحين من أصحاب التعليم المتوسط والجامعي. الذين لاتوجد لهم الآن فرص عمل مناسبة في إطار الهيكل الإنتاجي السائد في القرية.

٧- يمكن لهذا الشكل التنظيمي على المدى الطويل أن يحل نهائيا قضية سيادة نمط الملكيات الصغيرة. وذلك إذا صاحب انتشارها إستصدار قانون يقصر بيع الاراضي الزراعية التي تقل مساحتها عن خمسة أفدنة على تلك الشركات، التي يصبح لها فقط حق شراء تلك المساحات المعروضة للبيع في نطاق زمام القرية الموجودة بها وبأسعار السوق.

٨- إنضمام الحيازات المستأجرة لمثل هذه الشركات يمكن أن يحل للأبد قضية الصراع بين المالك والمستأجر. حيث سيصبح في إمكان المالك الحصول على نصيب عادل من عائد الارض يحدد على أساس معايير التكلفة و الربح الحقيقي. ويخصم من عائدات المستأجر. بجانب ذلك فأن توفر القدرة التمويلية لتلك الشركات سيمكنها من إقراض المستأجر لشراء الارض إذا رغب مالكها الأصلي في بيعها. على أن يسدد ثمنها في أقساط تخصم من نصيبه في عائدات الشركة كمساهم. وهو ماسوف يقضي على المدى الطويل على ظاهرة المالك الغائب.

٩- كذلك يمكن لمثل تلك الشركات بقدراتها التمويلية، وثبات هيكلها من حيث العمالة الزراعية أن تحل مشكلة غياب نظام الضمان الإجتماعي والتأمين لعمال الزراعة والمستأجرين.

ويبقى في النهاية أن نشير إلى أن التعديلات المقترح إدخالها على القانون المنظم للعلاقة بين المالك والمستأجر، والتي تستهدف تحقيق توازن المصالح بين كافة الفئات الاجتماعية، وتحويل المستأجر الى مالك على المدى الطويل. تستلزم مشاركة فلاحية واسعة ليس فقط في التمهيد للوصول لمشروع قانون يتفق عليه الجميع، ويراعي مصالح الإقتصاد القومي. ولكن يجب أن تمتد تلك المشاركة الفلاحية أيضا لتنفيذ القانون والاشراف على تطبيقه فهذا حقهم حتى بمعايير إقتصاد السوق.

**تأسيس شركة مساهمة ● واستغلال أرض القرية كوحدة واحدة سيطور عمليات الادارة الزراعية..**

# رجال الأعمال ١٩٩٢

## بعد العمل من خلال الدولة العمل من خلال السلطة الموازية!

**مصباح قطب**

**دشن اللقاء المشترك، وغير المسبوق، الذى عقد بين الحكومة ورجال الأعمال، بنهاية الشهر الماضى، مرحلة جديدة فى علاقات الطرفين كان التحضير للقاء، قد تم بشكل سرى، منذ عرض خطعه على د. عاطف صدقى، رئيس مجلس الوزراء، وموافقته عليها، فى ٢ ديسمبر ١٩٩١**.وجرى التحضير بمشاركة ٩ منظمات لرجال الأعمال، ابرزها جمعية **رجال الأعمال المصريين**، كما شارك فى اللقاء، ومؤتمره الختامى ممثلون لكافة الوزارات. وقد لفت النظر تعيين **محمد غانم**، الرئيس الأسبق لشركة النصر للاستيراد والتصدير، وشركة النصر للسيارات، امينا عاما للمؤتمر، ود.**حسن كاظم** رئيس الجهاز المركزى للتنظيم والادارة منسقا عاما للقطاع الحكومى، وكلاهما كانا على صلة بالمخابرات.

من خلال متابعة ماتكشف عن التحضير للقاء، ومتابعة مؤتمره النهائى الذى يرأسة د. **عاطف صدقى** يمكن رصد الآتى:

- انتقال مركز الثقل بشكل نهائى من الاتحاد العام للغرف التجارية (الذى كانت تؤازره الحكومة من قبل، بل واستخدمته ايام رئيسه السابق **عزت عيضان، فى مواجهة** رجال الأعمال).. إلى جمعية رجال الاعمال وجمعيات المستثمرين وهو انتقال له دلالته على صعيد طبيعة التراكم والعلاقات الدولية لكل من الطرفين

-خضوع الحكومة المصرية لمطالب رجال الأعمال اساسا تحت ضغط المنظمات الدولية، قبل القناعة السياسية. وقد صرح بذلك **محمد غانم** نفسه وهو نائب رئيس جمعية رجال الأعمال فى نفس الوقت.

- مقابل النجاح الذى حققته الحكومة، وبعض رجال الأعمال ذوى التاريخ السياسى السابق وبالتحديد **محمد غانم ومحمد فريد خميس ومحمد فريد حسنين**، ولثلاثتهم مسحة وطنية ناصرية، فى مواجهة ضغوط الغرفة المصرية الأمريكية، للاشتراك فى المؤتمر كمنظمة، اضطرت الحكومة لتقديم الكثير لحلفائها مما كان يصعب تصور تقديمه فى غير هذا الظرف، ويذكر أن الغرفة المصرية الأمريكية ترفضت الاشتراك بأفراد منها، وأصرت على التمثيل التنظيمى، كما طالبت ببيع شركات القطاع العام للقطاع الخاص، بملاليم- على حد قول مصدر مطلع- اسوة بماحدث فى المانيا. وأكثر من هذا فان اعضاء منها كانوا قد طالبوا فى حوارات مع ممثلين للبنك الدولى بتغيير رئيس الحكومة المصرية نفسه وطاقمة الذى يعتبرونه «يساريا»!! «وخاصة المجموعة الاقتصاد والمالية!!»

**وقد اعتبر رجل اعمال بارز ان ماقام به اعضاء الغرفة فى الأيام الماضية، وخاصة لدى زيارة وفد رجال الأعمال الأمريكيين والمصريين من ذوى الجنسية الامريكية لاتدخل فى خانة الوطنية!!**، مما يشير الى شدة الضغوط التى مورست خلال تلك الفترة.

-**غلب على اللقاء طابع الطلب الشامل للاعفاء من كل الضرائب.** فقد طالب رجال الأعمال باعفاءات فى مجال استزراع الأراضى، واستصلاحها، وفى مجال التصدير، والواردات من السلع الرأسمالية، بل والمنتج المحلى منها، وفى النقل البرى والبحرى والجوى، وطالبوا بتخفيض سقف أى نوع من الضرائب إلى ٣٠٪، واعفاء الانشطة الانتاجية لقطاع المقاولات، والاعفاء من ضريبة الدمغة النسبية على رأس المال، وتخفيض رسوم الشهر العقارى والرسوم المحلية. وقد دافعت الحكومة عن الكثير من هذه الطلبات، وعلى دراسة مايحتاج الى تعديلات تشريعية منها. غيران المبالغة غير المعقولة فى طلبات الاعفاءات استفزت رئيس الوزراء -على هدوئه- فطالب رجال الأعمال بأن «يراعوا الظروف شوية»!

- بطبيعة الحال كان هناك مطالب ذات طابع عقلانى، تتعلق بالحد من هيمنة البيروقراطية غير المبررة على النشاط الاقتصادى. غير ان الملفت ان رجال الأعمال لم **يتحملوا الردود المنطقية من رئيس مصلحة ضرائب المبيعات**، وهى المصلحة الوحيدة التى رفضت معظم طلباتهم، فشنوا عليه حملة عنيفة، برغم الاعلان عن تأخير المرحلة الثانية من ضريبة المبيعات لعدة سنوات. وزيادة فى النكاية فقد بالغ رجال الأعمال فى شكرهم لرئيس مصلحة الجمارك، الذى استجاب لـ ٢٧ طلبا من ٢٩، وفى شكرهم لرئيس مصلحة الضرائب على الدخل، حتى انهم طالبوا رئيس الوزراء بالتجديد له لأنهم سمعوا انه «طالع معاش» فى أكتوبر!!

سعيد الطويل

رئيس جمعية رجال الأعمال



- وبدا فى المؤتمر ايضا ان كرم الحكومة سبق رجال الأعمال فى كثير من المجالات.

فإزاء بعض الطلبات تكشف ان الحكومة قامت بها منذ سنوات: رد الرسوم فى حالة اعادة التصدير جزئيا، وطلبات أخرى مثل الغاء تسعير الواردات والغاء حساب تكلفة الوارد، وتبسيط اجراءات الاستثمار، حيث اعلن الجانب الحكومى ان الاستمارات المطلوبة اصبحت ٤ فقط بعد ان كانت ١٨. ولما طالب رجال الأعمال باستعجال تحويل ارباح الشريك الأجنبى ردت الحكومة بان ذلك يتم فى ٧٢ ساعة منذ مدة! كما أن موافقة الحكومة على دخول رجال الأعمال الى قطاع الثروة المعدنية بدت وكأنها فوق طاقة تطلعهم وقدراتهم.

- رغم بروز اهتمام بالصناعة الوطنية فى المؤتمر، وذلك من خلال مطالبة **عادل جزارين** رئيس اتحاد الصناعات بحماية الصناعة الوطنية وعقد مؤتمر لهذا الأمر، واشارته الى أن الحماية ليست عيبا، وهى معمول بها فى العالم كله ورغم تأكيد رئيس الوزراء بأن الحكومة لن تترك الصناعة المصرية فريسة الا انه قد وضح من المؤتمر **ان الحكومة ليست لديها حتى الآن وسائل فعالة لتحقيق هذه الحماية، مع عدم الخروج على الشروط الدولية لتحرير التجارة** من جهة أخرى، وقد دفع الأمر **د. عاطف عبيد** الى القول باننا نريد **«حماية يتم اخراجها بطريقة معينة حتى لاتغضب علينا الجهات الدولية»**.

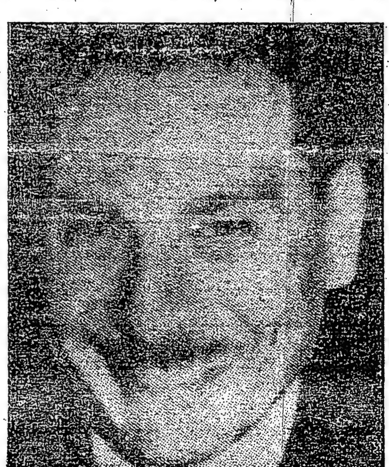
ومما هو جدير بالذكر ان اسم المؤتمر تم تغييره من مؤتمر الانتاج الى مؤتمر الاستثمار لأن كلمة الانتاج فيما قبل، اصبحت تستفز الدول ذات النفوذ الدولى القوى. كما انها تشى بميل الى الاستقلال الاقتصادى.

- كان ابرز مارفضته الحكومة من مطالب رجال الأعمال **انشاء بنك صناعى خاص غير خاضع لرقابة البنك المركزى**، وقد استندت الحكومة فى رفضها الى القواعد الدولية ذاتها وكان رجال الأعمال يريدون أن يقوموا هم من خلال هذا البنك بتشغيل القروض والمساعدات الدولية لحسابهم!! وكذا رفضت الحكومة فتح نشاط التوكيلات الملاحية والشحن، بشكل مطلق للقطاع الخاص، وإن كانت قد وعدت بدراسة ذلك. وكانت صحيفة **أخبار اليوم** قد انفردت قبل المؤتمر الختامى بيوم واحد بنشر خبر رئيسى مفاده موافقة الحكومة على الطلبين السابقين، وهو مااستغربه حتى رجال الأعمال انفسهم.

كذلك رفضت الحكومة الاستجابة لكافة مطالب رجال الأعمال فيما يتعلق بقانون سوق المال، واضطر رئيس الوزراء، - فيما يبدو - الى فبركة قصة مفادها ان البنك الدولى ذاته أرسل فاكسا يعترض فيه على الاقلال من سلطات رئيس هيئة سوق المال، وهى السلطات التى يرى رجال الأعمال انه لايمكن قبولها!. ورفضت الحكومة مطالب ذات طابع «فانتازى» منها السماح للقطاع الخاص بانشاء موانئ خاصة، واستئجار أرصفة وقال لى **سعيد الطويل** رئيس جمعية رجال الأعمال: نريد ان نفعل مثلما فعلت السعودية مع ميناء «ضبا». كما رفضت الحكومة فتح تملك الأراضى الصحراوية والبور للأفراد بدون حد أقصى. وقد علمت ان **قطاعات هامة فى الحزب الوطنى الحاكم، ذات صلات قوية بجماعة الاخوان المسلمين تبذل ضغوطا عنيفة فى هذه النقطة بالذات، بل وتتجاوز رجال الأعمال فى طرح ضرورة استبعاد الخريجين والفقراء من تسلم اراضى الدولة، وتسليمها للقادرين** ويمكن القول بان الاقطاع الزراعى يريد بذلك ان يضمن لنفسه موقعا سياسيا، بزيادة الملكية، لمواجهة نفوذ جماعات الرأسمال المالى والتجارى والصناعى والخدمى، المتنامى.

- أخيرا يمكن القول انه بعد مرور ١٨ عاما على الانفتاح الاقتصادى، ونحو ٥٠٠ يوم على بدء مشروع الألف يوم، لتنفيذ روشتة صندوق النقد الدولى، فقد اكتمل لمجموعة من رجال الأعمال، القدرة على الانتقال من ممارسة التأثير من خلال العلاقات الشخصية، البعيدة عن التنظيمات السياسية، والتى كانت تتم من خلال الاتصال بالرئيس، وبالمسئولين من خلال حفلات الروتارى والليونز والفنادق والنوادى، الى التأثير من خلال تنظيمات موازية للتنظيمات القائمة فى الدولة وايضا دون الحاجة حتى الآن الى انشاء حزب خاص، أو الظهور بمظهر المنخرط فى احزاب اليمين الرئيسية (الوطنى والوفد والاخوان). وقد بلغ من قوة تأثير رجال الأعمال أن اعلن **محمد غانم** أن الطرفين يعيشان فى شهر عسل، وان القوانين تطرح بندا بندا عليهم، وان قانون قطاع الأعمال جرت فيه تعديلات فى اللحظة الأخيرة، بعد الاتصال برجال الأعمال وقال **محمد غانم** أيضا انهم طلبوا من **د. فتحى سرور** سرعة تمرير القوانين المطلوبة مادامت الحكومة موافقة وقطاع الأعمال موافق!! كما قال محمد غانم ان كل مامضى مسائل تكتيكية وان مذكرة بالأمور الاستراتيجية ستعرض على رئيس الحكومة قريبا!!

وكان كل هم الحكومة المصرية فى هذه العملية استبعاد التأثيرات المباشرة للأمريكيين ومحاولة المرور من التضييق الأمريكى على طريقة التنسيق المشترك بين رجال الأعمال والحكومة ولقد قال أكثر من حاضر فى المؤتمر الختامى انه لم يكن من الصعب معرفة من هو رئيس الوزراء الحقيقى فى مصر. فقد بدا **د. عاطف صدقى** مجرد الموظف الذى لايزيد دخله عن ٢٠٠٠ جنيه فى الشهر فى مواجهة عتاولة يربح الواحد منهم أكثر من مليون جنيه فى الشهر، ويقول: **ماشفتش!!**


محمد غانم امين عام الجمعية


□ فتحى عبدالباقى




عشرة أيام فى الي

# عشرة أيام فى اليمن

## تجربة المشاركة بين الحزب والمؤتمر

### تواجه مشاكل الأمن وتوحيد الجيش والتعليم .. والأزمة الاقتصادية

حسين عبد الرازق

على عبد الله صالح



عندما هبطت الطائرة فى مطار صنعاء قبل منتصف ليلة ٢٧ مايو الماضى كنت قد انتهيت لتوى من مراجعة الملف الذى حملته معى حول **تجربة عامين من الوحدة بين شطرى اليمن**، وكتبت على ورقة صغيرة مجموعة من التساؤلات والقضايا تقررت أن تكون هى محور زيارتنا لليمن (فريدة النقاش وأنا) والتى استغرقت ١٠ أيام قضيناها فى «صنعاء» ، ومع زيارة خاطفة لتعز وعدن وجحة.

كانت التساؤلات عديدة ومتداخلة، تتناول عامين من الوحدة... الانجازات والمشاكل والأزمات... الأبعاد والحقيقة حول الخلاف بين الحزبين الشريكين فى الحكم «**المؤتمر الشعبى العام**» و«**الحزب الاشتراكى اليمنى**» فى ضوء الأزمة بين الرئيس «**على عبد الله صالح**» ونائبه «**على سالم البيض**» الذى غادر صنعاء فى نهاية أبريل (١٩٩١) إلى عدن.. قضية الاغتيالات واضطراب الأمن والتى بلغت ذروتها بمحاولة اغتيال الصديق «**عبد الواسع سلام**» وزير العدل.. الخلافات بين الأحزاب حول موعد انتهاء الفترة الانتقالية، وما تردد عن نية لمدها وتأجيل الانتخابات العامة، وتعديل الدستور لحساب الحزبين الحاكمين.. التدهور الذى أصاب مدينة عدن، العاصمة الاقتصادية وعاصمة الشطر الجنوبى سابقا.. ماينشر ومايقال عن فساد جهاز الدولة والاتهامات التى طالت شخصيات سياسية بارزة من الشمال والجنوب على السواء.. الدور السعودى البالغ التأثير فى حياة اليمن وتربص حكام الرياض باليمن الموحد، ومحاولتهم فرض حدود مصطنعة على اليمن ينزع منها أهم مناطق البترول فيها.. الأزمة الاقتصادية التى أصابت كل الأحلام التى فجرتها الوحدة...و...و...

#### مؤامرات خارجية وداخلية

ومن البداية فرضت قضية «**على سالم البيض**» والخلاف بين الحزبين نفسها علينا، رغم ان الصحافة اليمنية (هناك ترخيص بـ ١٤٦ صحيفة، وتصدر حاليا بصورة منتظمة حوالى ٤٠ صحيفة، أطلعت على ٢٧ منها خلال هذه الأيام العشرة) لم تنشر أى شئ عن الموضوع باستثناء صحيفة وحيدة هى «**الرأى العام**» التى نشرت مانشيتاً بعرض صفحتها الاولى، وباللون الأحمر، فيقول:

**«ياعقلاء اليمن.. أيها المواطنون الشرفاء:**
**لاتدعوا الخلاف يتسع بين الرئيس ونائبه»**

ولم تنشر كلمة واحدة تحت هذا المانشيت، وهو أمر غير مسبوق فى تاريخ الصحافة، -فى حدود ما أعلم-.

ومع ذلك فلم يكن هناك حديث للقوى السياسية فى لقاءاتها الرسمية، أو فى «**المقايل**» التى تنعقد بعد الغذاء يوميا لتناول **القات**، إلا هذا الموضوع.

ووقوع خلاف بين الحزبين الحاكمين اللذين حققا الوحدة، وكان كل منهما يحكم فى احد الشطرين (الحزب فى الشطر الجنوبى أو جمهورية اليمن الديمقراطية والمؤتمر فى الشمال أو الجمهورية العربية اليمنية) أمر طبيعى ومفهوم.

وكما قال «**على سالم البيض**» الأمين العام للحزب الاشتراكى اليمنى، ونائب رئيس مجلس الرئاسة فى حديث له فى فبراير الماضى.. «إن العلاقات (بين الحزبين) تتعرض لتحديات حقيقية وموضوعية. والصعوبات الموضوعية تهز دائما إرادة الناس سواء كان حزبا أو حزبين أو أكثر.. ويجب أن نجيد فن إدارة التباينات والخلافات». ويؤكد نفس المنطق «**يحيى التكلى**» عضو اللجنة العامة (المكتب السياسى) للمؤتمر الشعبى العام ورئيس الدائرة السياسية به.. «الخلافات بين الحزبين فى هذه المرحلة الحساسة أمر طبيعى خصوصا أن هناك مهمات لم تنجز بعد، مثل **عدم استكمال دمج المؤسسات الأمنية**... قبل الوحدة كان بين المؤتمر والحزب أزمة فى العلاقات وفى التواصل. وتحسنت العلاقات فى نهاية الثمانينات.. ومنذ قيام الوحدة بدأنا بالسير فى الطريق الصحيح نحو تقريب وجهات النظر. ويمكننا القول بصراحة أن العلاقات بيننا الآن علاقات صحيحة وصادقة أفضل مما كانت عليه فى الماضى.. ولكن **هناك مؤامرات خارجية وداخلية لتفجير الخلاف بين الحزبين.. ويوجد فى ثنايا الحزب والمؤتمر عناصر- وربما تيارات -لاتدرك هذه المؤامرات..»**

### طبيعة المؤتمر

ولكن بعيدا عن قيادتى الحزب والمؤتمر فهناك رؤى أخرى مختلفة. فمثلا **د. أبو بكر السقاف**، وهو واحد من مثقفى اليمن التقدميين، قال قبل الوحدة بأسابيع فى تليفزيون عدن «.. **هناك نظامان اجتماعيان مختلفان أحدهما ذو توجه إشتراكى فى الجنوب، والآخر ذو توجه رأسمالى تابع فى الشمال»** ملحما بذلك الى صعوبة- وربما استحالة- الجمع بين الحزب الاشتراكى والمؤتمر الشعبى فى نظام مشترك للحكم.

وتؤكد بعض الدوائر اليمنية أن التصور الذى كان سائدا بين قوى يمنية وعربية عديدة من بينها قوى داخل «**المؤتمر الشعبى العام**»، ان الوحدة ستؤدى بسرعة إلى ابتلاع الحزب الاشتراكى واجتثاث كل مايمت للوجه الاجتماعى التقدمى الذى كان سائدا فى الجنوب. **ولكن الوحدة اليمنية لم تتم على الطريقة الألمانية، وإنما قامت على المشاركة وقدر من المساواة بين المؤتمر والحزب.** ودفعت هذه الحقيقة قوى عديدة داخل المؤتمر (من الشمال والجنوب) لمحاولة تفجير العلاقة بين الشريكين. **خاصة والمؤتمر الشعبى العام كان أقرب مايكون الى تنظيم ذى طبيعة جبهوية بصورة ما، يضم فى داخله القوات المسلحة والقبائل و«الاخوان المسلمين» وبعثيين وناصريين، والقوى الجنوبية المعارضة للحزب الاشتراكى فى الجنوب** التى وقفت ضده من البداية والتى خرجت من صفوفه فى التصفيات المختلفة وصولا إلى أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦ بعد جريمة الاغتيال التى بدأت بالمكتب السياسى بقرار من «**على ناصر**»، وكافة القوى التى قبلت بقيادة الرئيس **على عبد الله صالح. وقد انسحب «الاخوان المسلمون»** والقبائل الموالية للسعودية من المؤتمر وكونوا «**التجمع الوطنى للاصلاح**» دون أن يفقدوا تأثيرهم على المؤتمر أو الحكم. كما انسحبت قوى أخرى عديدة، وان ظل الطابع المحافظ للمؤتمر غالبا على تكوينه واختياراته.

### تمنى الوحدة

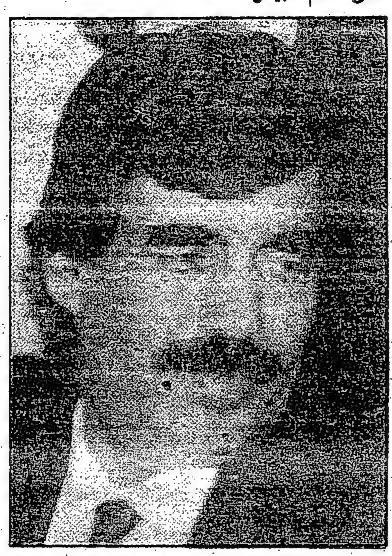
على الضفة الأخرى تشعر بعض قيادات الحزب الاشتراكى (وكوادره) أن مشاركتهم فى السلطة وتحملهم مسئولية الحكم (مناصفة) مع المؤتمر الشعبى تجبرهم على تحمل نتائج كل السياسات المتبعة، وتقديم تنازلات أساسية حرصا على نجاح التجربة وعلى الوحدة اليمنية. وفى حوار مع عدد من اعضاء المكتب السياسى للحزب الاشتراكى اليمنى استمر عدة ساعات أثناء «المقيل» أجمع الحاضرون على أن **الحزب يتصرف بمرونة مبالغ فيها كرد فعل لعقدة التطرف اليسارى الذى حكم سياساته فى الماضى**، وأنه قدم خلال الفترة الماضية تنازلين أساسيين «**الاول قبوله لإصدار قرار بقانون الاحوال الشخصية عاد بالمرأة اليمنية الى الخلف** عشرات السنين، وألغى بجرة قلم كل المكاسب التى تحققت للمرأة فى الشطر الجنوبى خلال حكم الحزب الاشتراكى.

**والثانى اضطراره- رغم تحفظ المكتب السياسى.. لقبول الفقرة الواردة فى «برنامج البناء الوطنى والاصلاح السياسى والاقتصادى والمالى والادارى» والتى تحدد السياسة الاقتصادية لليمن فى**

---

## اليمن
## تطبق آليات السوق..
## ولا يوجد سوق!

على سالم البيض



الاعتماد على «آلية السوق بمايعزز تطور الانتاج والانتقال التدريجي الى الحرية الاقتصادية»... وذلك تجنبا لأزمة مؤكدة مع المؤتمر الشعبي العام إذا ماتمسك المكتب السياسي للحزب الاشتراكي بالغاء هذه الفقرة. فبالاضافة الى أن هذه الفقرة التي تلزم اليمن بأتباع آلية السوق تتناقض مع كل مواقف الحزب الاشتراكي- بما في ذلك مشروع برنامجه الجديد- فهي تتناقض مع أي تفكير اقتصادي سليم، حتى لو كان رأسماليا صرفا. فاليمن مازال يفتقر إلى أي مقومات حقيقية للسوق بمعناه الرأسمالي. وكما قال لي الدكتور ياسين النعمان رئيس مجلس النواب وعضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي«...يستحيل الحديث عن آليات السوق دون وجود السوق أصلا. وادعاء حياد الدولة وهروبها بالحديث عن السوق وآلياته، هو تعبير عن عجزها عن حماية المنتج والمستهلك معا.

ولاينكر الحزبيون أن هناك نوعا من الاحباط بين كوادر الحزب الاشتراكي ، وبين قطاعات من الجماهير في اليمن شمالا وجنوبا على السواء. فكثيرون راهنوا على ان الوحدة الفورية التي أعلنت في ٢٢ مايو ١٩٩٠ واشتراك الحزب الاشتراكي في الحكم، سيلعب دورا في تأسيس دولة- بالمعنى الحقيقي للكلمة- ومواجهة الفساد المالي والاداري في اليمن. بل أن هناك الآن اتهامات تتردد في بعض الدوائر، تتناول عددا محددا من قادة الحزب والدولة (ثلاثة على وجه التحديد) باستيعاب جماعات المصالح والفساد لهم ، وتغير مستوى واسلوب حياتهم بعد انتقالهم الى صنعاء. وإن كانت كوادر الحزب الاشتراكي الناقدة والساخطة تلتف حول علي سالم البيض ود. ياسين سعيد النعمان ومحمد سعيد عبد الله (محسن) وجار الله عمر ويحيى الشامي والمرادي وسيف صايل.. وغيرهم من قيادات الحزب، وتراهن على استمرار تمسكهم بالخط الصحيح، وقدرتهم على مقاومة المغريات الكثيرة التي تقدم لهم.



يحيى المتوكل

### دمج القوات المسلحة

وقد كثر الحديث عن الخلافات عقب الأزمة الاولى بين الرئيس علي عبد الله صالح، وعلي سالم البيض نائب رئيس مجلس الرئاسة في ديسمبر من العام الماضي، عندما لزم علي البيض منزله في صنعاء وامتنع عن لقاء الرئيس أو مزاولة أي عمل. ورغم ماقيل من أن السبب المباشر للأزمة كان سحب أعضاء حراسته الخاصة واستبدالها بحراسة موحدة- دون علمه- بحجة استكمال عملية توحيد ودمج القوات المسلحة وأجهزة الأمن. فمن المؤكد ان هناك أسبابا أهم وأعمق فجرت هذه الأزمة والتي استمرت عدة أسابيع، ويمكن تلخيصها في ثلاثة عناوين كبيرة هي:

- استمرار الفساد المالي والاداري في أجهزة الدولة.
- الضيق من اضطراب الأمن ومابدى من تقاعس الأجهزة الأمنية عن التصدي لهذه الاضطرابات.
- قضية دمج وتوحيد القوات المسلحة، وهي قضية محورية وحاسمة.

فرغم ان التوحيد قد تم على المستوى القيادي والمؤسسي بين القوات المسلحة في الشمال والجنوب، كذلك في الدفعات الجديدة من الجنود والضباط، فلا يستطيع أحد القول أن هناك الآن قوات مسلحة واحدة وموحدة في اليمن.

فمن ناحية هناك جيش كامل بأسلحته المتنوعة وهو الحرس الجمهوري، مازال له وضعه الخاص. ومن ناحية ثانية مازال أفراد القوات المسلحة موزعين بين الاحزاب بالرغم من صدور قانون الاحزاب الذي يمنع أي نشاط سياسي للاحزاب داخل القوات المسلحة ويمنع أفرادها من الانضمام للأحزاب . ويحضر ضباط القوات المسلحة- حتى الآن- إجتماع اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام واللجنة المركزية للحزب الاشتراكي بملابسهم الرسمية. وكما تؤكد كافة المصادر اليمنية فهناك أيضا وجود نشاط سياسي للاحزاب الأخرى داخل القوات المسلحة، خاصة التجمع اليمني للاصلاح » القائم على تحالف قبلي مع الاخوان المسلمين والقريب من الحكم السعودي، وكذلك البعث والناصريين.

والملفت للنظر أن هذه الأزمة وقعت بعد صدور «برنامج البناء الوطني والاصلاح السياسي والاقتصادي والمالي والاداري» واقراره من مجلس النواب (١٥ ديسمبر ١٩٩١)، والذي يعد بمثابة برنامج مشترك للعمل بين المؤتمر والحزب.

وتم تجاوز هذه الأزمة بعد سلسلة من الوساطات اليمنية، انتهت الى اتفاق على خطوط عريضة للعمل معا حتى انتهاء المرحلة الانتقالية في ٢١ نوفمبر ١٩٩٢، ومبادرة من الرئيس علي عبد الله صالح الذي قام بزيارة البيض في منزل الأخير. وتلى ذلك انعقاد مجلس الرئاسة بأعضائه الخمسة بعد توقف دام شهرا. وأكد المجلس في هذا الاجتماع «أهمية تعزيز مجالات التحالف والتنسيق والتفاهم بين المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني وتطويرها، وضرورة توسيع نطاق ذلك التحالف مع كل الأحزاب والتنظيمات السياسية وتحقيق المصلحة الوطنية العليا».

كما دعا المجلس لإنجاز ماتبقى من مهام المرحلة الانتقالية «وتحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين والحد من الغلاء، وتعزيز جوانب الأمن ، وسرعة إستكمال ماتبقى من عمليات دمج المؤسسات وفي طليعتها مؤسسة القوات المسلحة والأمن وتطبيق قانون الأحزب ، واعداد قانون

**اغتيالات سياسية.. تشير إلى أعداء الوحدة في الخارج والداخل.**

**الانتخابات وتقديمه إلى مجلس النواب فى فبراير القادم».**

وتلى ذلك عقد لجنة التنسيق العليا بين المؤتمر الشعبى العام والحزب الاشتراكى برئاسة **سالم صالح** عضو مجلس الرئاسة والأمين المساعد للحزب الاشتراكى اليمنى. وصدر عن هذا الإجتماع فى ٢٥ يناير ١٩٩٢ **«تصميم مشترك لأعضاء المؤتمر الشعبى العام والحزب الاشتراكى اليمنى حول الأوضاع الراهنة»**، جاء فيه أنه قد «اتخذت فى الفترة الماضية جملة من الاجراءات لبناء دولة الوحدة ومعالجة عدد من المشكلات القائمة، الا أن الإجراءات لم تجر بوتيرة عالية لإنجاز مهام الفترة الإنتقالية فى وقتها المحدد، مما انعكس سلبا على أوضاع البلاد التى أصبحت تعانى فى الوقت الراهن ظروفا سياسية واقتصادية واجتماعية وإدارية غاية فى الصعوبة». وسجلت هذه الوثيقة ما أسمته بنتائج الاتفاق بين قيادتى الحزب والمؤتمر، وهى خمسة عشر نقطة تم التوصل اليها عقب المصالحة بين الرئيس ونائبه. وكان من أهمها:

- **حل مشكلة المسجونين والمحكومين لأسباب سياسية**
- يواصل الأخ الرئيس والأخ النائب العمل على وضع الأسس والاتجاهات لخطة **دمج القوات المسلحة** وتقديمها لمجلس الرئاسة خلال فترة أسبوع.
- **تعزيز الأمن والاستقرار** ووضع خطة أمنية لكل انحاء الوطن، وتوجيه الأجهزة الأمنية لكشف كل أعمال التخريب والاغتيالات التى تمت، وتحميلها مسئولية القيام بواجبها.

وعقب إصدار هذه الوثيقة عقد إجتماع- هو الأول من نوعه- حضره سكرتيرا منظمات الحزب ورؤساء فروع المؤتمر فى جميع المحافظات مع لجنة التنسيق العليا لمناقشة تنفيذ بنود الاتفاق.

وبدا أن المؤتمر والحزب يتجهان بثبات للعمل المشترك معا، خاصة بعد أن نشرت صحيفة «الصحوة» نص ما أسمته **وثيقة التحالف بين الحزبين**، وهو مشروع أولى أعدته لجنة رباعية من المؤتمر والحزب للإنتقال من المشاركة الى التحالف الاستراتيجى بين التنظيمين. ولم يكن قد نوقش بعد فى أى هيئات قيادية.

### ٤ أسباب للخلاف

فجأة وقبل احتفالات العيد الثانى للوحدة (١٢ مايو ١٩٩٢) تفجرت الأزمة الثانية بين الرئيس ونائبه. ولم يلزم **علي سالم البيض** منزله فى صنعاء كما فعل فى الأزمة الأولى، ولكنه سافر الى عدن، ولم يتوقف عن الظهور العام واستقبال الزوار. وألقى **البيض** كلمة مرتجلة فى الندوة التى نظمها معهد **«عبد الله باذيب»** فى عدن حول البرنامج الوطنى للبناء والاصلاح، وأعلن فيها.. **«الآن اليمن فى وضع مزر وخطير.. هناك رياح تعصف بهذه السفينة وهناك بوادر خطيرة جدا تواجه سفينة الوحدة والديمقراطية لكى لا تصل الى بر الامان.** الحزب الاشتراكى اليمنى كشريك اساسى فى السلطة يتحمل المسئولية عن هذه الأوضاع، وإذا قبلنا بعض الأشياء فنحن نعتبرها تضحيات من أجل شىء أكبر.. ولكن الى هنا وأكثر من ذلك يصعب السكوت عليه.. **نطالب بأن كل شىء يعلن فى هذا البلد لأن ما نعمله هو من أجل هذا الشعب وبالتالى لا توجد هناك سرية، فهذه الأشياء وهذا التفكير هو من أساليب الماضى وعلينا أن نتركه.. فالاتفاقيات بيننا يجب أن تعلن وحتى الخلافات اذا كانت بيننا يجب أن تعلن** وعلينا ان لانزعل من أحد، ويمكن فى بعض الأوقات أن نزعل على أنفسنا لأننا كنا مقصرين واصغر من تقدير الناس. فالناس كبرتنا وهذا الشعب جعلنا نكبر وبالتالى نريد أن نكون كذلك.. ولذا علينا أن نرجع الى الشعب عندما يتصعب المسار، فهو مرجعنا وقوتنا..» وقد نشرت الصحف اليمنية الحكومية والحزبية كلمة البيض بعد حذف العبارات التى تشير الى الخلافات بإستثناء صحيفة «الشورى» الناطقة بلسان الحزب الاشتراكى.

## المرونة...
## كرد فعل للتطرف اليسارى فى الماضى

د. ياسين سعيد النعمان



وأصبح واضحا أن الأزمة أعمق من السابقة وأن هناك أسبابا إضافية دفعت الى تفجرها. وتلخص مصادر احزاب المعارضة أسباب الأزمة فى أربعة أسباب

**الأول:** يرتبط بإصدار قرارات جمهورية أساسية تتعلق ببعض القوانين أو التعينات فى وظائف حساسة فى الدولة دون مناقشتها فى مجلس الرئاسة ودون علم نائب رئيس المجلس.

**والثانى:** يتعلق بصدور قانون التعليم. فالتعليم فى اليمن الموحد يعانى لا من إزدواجية التعليم فحسب ولكن من ثلاثيته. **فهناك التعليم الدينى بمناهجه الخاصة، ويضمه ٧٠٠ معهد دينى** يسيطر عليها بصورة أو بأخرى الاتجاهات السلفية، ويمارس حزب «التجمع اليمنى للاصلاح» والاخوان المسلمون والسعودية نفوذا واسعا داخلها. **وهناك التعليم العام فى المحافظات الجنوبية** ومناهجه التى كانت ترتبط بإختيارات الحزب الاشتراكى اليمنى. **والتعليم العام فى الشمال** والخاضع للاتجاهات التى كانت سائدة خلال حكم المؤتمر الشعبى العام.

وفى أثناء المباحثات التى جرت قبل الوحدة لم يتمكن الشريكان من الاتفاق على قانون يوحد التعليم وأجل الأمر الى ما بعد قيام الوحدة وقدمت الحكومة قانونا لتوحد التعليم لم يتطرق الى توحيد المناهج، فرفضه مجلس النواب واعد المجلس مشروعا جديدا لتوحيد التعليم والمناهج بحيث يكون فى اليمن مدرسة واحدة ومنهج واحد، وشارك فى اعداد هذا المشروع ٧٠ عضوا، ورغم أن هذا القانون مدرج فى جدول اعمال مجلس النواب من الدورة السابقة فلم ينظر المجلس فيه حتى الآن. وكلما تحدد موعد لمناقشته واقراره يتم التأجيل بأسباب مختلفة فى كل مرة. وفى الدورة الأخيرة أجل مشروع قانون التعليم للنظر على وجه الاستعجال فى قانونى

الانتخابات وتنظيم حمل السلاح. **ويشعر علي سالم البيض والحزب الاشتراكي اليمني، أن هناك اصرارا من المؤتمر على عدم اصدار هذا القانون رغم وجود اتفاق بين الشريكين على اصداره** ولا تخفى قيادات المؤتمر رغبتها في التروي في إصدار هذا القانون تجنبا لردود أفعال متوقعة عند صدوره من الأحزاب الدينية التي تعارض انهاء الازدواجية بين التعليم العام والتعليم الديني، وتقاتل للحفاظ على سيطرتها ونفوذها على المعاهد الدينية.

**والسبب الثالث:** للأزمة يتعلق بقضية **العفو السياسي العام**. فطبقا للاتفاقات بين المؤتمر والحزب كان مقررا أن يصدر قانون بالعفو العام عن كافة القضايا السياسية بما في ذلك العفو عن «**علي ناصر**» رئيس جمهورية اليمن الديمقراطية حتى ١٣ يناير ١٩٨٦، **وأحمد مساعد حسين** وزير أمن الدولة في عهده، **ومحمد علي احمد محافظ** ابين آنذاك، **واحمد عبد الله** قائد القوات البحرية، **وعبد الله علي عليوه** رئيس هيئة الاركان، **وعبد ربه منصور هادي** نائب رئيس الأركان، وهم الستة الذين حكم عليهم غيابيا بالاعدام لدورهم الأساسي في جريمة اغتيال اعضاء المكتب السياسي وكوادر اللجنة المركزية في أحداث ١٣ يناير ١٩٨٦.. والعفو عن اعضاء الجبهة الوطنية في الشمال المحكوم عليهم لمعارضتهم لنظام حكم الرئيس **علي عبد الله صالح**.. وكانت هذه الجبهة تضم اعضاء في حزب الوحدة الشعبية وهو الاسم الذي كان اعضاء الحزب الاشتراكي اليمني في الشمال ينشطون تحته، وعدد من الاحزاب والشخصيات الوطنية المعارضة.

ولكن الرئيس علي عبد الله صالح اصدر قرارا مستقلا يوم ٩ مايو عن علي ناصر وجماعته ثم اصدر قرارا بعد ٤٨ ساعة بالعفو عن ١٦ من المحكوم عليهم من اعضاء الجبهة الوطنية وظل هناك ٦٤ آخرون لم يشملهم العفو، مما اعتبره إخلالا بالاتفاق ومحاولة للاحتفاظ بورقة للمساومة.

**كيف يعمل حزب اشتراكي وآخر رأسمالي في حكومة واحدة؟!**

### اغتيالات.. من كل لون

السبب الرابع والمباشر لانفجار الأزمة، كان محاولة اغتيال «**عبد الواسع سلام**» وزير العدل وعضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، واحد ألمع الشخصيات السياسية في اليمن، والذي لعب دورا هاما في قضية ترسيم الحدود مع «عمان» وفي التصدي ورفض كثير من مشروعات القوانين التي تستجيب لضغوط التيارات الظلامية والسعودية. وقد طرحت محاولة اغتيال «**عبد الواسع سلام**» قضية الأمن في اليمن برمتها.

وحوادث اضطراب الأمن والاغتيال في اليمن متنوعة ومتعددة وتكشف عن أبعاد غاية في الخطورة، وتشير الصحف اليمنية الى بعض هذه الحوادث البارزة.

فمثلا شهدت عدن لأول مرة في تاريخها الحديث انقلابا واسعا في الأمن، كان أبطاله «**الأمن المركزي**»، حيث قامت مجموعة منهم «بانتهاك اعراض الناس، مرتكبة أبشع الجرائم بدءا بأغتصاب فتيات طاهرات عفيفات وإنتهاء بأعمال السطو والسرقات بقوة السلاح.. وحولوا مدينة عدن الهادئة الى وكر للرعب والخوف..» على حد قول صحيفة «**صوت العمال**» الاسبوعية واوسع صحف اليمن انتشارا والتي تصدر عن الاتحاد العام للعمال. وتمضي الصحيفة قائلة.. «وعندما تمكنت اجهزة الأمن اليقظة والتي تربت على النظام والقانون طوال ٢٥ عاما (في جمهورية اليمن الديمقراطية) من القبض عليهم، ماذا حدث؟.. حاول اصحاب «فوق» بالضغط على أصحاب «تحت» لتحويل الجناة الي صنعاء لتغطية فضيحة الأمن المركزي.. ورفضت السلطات المحلية الرضوخ لتعليمات «فوق» مبررة موقفها بأن القانون واحد في عموم الوطن..»

ولكن الحادثة الاولى التي كان لها بعد سياسي واضح، وهي محاولة اغتيال «**عمر الجاوي**» المفكر الوطني والأمين العام لحزب «التجمع الوحدوي اليمني» في سبتمبر ١٩٩١ والتي ذهب ضحيتها المهندس **حسن علي الحريبي**. ورغم وعد الحكومة بتقديم الجناة الى العدالة، فقد سجلت القضية ضد مجهول.

كذلك محاولة اغتيال الدكتور **أحمد الأصبحي** أمين سر اللجنة الدائمة للمؤتمر الشعبي العام، والذي سافر بعدها للعلاج في



جار الله عمر

الخارج ولم يعد حيث تستقر لديه قناعة بأن محاولة اغتياله تمت بتدبير ومعرفة قوى داخل جهاز السلطة.

أيضا تشير صحيفة «**صوت العمال**» الى ما أسمته مسلسل العقيد الجاكي. الذي.. «سدد رصاصات مسدسه الى قلب رجل الأمن وحافظ النظام «عبده شرف الدين»، وتمت محاكمته تحت ضغط جماهيري واسع واصدرت المحكمة حكمها العادل باعدامه، ويتدخل من «فوق» يتم استئناف «وتمييع» القضية. ويعلم الله أين يتنزه اليوم العقيد «الجاكي» داخل الوطن او خارجه».

ثم تقع جريمة اغتيال «**لينا مصطفى عبد الخالق**» ذات العشرين ربيعا وابنة مصطفى عبد الخالق نائب وزير التشريع لتفجر الغضب بين القوى السياسية وفي الشارع. فقد اختفت «**لينا**» من منزل والدها في عدن وبعد أشهر وجدت مقتولة في منزل زعيم الاخوان المسلمين وأحد قادة حزب «**التجمع اليمني للاصلاح**» **عبد المجيد الزنداني**، برصاص مسدس إبنته وقيل أنها انتحرت وانها كانت قد هربت من منزل أبيها ولجأت الى بيت الزنداني بعد أن تحجبت واختارت التدين وكشف التحقيق عن وجود شبهات حول اختطاف «**لينا**» واحتمال قتلها. **الغريب أن جهات التحقيق لم تستجب لمطلب والدها «نائب الوزير» ورئيس المحكمة سابقا بتشريح الجثمان وقامت بدفنه. ولم تجرأ علي معاينة مكان الجريمة وهو قصر** الزنداني. بل ولم تستدع عبد المجيد **الزنداني لسماع أقواله بصفته مالك**

**المنزل الذى وقعت فيه الجريمة.**

وقد شيعت جماهير صنعاء وعدن فى مظاهرة حاشدة وجنازات رمزية جثمان الفقيدة مطالبة بالقصاص والأمن ..ولكن يبدو أن الحكومة عاجزة -كما قالت صوت العمال-عن «مجرد الاقتراب من موقع الجريمة..لأن حكومتنا الهزيلة تدرك قوة عبد المجيد الزندانى ومن وراءه..»

وتوالت الاحداث الأمنية ..محاولات اغتيال إنصبت اساسا على قيادات وكوادر الحزب الاشتراكى..محاولة اغتيال العقيد الركن الدكتور **عبد الله احمد بن احمد** مستشار رئيس الاركان العامة للقوات المسلحة مع افراد اسرته..أحداث شغب درامية عقب فوز النادى الاهلى فى صنعاء على نادى التلال فى عدن ..الى أن وقعت محاولة اغتيال «عبد الواسع سلام» وزير العدل،فكانت بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير.

**المصالحة..**

وقعت محاولة اغتيال وزير العدل يوم ٢٦ابريل١٩٩٢ اثناء ركوبه لسيارته ومغادرته للوزارة التى تقع فى شارع الزبيرى احد الشوارع الرئيسية المزدحمة فى صنعاء وعلى بعد ٢٠٠متر من البنك المركزى .وقد أصيب الصديق«**عبد الواسع سلام**» بعددمن الطلقات استقرت احداها فى رأسه وافقدته إحدى عينيه،وقد نقل الى المستشفى ثم للعلاج فى المانيا حيث ما يزال هناك حتى الآن.

وكان واضحا أن هذه الجريمة نقلة جديدة فى عمليات الاغتيال السياسى والعنف التى لونت الحياة فى اليمن الموحد وذلك لأكثر من سبب..

١-**وقوع الحادث فى صنعاء** وفى وضح النهار ونجاح القتلة فى الهروب رغم الزحام الشديد فى المنطقة وصعوبة المرور فى الشارع .

٢- **شخصية عبد الواسع سلام** احد قيادات الحزب الاشتراكى اليمنى وما يسترو قضية ترسيم الحدود مع عمان وأهم خبير فى هذه القضية وأحد أبرز العناصر التى تعارض فرض القوانين التى تحاول القوى السلفية ومن ورائها السعودية فرضها على اليمن للقضاء على محاولات تحديث الدولة واقامة الدولة المدنية الحديثة.

٣- **تصاعد عمليات الاغتيال** ووصولها الي أحد قادة الحزب الاشتراكى البارزين تشير الى أن الحزب مستهدف اساسا ،وبالتالى مشاركته مع المؤتمر فى السلطة ومن ثم قضية الوحدة اليمنية برمتها.

وقد أحس الجميع -بلا استثناء- بخطورة الحادث فسارع مجلس الرئاسة بعقد اجتماع خاص فى اليوم التالى مباشرة ،أصدر فى إثره بيانا **أكد فيه أن محاولة الاغتيال استهدفت نظام دولة الوحدة ..والنهج الديمقراطى** ،كما عقد مجلس الوزراء اجتماعا خاصا لهذا الغرض..وناقش مجلس القوات الاوضاع الأمنية فى ضوء هذه الجريمة وتقريرا قدمه رئيس الوزراء واصدرت الجمعية العمومية للمحكمة الدستورية العليا بيانا استنكرت فيه هذا الاعتداء،واعتبرت «الاعتداء بكل اشكاله جريمة كبرى».وأصدرت الاحزاب والتنظيمات السياسية بيان استنكار ونظمت الاحزاب مظاهرة احتجاج كبرى فى صنعاء وعدن شارك فيها ٢٠حزبا ضمت كل الاحزاب الرئيسية فى اليمن بلا استثناء.وصدر قرار بمنع حمل السلاح فى المدن،ثم قانون ينظم حمل السلاح.

ورغم هذا الاجماع الواسع فلم تتوقف عمليات الاغتيالات.فاغتيل مسئول الحزب الاشتراكى اليمنى فى صعدة،ثم جرت محاولتان لإغتيال **سالم صالح** الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكى وعضو مجلس الرئاسة **وحيدر العطاس** رئيس الوزراء وعضو المكتب السياسى للحزب الاشتراكى.

وقد أظهر الحزب الاشتراكى-قيادة وجماهيرا -قوة هائلة على ضبط النفس،دفعت بالصحفى اللبنانى«**خيرالله خيرالله**»الذى يتابع بأهتمام أحداث اليمن ليكتب فى الحياة اللندنية(السعودية)قائلا..

«**واذا كان من وسام يعلق على صدر الحزب الذى تخلى عن الماركسية وبات أقرب الى الاحزاب الاصلاحية الغربية فهو وسام القدرة على ضبط النفس فى ظروف أقل ما يمكن أن توصف به أنها عصيبة..**»

ولكن الأمين العام للحزب ونائب رئيس مجلس الرئاسة«**على سالم البيض**» رأى أن الأمر قد تجاوز الحد،وأنه لا بد من وقفة ،واتخذ قراره الاحتجاجى وغادر صنعاء الى عدن،بعد أن أكد للرئيس **على عبد الله صالح** ،**أن الجهات التى تقوم بعمليات الاغتيالات** وتقف ورائها **معروفة تماما** ،**وأن أجهزة الأمن** قادرة على ضبط الجناة اذا كان هناك قرار سياسى واضح بذلك..

وتفاعلت الأزمة بصورة واضحة وفرضت نفسها على احتفالات الوحدة والحياة السياسية.وعقد المكتب السياسى للحزب الاشتراكى اليمنى اجتماعا خاصا فى الاسبوع الأخير من شهر مايو.واتخذ قرارا بضرورة عودة الأمين العام لصنعاء وممارسته لعمله ومناقشة كل قضايا الخلاف مع المؤتمر بوضوح وصراحة.وسافر الى عدن **سالم صالح** ود.**ياسين سعيد النعمان وسيف صايل وجار الله عمر**.وكان«**محسن**»**موجودا هناك** من قبل.وبعد مناقشات طويلة **مع البيض**،عاد **سالم ومحسن** الى صنعاء والتقيا بالرئيس على عبد الله صالح.وتم التوصل **لخطوط** الاتفاق بين الطرفين.

وفى يوم الأربعاء ٣ يونيه **تحرك «على سالم البيض»** من عدن لزيارة «إب» و«ذمار» ثم عقد لقاء بينه وبين الرئيس **على عبد الله صالح** فى احد القرى القريبة **وعاد على سالم البيض الى صنعاء**.وعقد اجتماع مشترك يوم السبت ٦يونيه **بين اللجنة** العامة (المكتب السياسى)**للمؤتمر الشعبي** العام،والمكتب السياسى **للحزب الاشتراكى** اليمنى،بخضور **على صالح والبيض**.وتلا ذلك اجتماع للمكتب السياسى للحزب الاشتراكى ودورة طارئة للجنتة المركزية يومى الأحد والاثنين (٧.٨يونيه) ،وأقفل ملف هذه الأزمة بين الشريكين..

ولا يمكن إدراك أهمية وخطورة هذه الأزمات وعلاقة المشاركة بين **الحزب والمؤتمر** بالنسبة لمستقبل اليمن..ما لم ندرك **المناخ** والظروف التى تتم فيها **هذه التجربة الوحدوية** الهامة..وخاصة التركيبة **السياسية البالغة** التعقيد فى ظل التعددية السياسية، وتداخلها مع الأوضاع القبليةوانعكاساتها علي قضية الدستور والانتخابات التي يفترض أن تتم فى اغسطس أو سبتمبر القادم ،**والأزمة** الاقتصادية واحتمالات تدفق **النفط** وارتباط كل ذلك بموقف الحكم السعودى وتدخلاته في كل ما يتعلق باليمن سياسيا واقتصاديا ،وضغوطه من أجل ترسيم للحدود يغتصب بموجبه مزيد من أرض اليمن..وهو موضوع الرسالة القادمة..

**الصلة**

**بين اغتيال لينا**

**ومحاولة اغتيال**

**عبد الواسع سلام**

رسالة صنعاء

# مجلس النواب اليمنى غير مقتنع بالاجراءات لضبط الحالة الأمنيـة

## خطة مقترحة من الحزب الاشتراكى

## تتضمن توحيد الجيش واخراجه من العاصمة

علي الصراري

عندما كان الاخ علي سالم البيض نائب رئيس مجلس الرئاسة اليمنى والأمين العام للحزب الاشتراكى اليمنى متوجها الى عدن فى الاسبوع الأخير من ابريل الماضى بعد محاولة اغتيال عبد الواسع سلام وزير العدل وصلته معلومات من صنعاء عن تعرض منزل سالم صالح عضو مجلس الرئاسة والامين العام المساعد للحزب للضرب بنيران الرشاشات من قبل مجموعة مجهولة .وفى اليوم التالى مباشرة وصلت نائب الرئيس أخبار أخرى عن تعرض منزل حيدر ابو بكر العطاس رئيس مجلس الوزراء وعضو المكتب السياسى للحزب للنسف بالديناميت..

ورغم أن الحادثتين لم تسفرا عن أية خسائر إلا أن جوا من القلق قد لف الجميع من جراء التدهور الشديد لحالة الأمن،وفى نفس الاسبوع استدعى مجلس النواب اليمنى الحكومة وعقد معها جلسة مساءلة.. وكان المجلس قد طلب من الحكومة فى جلسة سابقة تقريرا مفصلا عن حالة الأمن وعن الإجرادات التى اتخذتها للكشف عن مدبرى محاولة اغتيال وزير العدل..

قام التليفزيون اليمنى ببث وقائع تلك الجلسة التى قدم فيها وزير الداخلية والامن تقريرا عن حالة الامن الا أن العديد من أعضاء المجلس قد عبروا عن عدم اقتناعهم بالتقرير صراحة ،وحملوا الحكومة ووزارة الداخلية مسئولية التقصير معتبرين أن ماسمعوه من وزير الداخلية ليس كافيا ولا يدل على توجه حقيقى لضبط الأمن وإيقاف أعمال الاغتيالات والعنف..

وخلال تلك الفترة شاعت أحاديث وأخبار عديدة عن وجود أزمة فى الائتلاف الحاكم ،وتناقلت بعض الصحف اليمنية والعربية أنباءا عن وساطة بين الرئيس اليمنى ونائبه قام بها كل من ياسر عرفات الرئيس الفلسطينى ونايف حواتمه الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وبعض الشخصيات اليمنية البارزة مثل المشير عبد الله السلال الرئيس اليمنى الاسبق ..إلا أن مصدرا قياديا فى الحزب الاشتراكى اليمنى قد نفى صحة تلك الأنباء الخاصة بالوساطة ،وأكد فى خبر تناقلته بعض الصحف اليمنية أن علي سالم البيض سيرأس اجتماعات دورة اللجنة المركزية للحزب السابعة والعشرين،والتى انعقدت فعلا فى صنعاء فى ٦، ٧يونيو١٩٩٢،تنفيذا لقرار المكتب السياسى وبالنظر الى أن الوضع الأمنى هو أبرز ما انشغلت به الأوساط السياسية والشعبية فى اليمن خلال الأشهر الأخيرة،فقد كان نفس الموضوع مدار بحث موسع فى الاجتماع المشترك للمكتب السياسى للحزب الاشتراكى اليمنى،واللجنة العامة للمؤتمر الشعبى العام صبيحة يوم ٦يونيو قبل دورة اللجنة المركزية بساعات..وفى حين كان رأى المكتب السياسى أن يقتصر البحث على المسألة الأمنية كان رأى اللجنة العامة أن يبحث الاجتماع فى عدد من الأمور الأخرى المرتبطة بالعلاقة بين التنظيمين تكون بينها المسألة الأمنية،وأن يؤجل تقديم الورقة المتعلقة بأوضاع الأمن فى البلاد والتى قرر المكتب السياسى تقديمها الى دروة اللجنة المركزية نفس مساء اليوم..ولم يصل



حيدر أبو بكر العطاس

**الاجتماع المشترك الى أى اتفاق محدد ،واتفق على استئناف الاجتماع المشترك بعد عطلة عيد الأضحى..**

فى مساء نفس اليوم بدأت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكى اليمنى دورتها الاستثنائية السابعة والعشرين وتداولت فى ورقة تحليلية حول بعض القضايا الملحة فى الوضع السياسى الراهن ،وركزت المناقشات على مسائل العنف والأرهاب وخطره على الديمقراطية والوحدة ،وكذا على التصورات الخاصة ،بالفترة الانتقالية المحددة فى اتفاقية اعلان الجمهورية اليمنية بثلاثين شهرا تبدأ فى ٢٢مايو ١٩٩٠وماتبقى منها ،وما انجز من مهامها ، وكذا فى عدد من القضايا الأخرى المتصلة برؤية الحزب للتحالفات الاجتماعية والسياسية ومستقبل النظام السياسى ودور الحزب فى المستقبل..

وفى ختام الدورة اتخذت اللجنة المركزية عددا من القرارات الهامة كان من أبرز ماتعلق منها بالوضع اليمنى القرار الخاص بأدانة العنف والاغتيالات السياسية ،وعدم قبول الحزب لاستمرار تلك الأعمال بأى حال من الأحوال ،ودعوة الأحزاب والتنظيمات السياسية الأخرى وجماهير الشعب للاشتراك فى عملية حماية الأمن ومكافحة الارهاب ..كما **أقرت اللجنة المركزية تمسك الحزب بتنفيذ اتفاقية اعلان الجمهورية اليمنية خلال ماتبقى من الفترة الانتقالية،وانتهاء تلك الفترة فى وقتها المحدد، واجراء الانتخابات العامة فى موعدها من أجل الانتقال من شرعية الاتفاقية الى شرعية الدستور وأقرت اللجنة المركزية مشروعية التحالفات السياسية مؤكدة على أن تكون معلنة ومتكافئة وتقوم على الاتفاق البرنامجى وأن الحزب سيضع ما يتفق عليه ويختلف بشأنه مع القوى الأخرى أمام الناس** لكى تكون علاقاته بالاخرين قائمة على الوضوح ، وتجنب التكتيكات الضارة المتسترة بعدم الإعلان..

**تصور الحزب ومقترحاته لمعالجة الأوضاع الأمنية**

دعت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكى لدى مداولاتها حول الوضع الأمنى الى بلورة رؤية مشتركة بين الحزب والمؤتمر ومن خلال ممثليهما فى أجهزة الدولة المختلفة حول الخلفيات والدوافع للاخلال بالأمن ،وكذا الاجراءات والوسائل اللازمة لصد هذا الخطر الداهم مشيرة الى اهمية تكوين وعى مشترك بمدى فداحة الأضرار السياسية ،والاجتماعية والاقتصادية التى تلحق بالمشروع الوحدوى الديمقراطى فى اليمن ،بحيث يعلو الشعور بالمسئولية تجاه الوطن على كل مكسب أو خسارة حزبية أو سياسية.

ونوهت الى إدراك الجميع لمدى ضخامة الموروث من النزاعات السياسية والاجتماعية التى خلفتها سنوات من الحروب وعدم الاستقرار وسائر التناقضات فى المصالح والأهواء السياسية ،إلا أن مثل هذا الإدراك ينبغى أن يكون الأساس المعرفى والمعلوماتى لتشخيص الحالة واقتراح العلاج المناسب لها ،مشيرة الى أن هذا الموروث كعناصر سلبية تشكل القابلية الداخلية ولأية أعمال معادية لأمن البلاد واستقرارها وتطورها..

وركزت مداولات اللجنة المركزية على أن ظاهرة العنف سواء كانت سياسية أو من قبيل أعمال الثأر الشخصى ،إنما تقف وراءها ثقافة معينة تبررها وتزودها بالدافع المعنوى وبقيم اجتماعية معينة تسهل قبولها والتعايش معها اجتماعيا فالتعالى والعصبية وعدم التسامح،وإضفاء صفة البطولة على الجناه والافتقار الى روح المساواة بين المواطنين هى جزء من هذه الثقافة التى يتعين إدانتها ، ومن ثم مواجهتها بكافة الوسائل ،بما فى ذلك المواجهة الفكرية.

وتطرقت اللجنة المركزية الى ما يمكن أن ينجم من آثار سياسية واقتصادية واجتماعيةفى حالة عجز الخطة الأمنية عن الحد من ظاهرة العنف ، متوقعة النتائج التالية

١-التأثير سلبا على نفسية ومزاج الناس من النظام فى هذه المرحلة الحساسة التى تتضافر خلالها عوامل عديدة كالغلاء وسوء المعيشة الى جانب العنف،لتدفع بالمواطن الناخب أكثر فأكثر الى الابتعاد عن السلطة وسحب ما بقى لها من رصيد لدى المواطنين ،خاصة أن هناك شعورا باطنيا متناميا لدى قطاعات معينة من السكان يربط ما بين الوحدة ومابين هذه المشاكل وهو شعور سطحى وعاطفى ،لكن الوعى العادى **يحاكم الأشياء فى ضوء المؤثرات التى تمس حياته اليومية وأهمها الأمن والخبز والعمل.**

٢-إذا أضحت ظاهرة العنف خارج السيطرة ،فسوف تؤدى الى بروز صعوبات تؤثر سلبا على الديمقراطية والانتخابات البرلمانية القادمة،**لأن الحالة الواقعية غير المرضية ستكون أبلغ وأقوى من أية برامج أو وعود انتخابية ، وهى بداية لمستقبل مجهول..**

٣-سيفضى استمرار أعمال العنف الى

اغراء الراغبين فى الانتقام من النظام الحالى بسبب مواقفه السياسية.

٤-سوف تؤدى حالة الأمن المتدهورة الى **إيقاف عملية التنمية .**

٥-ستزيد من حالة القلق وترفع نسبة البطالة لتنعكس ثانية على حالة الأمن ،الأمر الذى يضعف حجة الحكومة التى طال تكرارها والقائلة بتأثير العوامل الخارجية على معيشة الناس فى اليمن بعد حرب الخليج.

٦-رغم اقبال شركات النفط على **العقائد للتنقيب عن النفط فى اليمن،فإن أى تدهور اضافى يؤثر على اعمال هذه الشركات وعلى موظفيها قد يؤدى الى تغيير موقفها الحالى باتجاهات عديدة أقلها تجميد أعمالها مؤقتا.**

٧-إن الاتجاه الرئيسى لاعمال العنف كان موجها ضد مقرات واعضاء الحزب الاشتراكى اليمنى،قد قوبل بالصبر والامتناع عن توجيه الاتهام لأية جهة أو حزب أو شخص بعينه ،تاركا المسألة برمتها لجهات التحقيق والقضاء،غير أن أكثر ما يخشى هو **أن الجهات التى تقف وراء هذه الاعمال قد تلجأ الى تغيير اهدافها وتكتيكها،وتضرب بأكثر من اتجاه لتثير مزيدا من الشكوك وردود الأفعال وتبادل المخاوف.خصوصا اذا لم تفلح أجهزة الأمن فى القبض على الجناة وتحديد هويتهم.**

٨-اذا لم تنجح الحكومة بتنفيذ وعودها بضبط حالة الأمن فترة زمنية معينة ،فسوف يلجأ المواطنون الى تأمين أنفسهم بكافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وسوف تنمو فعالية وتأثير الكيانات الموازية لسلطة الدولة.

٩-سيخلف انفلات الأمن افدح الاضرار بعملية التطور السلمى الديمقراطى للبلاد ،**ويدفع المواطن الى تحميل الديمقراطية المسئولية،ويغذى النزوع الى الديكتاتورية من جديد.**

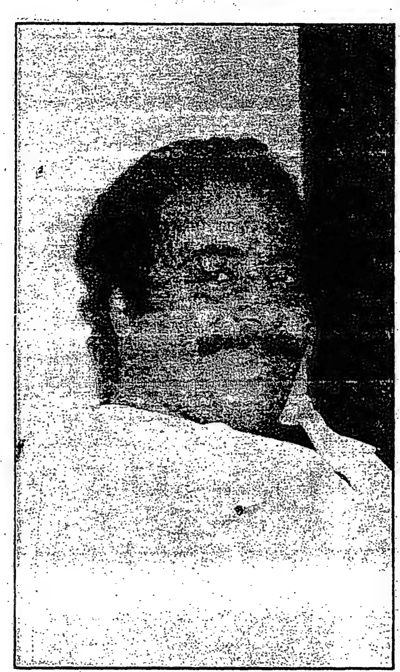
١٠-الاقرار بأن أعمال الثأر والاغتيالات السياسية عملية سياسية بالدرجة الأولى لا تستهدف حزبا أو شخصا بعينه وأنما تستهدف أمن البلاد والنظام العام والمشروع الوحدوى الديمقراطى اليمنى برمته.

وذكرت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكى اليمنى بما شاع مؤخرا من أقاويل عن **وجود عناصر غير يمنية تتدرب فى اليمن بهدف ممارسة الارهاب فى بلدانها أو غيرها ،بما فى ذلك عودة «المجاهدين العرب»فى أفغانستان الى اليمن بعد أن اقفلت فى وجوههم الأبواب،ومنها الباب الافغانى-الباكستانى،وما قيل عن أن الجزائريين الذين قتلوا رجال الشرطة فى الجزائر قد اعترفوا أنهم سكنوا وتدربوا فى شقق معينة فى اليمن،والأخطر من ذلك ما يشاع من أن بعض الجهات الغربية تعمل على التخلص من بعض العناصر الارهابية المطلوبة دوليا بإرسالها إلى اليمن.**

ولمواجهة الوضع الأمنى المتدهور اقترحت اللجنة المركزية خطة متكاملة تضمنت عددا كبيرا من الاتجاهات والتفاصيل الرئيسية والثانوية التى سيؤدى تطبيقها إجمالا الى تحقيق سيطرة حازمة على الحالة الأمنية فى البلاد ،نثبت هنا أهم الاتجاهات التى اقترحتها الخطه:

١- مواصلة العمل بصورة مكثفة فى مجموعة الاجراءات المستمرة فى الخطة الأمنية واعتقال مرتكبى جرائم القتل المعروفين واستمرار التحقيق والبحث لمعرفة مرتكبى الجرائم الأخرى مع زيادة فعالية الاجراءات المتخذة ، والتعامل مع هذه المسألة على نحو استثنائى ، وتحديد فترة زمنية لا نجازها.

سالم صالح



٢- تعزيز دور أجهزة الشرطة واعادة انتشارها في مختلف المواقع والمحافظات حسب احتياجات ومتطلبات الأمن فيها وحل المشاكل التى تؤثر على معنوياتها وخاصة ما يتعلق منها بالمعيشة وتوحيد القوانين والنظم والعمل بها ، وتحديد الصلاحيات بوضوح وتحت المسئولية الشخصية.

٣- تحديد صلاحيات الأمن السياسى وهيكله وتحديد نشاطه بما يتفق مع الدستور وفى إطار مكافحة النشاط والتجسس المعادى لسيادة وأمن واستقرار البلاد

٤- منع حمل الاسلحة في المدن الرئيسية وفقا للقانون

٥- تعزيز وحدة القوات المسلحة واعادة انتشارها بما يلبى احتياجات الدفاع عن الوطن وسيادته ، واخراج القوات المسلحة من العاصمة والمدن الرئيسية والإبقاء على احتياطى محدد فيها ، وعدم زج الجيش فى قضايا مدنية لا تخصه ووضع إجراءات فعالة للتقيد بالقوانين واللوائح بما فى ذلك تطبيق قانون الأحزاب الذي يمنع الحزبية فى القوات المسلحة.

٦- عقد مؤتمر وطنى لانهاء مشاكل الثأر القبلى بصورة نهائية بما يعمق الوحدة الوطنية ويعزز الأمن والاستقرار ،بحيث يضع هذا المؤتمر أسسا واضحة لانهاء مشاكل الثأر والتصدى لأية محاولات للاخلال بها.

٧- تطبيع الوضع السياسى من خلال اطلاق من تبقى من المعتقلين السياسيين ،واصدار عفو وطنى سياسى عام يجرى تطبيقه واحترامه، وحل مشاكل التوظيف لأولئك الذين عوقبوا فى وظائفهم لأسباب سياسية.

**٨- اغلاق أية مراكز أو معاهد تقوم بعملية التدريبات العسكرية خارج المؤسسات الشرعية للدولة.**

# ٣ كتاب و٢٣ سعوديًا ممنوعون من السفر

تلقت «اليسار» بيانا من لجنة حقوق الأنسان فى السعودية يندد بسحب السلطات السعودية منذ أكثر من عشر سنوات وثائق السفر وتضييق سبل العيش على ثلاثة من المع الكتاب والأدباء السعوديين الذين عرفوا بحرصهم على الحريات الديمقراطية وحرية الرأى والتعبير وحقوق الانسان وهم الشاعر والناقد محمد عبد الله العلى والكاتب إسحاق الشيخ يعقوب والشاعر على غرم الله الدميى.

ودعا البيان جميع الكتاب والأدباء والمنظمات والاتحادات والمنظمات ولجان حقوق الأنسان العربية والدولية بالتضامن مع هؤلاء الكتاب والتدخل لدى السلطات السعودية لمنحهم جوازات سفر والسماح لهم بحرية التنقل هم و٢٣ مواطنا سعوديا اعتقلوا معهم لمدة عام وأطلق سراحهم أيضا منذ عشر سنوات وتم سحب جوازات سفرهم ومنعهم نهائيا من السفر.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

السادة الزملاء لجان وقيادات حقوق الانسان، والاتحادات الثقافية والمنظمات الأدبية والفكرية والتجمعات الانسانية.

الملك فهد



ارتباطا وامانة بالعهد والقسم الذى اتخذناه على انفسنا، بالرغم من ادراكنا وقناعتنا بخطورة مايترتب على ذلك من مصاعب تجاه مواقفنا المبدأية ونشاطاتنا الاجتماعية ذات النزعة الانسانية الخالصة لقضية حقوق الانسان فى السعودية، ونزولا عند رغبة والحاح اوساط ثقافية وادبية وصحافية فى اوساط مختلفة من المملكة العربية السعودية، فقد رأينا ان نتوجه الى ذوى الضمائر الانسانية والإرادة الخيره اينما وجدوا، ندعوهم للتضامن وتشديد حملة الاحتجاج لدى السلطات السعودية فى رفع تدابير **الحظر من السفر**، **وتضييق سبل العيش على ثلاثة من الم الكتاب والادباء السعوديين**، الذين عرفوا فى اوساطنا الثقافية والفكرية، بحرصهم على حرية الحرف وديمقراطية الكلمة، وحقوق الانسان، وارتباط هذه الحقوق بالحريات العامه، وهم كل من:

**محمد عبد الله العلى**- شاعر وناقد يسكن الجبيل هاتف رقم: ٨٣٢٥٣٣٠

**اسحاق الشيخ يعقوب**- كاتب يسكن الخبر هاتف رقم: ٥٨٧٥٥٤٣

علي حرم الله الدصيفي- شاعر يسكن الظهران هاتف رقم ٨٩١٠١٦٣

فمنذ عشر سنوات بعد أن ادخلوا السجن سنة كاملة دون محاكمه اطلق سراحهم، الا انهم فصلوا من وظائفهم الحكومية، وجردوا من وثائق سفرهم، ومنذ ذلك التاريخ أي منذ عام ١٩٨٢ وهم ممنوعون من السفر بالرغم من الحاحهم ومطالبتهم لدى الاوساط السعودية الحاكمة سواء في وزارة الداخلية او لدى الديوان الملكي، الا انهم لم يجدوا اذنا صاغية لمطالبهم العادلة في رفع قيود الحظر عنهم والسماح لهم بالتنقل والسفر، الامر الذي يعد تجاوزا صارخا على حقوقهم الانسانية.

اننا نتوجه الى جميع الكتاب والادباء والشعراء والمنظمات والاتحادات ولجان حقوق الانسان في العالم بأن يواصلوا حملتهم الانسانية بتشديد احتجاجاتهم لدى السلطات السعودية من أجل رفع قرار وزارة الداخلية في حجز وثائق سفرهم، واطلاق حريتهم في التنقل والمغادرة اسوة بالآخرين.

ان مساهمتكم الانسانية تجاه قضيتهم العادلة سيساعد على تحرير حريتهم في التنقل والسفر ويضع السلطة السعودية في وضع حرج يناقض ماتتشدق به من حرصها على حرية الانسان وحقوقه في السعوديه.

في ٣٠ مايو ١٩٩٢ لجنة حقوق الانسان في السعودية

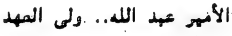
السادة الزملاء لجان وقيادات حقوق الانسان

أن المدرجة اسماؤهم وتوقيعاتهم وهواتفهم ادناه هم مواطنون سعوديون مضى على انتهاك حقوقهم الانسانية في المنع من السفر ومصادرة وثائق تنقلهم من قبل رئاسة وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية اكثر من عشر سنوات. بعد ان سجنوا سنة اطلق سراحهم، الا انهم فصلوا من وظائفهم الحكومية وحرموا من العمل سواء لدى شركة الزيت العربية السعودية (ارامكو) او في الدوائر الحكومية، لأسباب تتعلق بحرية الفكر والرأي المنوطة بحقوق الانسان، الامر الذي سبب لهم من الاتعاب والاضرار في العيش وكسب الرزق ومن المصاعب النفسية والاجتماعية في حياتهم العامه، وحياة اطفالهم واقاربهم المرتبطين بهم عائليا.

اننا نضعكم امام مسئوليتكم الانسانيه النبيلة في الدفاع عن حقوق الانسان، التي وضعتموها امانة في اعناقكم. في اتخاذ ماترونه مناسبا مع ظروفكم في شكل وطريقة حملة الاحتجاج والتضامن من أجل استعادة حقوقهم الانسانية فيما يتعلق برفع الحظر عن حرية تنقلهم وسفرهم. ان مساهمتكم وتضامنكم معنا لها دلائلها الناجحة لدى السلطات السعودية، التي وقعت على وثيقة حقوق الانسان لدى هيئة الامم المتحدة والتي تتشدق بهذه الحقوق الساميه في مناسبات كثيرة، وهي لاتدخر جهدا في قمع ابسط هذه الحقوق وطمس نزعتها الانسانية، لدى أي انسان يتنفس حياته القلقة غير الآمنة، تحت سطوة هذا النظام الذي يشتري ضمائر وصمت الآخرين بنقود البترول، ويدير ظهره بلاحياء وخجل تجاه رياح التحولات الديمقراطية وحقوق الانسان في العالم-

نناشدكم بحرارة تشديد تضامنكم واحتجاجاتكم معنا، من أجل حرية الانسان في السعودية.

الاسم كامل الشيخ عبد الحميد الحظر ص.ب ٣٦ القطيف



الأمير عبد الله.. ولي العهد



نجيب عباس حسن علي الخنيزي القطيف ت ٥٧٤٣٣

علي حسن الخنيزي القطيف ت ٨٥٤١٢٩١

عبد الامير أحمد الغانم القطيف ٨٥٥٤٤١٩

خالد سعيد احمد الناجي القطيف ٨٥٥٩٨٩٣

عبد الله علي حسين صفوى ١٦٤٠٣٣٤

محمد عبد الله العلي الدمام ٨٣٢٥٣٣٠

حسين علي ابوعلي الجبيل ٣٤١٧٣٢٠

مالك محمد علي الناصر الجبيل ٣٤١٦٠٤٩

اسحاق الشيخ يعقوب الخبر ٨٥٧٥٥٤٢

فوزي المنصور طناب القطيف ت ٨٥٥٠٢٨٩٦

علي عبد الكريم الناغي القطيف ٨٥٥٩٥٠٨

نزار أحمد مكي الشهاب القطيف ٨٥٥٨٤٣٧

وصفي منصور عبد العال القطيف ٨٥٥١٤٤٤

غادر عبد الكريم ال ابراهيم الجبيل ٣٤٦٨٠٢٩

محمد حسن احمد العبد الباقي صفوى ٦٦٤١٦١٢

احمد جاسم محمد ال داوود صفوى ٦٦٤٢٤٣٤

عدوى حيدر علي آل سعد صفوى ٦٦٤٢٩٢٣

ماجد الشبل الظهران

محمد حسن احمد الصفواني : صفوى ٦٦٤٣٣٢٤

علي عبد المحسن محمد العبد الباقي صفوى ٦٦٤٢٣٤٩

احمد علي محمد المختار القطيف ٨٥٥٩١١٥

وفاء محمد عبد الله العلي الدمام ٨٣٢٥٣٣٠

محمد الزامل

عبد العزيز عبد الله الغانم القطيف ٨٥٤٠٩١

لطفي عبد المجيد الشاسي الجبيل ٣٥٧٠٣٧٣

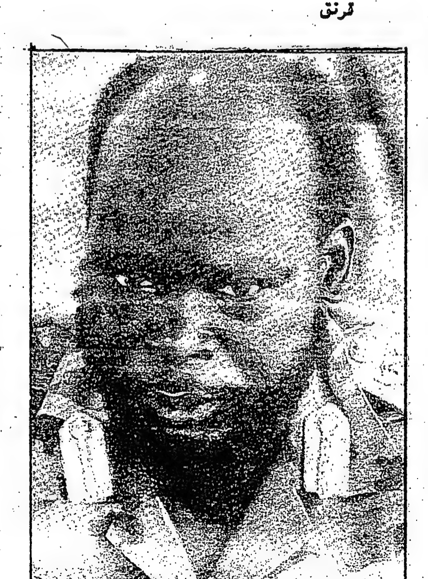
٢٠ مايو ١٩٩٢ لجنة حقوق الانسان في السعودية

# انفصال جنوب السودان
# هل أصبح خيارًا لامفر منه ؟

أمينة النقاش

أصبح من المشكوك فيه أن تستأنف الحكومة السودانية المباحثات مع قادة التمرد فى جنوب السودان أوائل يوليو الحالى كما كان مقررا بعد التطورات التى واكبت وأعقبت الجولة الأولى منها، التى انعقدت فى العاصمة النيجيرية «أبوجا» فى الفترة من ٢٦ مايو إلى ٤ يونيو برعاية الرئيس النيجيرى «أبراهيم بابنجيدا» الذى يرأس الدورة الحالية لمنظمة الوحدة الأفريقية، مما يعطى رعايته للمحادثات ثقلا ومضمونا.

إتسمت مباحثات «أبوجا» بكثير من المواقف المتغيرة والمفاجآت التى سوف تلعب من الآن وصاعدا دورا فى تحديد المستقبل السياسى للسودان. فالمباحثات هى الثالثة من نوعها بين نظام «البشير» وبين ممثلى «الحركة الشعبية لتحرير السودان» بعد مباحثات «أديس أبابا» فى أغسطس ١٩٨٩ ومحادثات «نيروبى» فى ديسمبر ١٩٩٠. لكنها الأولى من نوعها من حيث أن نجيريا الدولة الراعية للمحادثات كانت وسيطا مشاركا فى أعمالها، ولم تكتف بما فعلته أثيوبيا وكينيا، بمهمة تهيئة الأجواء والمكان لعقدها. كما أنها كانت المرة الأولى التى تفاوض فيها الحكومة السودانية وفدين من الحركة الشعبية أحدهما منشق عن الآخر بتشجيع منها.



قرنق

ولعبت الظروف التى صاحبت عقد مباحثات أبوجا دورا هاما فيما انتهت إليه من نتائج. فقد تزامنت المباحثات مع الانتصارات العسكرية التى أحرزها الجيش النظامى السودانى، واستولى بموجبها على معظم المدن الاستراتيجية التى كانت تسيطر عليها قوات الحركة الشعبية فى جنوب السودان. وهى إنتصارات مرشحة بفعل التطورات الأقليمية للتصاعد مع سقوط نظام «ماهجستو» فى أثيوبيا الذى كان يشكل دعما أساسيا للحركة الشعبية، ومع تحسن علاقات النظام السودانى بدول الجوار الأفريقية التى كانت حدودها مسرحا للتنقل الحر لقوات الحركة الشعبية، ومع استعانة الحكومة السودانية بدعم عسكرى من الصين وإيران لمواصلة حربها فى الجنوب.

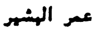
بدأت المفاوضات فى «أبوجا» بين الحكومة السودانية وبين وفدين منقسمين من الحركة الشعبية. الأول وهو يعرف بجناح «توريت» الذى يقوده جون قرنق، والثانى وهو مايعرف بجناح «الناصر» الذى يتزعمه «رياك مشار» ود. «لام أكول» . كما

بدأت المفاوضات ووفدا الحركة الشعبية يرفعان مطالب متعارضة فى مواجهة مايطرحه وفد الحكومة. فالى جانب السجل الحافل بإنتصاراتها العسكرية على قوات الحركة الشعبية، فقد دخلت الحكومة السودانية الى مائدة التفاوض وهى تطرح إقامة نظام فيدرالى للحكم لحل مشكلة الجنوب، تستثنى فيه ولايات الجنوب الثلاث «بحر الغزال» و«أعالى النيل» و«الإستوائية» من تطبيق قوانين الشريعة الأسلامية المتبعة فى الشمال. أما وفدا الحركة الشعبية فقد إتفقا على أن الأوضاع العسكرية الراهنة لن تدوم، وأن الحرب فى الجنوب هى حرب عصابات وأن ميزان القوة العسكرى سوف يراوح مكانه بين الأطراف المتحاربة ولن يثبت على حال، لكنهما افترقا حول الأهداف. فوفد «توريت» دخل إلى مائدة المفاوضات وهو يطالب بقيام نظام علمانى ديمقراطى داخل سودان موحد، أما وفد «الناصر» المنشق على قيادة «جون قرنق»، فقد طالب بمنح جنوب السودان الحق فى تقرير المصير وإجراء الاستفتاء على انفصاله. وفى هذا السياق أشار وفد «الناصر» إلى الأتفاق الذى تم مع ممثلى الحكومة السودانية فى «فرانكفورت» فى يناير الماضى بمساعدة أمريكية، وهو الإتفاق الذى يقضى بمنح الجنوبيين الحق فى تقرير المصير بعد فترة انتقالية، لم يتم الأتفاق على شروطها ومدتها، وإن كان وفد «الناصر» قد طالب بالاتتعدى الفترة الإنتقالية ٣ سنوات بينما تمسكت الحكومة السودانية بأن تكون ٢٠ عاما. خلال عشرة أيام من المباحثات بدت الحكومة السودانية رافضة لمطالب الوفدين الجنوبيين المنفصلين، ففى وجه مطلب الأنفصال وحق تقرير المصير للجنوب قدمت الحكومة إقتراحها بالحكم الفيدرالى الذى يمنح الجنوبيين سلطات وصلاحيات واسعة، وفى مواجهة مطلب الدولة العلمانية، وافقت الحكومة على أن يصمت دستور السودان عن تسمية دين الدولة، وفى مواجهة مطلب الطرفين، رفضت الحكومة السودانية الموافقة على الالتزام بقرار بوقف إطلاق النار يحرمها من مواصلة إنتصاراتها العسكرية التى تهيئ لها أفضل الفرص لفرض شروطها على مائدة التفاوض.

بدأت مفاوضات أبوجا بوفدين منفصلين للحركة الشعبية يسعيان لهدفين متناقضين، وأنتهت بتوحد الطرفين حول مطلب إجراء إستفتاء حول منح الجنوب حق تقرير المصير، بعد مناورة صغيرة للوفد الممثل لجون قرنق، الذى طرح تقسيم السودان الى ٥ دول، لكى يهيئ المناخ لإستقبال التغير فى موقفه، الذى بدأ بالمطالبة بدستور علمانى لدولة موحدة، وانتهى بالقبول بفكرة انفصال الجنوب.

عمرو موسى

أقر البيان الختامى لمباحثات «أبوجا» بأن السودان متعدد الأعراف واللغات والأديان والى الحاجة الى إجراءات مؤسسية وسياسية تعالج هذا التنوع، كما وافق الطرفان على إقامة فترة إنتقالية تهدئ المخاوف وتبنى جسور الثقة بينهما وتوزع السلطات والثروات القومية بشكل عادل، وبدا هذا الكلام العام المكرر غير المحدد أنه محصلة للضغوط النيجيرية لكى لايبدو أن المباحثات قد انتهت إلى الفشل. ولتأكيد هذا المعنى فقد حرص الطرفان على القول بأن الخلاف القائم لايمكن حله الا عن طريق التفاوض.



عمر البشير



وفور إنتهاء مباحثات «أبوجا» أعلنت الحكومة السودانية أن البيان الختامى لايمثل اتفاقا، بينما توجه جناحا الحركة الشعبية لتحرير السودان الى «نيروبى» لمواصلة الحوار حول أسس المصالحة بينهما وإعادة توحيد صفوفهما تحت رعاية لجنة وساطة من الكنيستين السودانية والكينية بعد أن توحد موقفهما حول المطالبة بأنفصال الجنوب، تلك المطالبة التى تكتسب الآن قوة أكثر من أى وقت مضى بفعل التغييرات الدولية التى انتهت بتفكك الاتحاد السوفييتى وتقسيم «يوغوسلافيا» والشروع فى تقسيم «تشكوسلوفاكيا» وتقسيم الصومال و إستقلال ارتيريا وتصاعد الدعوة لحق تقرير المصير فى انحاء الدنيا من شرقها الى غربها.

كما أن مايجرى فى الساحة السودانية الداخلية يمنح دعاة الانفصال أسانيد أخرى حيث يقدمون الأدلة تلو الأخرى لتأجيج الحكومة السودانية- بإقحامها الدين فى السياسة- للنعرات العرقية والقومية والخلافات الدينية والثقافية، كما أنهم يسوقون الأسانيد التاريخية على أن السودان لم يكن موحدا طوال تاريخه وأن الشماليين مواطنون من أصل عربى يتحدثون اللغة العربية ويعتنقون الدين الأسلامى وينتمون للثقافة العربية الأسلامية فى حين ينتمى الجنوبيون إلى أصول أفريقية ويعتنقون ديانات متعددة.....

والتصريح الذى أدلى به أحد المسئولين الأمريكيين قائلا أن واشنطن لاتمانع من إنفصال جنوب السودان فضلا عن موافقة الحكومة السودانية فى اجتماع «فرانكفورت» مع الوفد المنشق على الحركة الشعبية، على منح الجنوب حق تقرير المصير، تقدمان الشواهد على أن انفصال جنوب السودان قد أصبح احتمالا واردا.

فهل يكفى أن يبدى المسئولون المصريون قلقهم من هذا الأحتمال، وأن تشكل الخارجية المصرية إدارة خاصة لمتابعة أحداث الجنوب الذى يتحكم فى جريان مياه النيل، أم أن الأمر يستدعى تحركا أوسع مدى يتناسب مع المصالح الحيوية والدائمة والعليا للشعب المصرى والمصالح المشتركة مع الشعب السودانى؟!

# حقيقة إنجازات النظام الإسلامي في السودان

"٢"

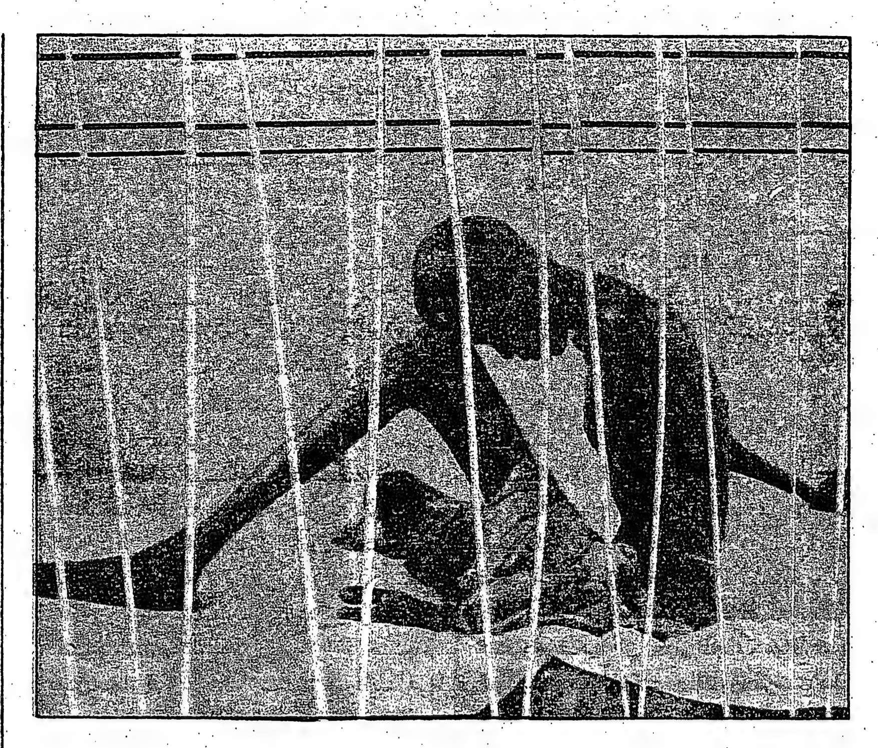
فى العدد الماضى نشرت «اليسار» الجزء الأول من دراسة الكاتب والباحث السودانى المقيم بالمغرب د. حيدر إبراهيم على» عن حقيقة النظام الأسلامى فى السودان، إستعرض فيه «د. حيدر» كيفية إهدار النظام السودانى للحريات الديمقراطية ولحقوق الأنسان، وفند بالوقائع موقف قوى الأسلام السياسى والناصريين والقوميين والماركسيين الذين يؤيدون نظام البشير فى مصر والوطن العربى. وفى هذا العدد تتناول الدراسة- التى ينشر الجزء الأخير منها العدد القادم- بالمقارنة والأرقام حقيقة الأوضاع الأقتصادية المتدهورة فى السودان منذ الأنقلاب العسكرى فى يونيو عام ١٩٨٩ وحتى الآن.

# الحكومة ترفع شعار نأكل مما نزرع.. والشعب يردد: ونضحك مما نسمع!

**د. حيدر ابراهيم على**

كانت الأزمة الاقتصادية فى السودان من أهم الأسباب التى ذكرها النظام العسكرى لتفسير انقلابه فى ذلك الوقت بالذات وقبل أيام من بدء عملية السلام فى جنوب السودان بعد إقرار اتفاقية قرنق- الميرغنى. وأعلنت حكومة الجبهة الإسلامية أنها ستركز على الزراعة بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتى فى الغذاء، ورفعت شعار «نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع» والذى حوله الشعب السودانى بعد الانتكاسات المستمرة إلى: «ونضحك مما نسمع» واتجهت كل اجهزة الإعلام والدعاية الرسمية الى ترديد احصائيات غير حقيقية للمساحات المزروعة وللكميات المنتجة من الحبوب، وقامت الحكومة بعملية تزوير للأرقام والتى يصعب اختبار صحتها فى مثل أوضاع السودان. لذلك فاثبات صحة هذه الارقام له محك واحد هو وصول هذه الكميات من الغذاء إلى مائدة المواطن السودانى أو المخابز والمخازن وليس فقط على اوراق وزير الزراعة أو التخطيط. فهذه وقائع لايمكن التعامل معها مثل الآراء السياسية والايديولوجيات، والتى تسمح بكثير من المغالطات والفصاحة. فالاكتفاء الذاتى يظهر مباشرة فى الحياة اليومية للعائلات وفى الاسواق.

تلقفت الجماعات والاحزاب الدينية فى الوطن العربى هذه الادعاءات ثم روجت لها فى اقطارها بقصد اعطاء نموذج لكيف يكون الاسلام هو الحل فى الاقتصاد. والبعض يطالب حكوماته «غير الاسلامية» باقتداء خطى حكومة الجبهة فى السودان. هنا يتعامل الاسلاميون مع الاقتصاد ايديولوجيا وليس واقعيا وحقيقيا. فى العام الماضى حين كانت المجاعة تهدد الملايين فى جنوب وغرب السودان دخل الاقتصاديون الاسلاميون فى



السودان في جدل عقيم حول مفهوم ماحدث: هل هي مجاعة أم نقص غذائي؟! وبغض النظر عن التسمية فقد مات الآلاف جوعا رغم جهود منظمات الإغاثة في تلك المناطق. فالحديث عن الاقتصاد لدى الاسلاميين لايعتمد على الارقام بل على مايجب أن يكون أو ما يتوهمون أنه سيحدث في استلامهم السلطة. مشكلة السودان الحالية ليست في الازمة الاقتصادية فقط ولكن في عدم الاعتراف بوجود أزمة. ومنطقيا لاضرورة لعلاج شئ غير موجود أصلا، فطالما هناك معجزة اقتصادية فلايوجد مايعالج، وهكذا تتدهور الأوضاع الاقتصادية نحو كارثة حقيقية تتعمق مع كل يوم إضافي يمضيه نظام الجبهة الاسلامية في الحكم.

يحاول الاسلاميون في الداخل والخارج ايهامنا بان النظام في السودان بدأ بداية صحيحة بالتوجه إلى القطاع الزراعي وفي خاطرهم تجربة الجزائر في الصناعة الثقيلة، يكتب عادل حسين: «التركيز على القطاع الزراعي واعطاء الاولوية للزراعة أمر غير مألوف في الدول المتخلفة اقتصاديا.. فالصناعة عند هذه الدول هي الأولى بالتركيز في كل الاحوال لأنها في ظنهم وسيلة للمباهاة ومجاراة الموضة. ولكن عقلاء السودان تصرفوا بغير عقد، واكتشفوا أن الزراعة في ظروف السودان وأمام ضرورة تأمين الثورة ضد التدخل الاجنبي، هي الاولى بالتركيز في هذه المرحلة». (صحيفة الشعب يوم ١٦ يوليو ١٩٩١) التركيز على الزراعة ليس اكتشافا إسلامويا كما يعلم عادل حسين، فقد رفع شعار: «السودان سلة غذاء الوطن العربي» منذ منتصف السبعينات والتزمت كل الحكومات المتعاقبة بهذه الحقيقة لان الاقتصاد السوداني اعيدت هيكلته ووجهت الاستثمارات والبنى الأساسية فيه نحو هذا الاتجاه. وما أضافته حكومة الجبهة الاسلامية هو تخريب هذا القطاع بسياسات مرتجلة يعاد تصحيحها باستمرار لغياب التخطيط السليم في البداية. وفي نفس المقال سابق الذكر نقرأ العنوان الكبير: «السودان حقق الكثير في المجال الاقتصادي ويجب أن نتعلم من خبرته». لذلك لابد من التوقف عند هذه الانجازات».

## رخاء الدعاية!

يدور الحديث عند الاسلاميين باختلاف مناطقهم الجغرافية حول تحقيق الاكتفاء الذاتي في السودان ويرددون اسطوانة تمزيق فاتورة القمح والسكر. اكدت الحكومة السودانية طوال السنوات الماضية ان السودان حقق الاكتفاء الذاتي ولكن وزير الزراعة السوداني يبدو أنه نسي كل التصريحات السابقة ويعلن: «أن السودان يتوقع تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح هذا الموسم بانتاج يتراوح بين ٧٠٠- ٨٠٠ الف طن» (صحيفة الحياة ٢١ مارس ١٩٩٢) وكان عبد الوهاب الافندي الملحق الاعلامي بلندن قد صرح يوم ٢٢ ابريل ١٩٩١ أي قبل عام». «زدنا انتاج القمح ٨٢٢ الف طن مقابل ٥٠٠ الف طن. وبالنسبة لتوقعات هذا الموسم فقد عزا الوزير هذه

## مظاهر الأزمة الاقتصادية في السودان تتمثل في عدم اعتراف الحكومة بوجودها

## الفقراء يزدادون فقرا مع رفع الدعم وتطبيق سياسة تحرير الأسعار!

الزيادة إلى الاعداد المبكر لزراعة القمح وتوفير لوزام الانتاج والرى الكافى للمساحة المزروعة. هذا وقد امنت منظمة الاغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة (الفاو) على هذا الجانب ولكن اكدت فى نفس الوقت أن الأمن الغذائى فى السودان سيظل حرجا خصوصا فى الغرب فى كردفان ودار فور ومناطق أخرى. وترى الفاو ضرورة وصول معونة غذائية تبلغ ٩٢٤ الف طن من الحبوب الغذائية و١٣٣ طنا من القمح يتعين توفيرها من خارج البلاد خلال الاثنى عشر شهرا المقبلة. (صحيفة القدس العربى يوم ٢٠ مارس ١٩٩٢ والحياة يوم ٢١ مارس ١٩٩٢) وفى ذروة الحديث عن الاكتفاء الذاتى، كتب أحد المطلقين الرسميين عن عجز المزارعين أو تحايلهم مهاجما: «لقد وفرت لهم ثورة الانقاذ الوطنى كل مدخلات الانتاج من تقاوى وأسمدة وجازولين ولويذلت هذه العملات الصعبة فى استيراد ذرة لما كلف الجوال ١٢٠٠ من الجنيهات».

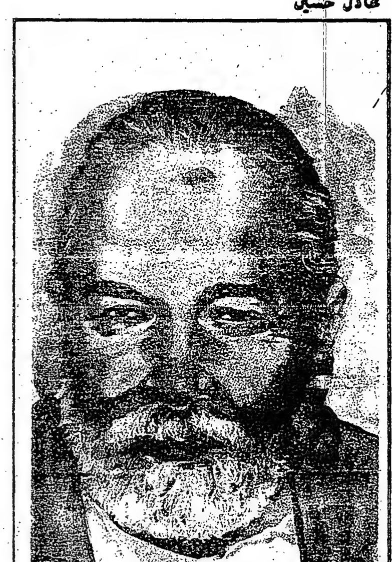
(محمد طه محمد أحمد صحيفة الانقاذ الوطنى الرسمية بتاريخ ٧ يناير ١٩٩١) وهذا يعنى أن الجوال ارتفع إلى عشرين ضعفا خلال عام ونصف من الانقلاب إذ لم يتعد سعره ثمانين جنيها حتى يونيو ١٩٨٩.

كانت مسألة الاكتفاء الذاتى تعتمد على الدعاية والشعارات لذلك جاءت بنتائج عكسية لغياب التخطيط العلمى السليم. فقد قررت حكومة الانقاذ توسيع المساحة المزروعة ولكن لم تضع فى الاعتبار إمكانية الرى ووجود المياه، كما قامت بزراعة مليون فدان على حساب القطن والذى يشكل ٤٥٪ من صادرات السودان، وكان الهدف ان تنتج تلك المساحات على الاقل ٧٥٠ الف طن قمح ولكن الانتاج الحقيقى لم يتعد فى احسن الاحوال ٣٥٠ الف طن وبالتالى ضحت الحكومة بالقطن كمحصول نقدى ولم تحقق الاكتفاء فى القمح. وخفضت مساحات محصولات زراعية نقدية أخرى مثل السمسم والفول السودانى والتى تغذى حصيلة الدولة من النقد الاجنبى وافقدت السودان مكانته العالميه كمصدر لهذه السلع دون أن يقابل ذلك بديل انتاجى داخلى فعلى يستحق هذه التضحية أى زيادة الاستهلاك الغذائى محليا.

لم يحقق السودان الاكتفاء الذاتى وارتفعت الاسعار بارقام فلكية وتدهورت القيمة الشرائية للجنيه السودانى. عند قيام الانقلاب كان سعر الدولار فى السوق الاسود ٢٥ جنيها سودانيا وبعد قرارات فبراير الاخيرة أصبح السعر الرسمى للدولار ٩٠ جنيها سودانيا وقارب ١٢٠ جنيها سودانيا فى السوق الاسود. وتعويم الجنية يعنى أن الحد الأدنى للأجور قد انخفض عمليا فقد كان الحد الادنى للأجور عام ١٩٨٩ هو ٣٠٠ جنيها سودانيا وتعادل رسميا ٢٠ دولارا ورفع الحد الادنى الى ١٥٠٠ جنيها وتعادل رسميا ١٥ دولارا. ومن الضرورى أن يلازم تدهور قيمة الجنية السودانى ارتفاع فى أسعار السلع الضرورية، واظهرت احصائيات أخيرة أن التكاليف صارت منفلتة تماما، على سبيل المثال- مقارنة بين عامى ١٩٨٩ و١٩٩٢- نجد كيلو اللحم من ٢٤ جنيها إلى ١٥٠ جنيها، جوال الفحم من ٨٠ جنيها الى ٢٥٠ جنيها ورطل الزيت من جنيهين ونصف إلى خمسين جنيها وصابون الغسيل من نصف جنيه الى عشرة جنيهات (لمزيد من التفاصيل راجع مجلة «المجلة» يوم ١١- ١٧ مارس ١٩٩٢) أما السلع المستوردة فقد توقفت تماما ومن ذلك الأدوية فقد اغلق الكثيرون صيدلياتهم لانعدام الادوية بما فى ذلك متطلبات الاطفال والادوية المنقذة للحياة ومستلزمات العمليات ودخلت الحقن فى السوق الاسود (وفى نفس الوقت وجهت ٣٠٠ مليون دولار قرض من ايران الى شراء طائرات هليوكبتر لمواصلة حرب الجنوب).

يمتلك الاسلاميون قدرة هائلة على التبرير وتزييف الوعى من خلال التلاعب باللغة والحقائق وتعايش التناقضات والمغالطات، فرغم الحديث عن المعجزة الاقتصادية يكتب «عادل حسين» أحد المبررين الاساسيين لنظام البشير» صحيح أن أخبار المجاعة مبالغ فيها جدا ولكن من المؤكد أن الثورة فرضت على الناس تقشفا قاسيا ارتفعت الاسعار اثناء العام الأول من برنامج الانقاذ الاقتصادى بنسبة ١٠٠٪ وصحيح أن الأجور بدورها ارتفعت ولكن كان الارتفاع فى الاجور بمعدل أقل، ولذا فان مستوى المعيشة قد انخفض فى المتوسط العام (الشعب يوم ١٦ يوليو ١٩٩١) هذا اعتراف واضح بالفشل الاقتصادى ولكن جاء به الكاتب هنا ليؤكد حقيقة غير اقتصادية فى هذه الحالة. إذ يواصل: «ربع مافعلته الثورة السودانية باهلها كان قمينا باحداث الشغب والمظاهرات فى أى بلد آخر.. لماذا صبر الناس ولم

عادل حسين



عمر البشير



**السياسات الاقتصادية تفقد السودان مكانته الدولية كمصدر للقطن والسمسم والفول السودانى!**

ينفجروا؟ بل وصل الأمر إلى أن الثورة عجزت في بداية عهدها أن توفر السكر كان الانتاج المحلي لايكفي، عاش الناس شهرين بدون قطعة سكر واحدة.. كيف؟ السر بسيط ايها السادة فقيادة الثورة على صلة معلنة بدين الامة واخلاقها منذ اليوم الاول، وثبت بالممارسة أن الامر جد لاهزل، فالسياسات المتخذة تقوم على المبادئ». (نفس الصحيفة) السر يكمن في الدبابات وقوانين الطوارئ وهل يعلم الاستاذ الكريم ان نقيب الاطباء د. مأمون محمد حسين قد حكم عليه بالاعدام لانه دعا إلى اجتماع لنقابة الاطباء كان يحتمل أن يقرر الاضراب. وهل يعلم الاستاذ ماذا فعلت عناصر الامن واللجان الشعبية بالاطفال والنساء حين اندلعت المظاهرات في مدينة الثورة والصحافة بعد رفع الاسعار الاخير. القمع هذه المرة استثنائي لان الانقلابيين يحكمون وظهورهم إلى الحائط وأي تحرك مهما كان صغيرا يضرب بشدة لتخويف الآخرين. هذا هو السر المقدس للصمت الإجباري وهل يسمى ذلك اخلاق ومبادئ الامة؟ مع انعدام المعارضة أو الشورى تتالت القرارات الارتجالية. فقد حكمت سلطة الجبهة الاسلامية على رجل الاعمال مجدي محجوب والقس جرجس بالاعدام تحت تهمة الاتجار بالنقد الاجنبي ولم تمض اشهر حتى سمحت بالتحويل الحر للعملة والتحويل من حساب إلى حساب آخر بالدولار دون السؤال عن المصدر.

## سياسات مرتجلة

في القرارات المرتجلة تبديل العملة وتجميد الحسابات البنكية وعدم السماح بالسحب إلابشروط ونسبة محددة، وذلك بهدف تخفيض السيولة خارج نطاق القطاع المصرفي وتوفيرها داخله. تم اتخاذ القرار بصورة تعسفية لذلك كانت النتائج عكسية كما يقول الاقتصاديون: «الوسائل خاطئة لانها قامت على فهم خاطئ لاسباب السيولة الزائدة والتضخم ولاسباب الاحجام عن التعامل مع القطاع المصرفي والمضاربة الضارة، وكانت نتيجة القرار ازمة ثقة في التعامل مع البنوك ورأى البعض في المصادرة أو منع التصرف في الاموال تجاوزا للإسلام الذي قال بحرمة الاموال. كذلك تسبب القرار في ندرة النقود، وعرف السوق لأول مرة ظاهرة بيع النقود! فالمائة جنية نقدا عند الدفع لها سعر يختلف ويزيد عن المائه جنية شيكا. كانت النتيجة هي معالجة التضخم بالكساد. ومن ناحية أخرى رغم أن لجنة تقييم سياسة تبديل العملة السودانية سلمت تقريرا عن آثار القرار ولكن الحكومة لم تنشره وتعلن عن محتواه لانه لم يجئ في صالحها. وتراجعت الحكومة عن القرار- بعد كل الاضرار التي سببها- وتقول الآن ان السيولة الموجودة في أيدي المواطنين عادت إلى الارتفاع لنفس حجمها قبل بدء استبدال العملة.

قام نظام البشير والجبهة الاسلامية ببيع القطاع العام وكان تجار الجبهة هم المستفيد الأول من ذلك القرار. وتقول صحيفة «الشعب» بتاريخ ١٦ يوليو: «يلاحظ أن برنامجا جزئيا للخصخصة يرى تنفيذه» ثم تنقل عن مسؤول سوداني كبير: «المسألة ليست مفاضلة مطلقة بين القطاعين العام والخاص فنحن نرى من المنظور الاسلامي ان الملكية في التحليل النهائي لله، ولاضير أن يكون المستخلف قطاعا عاما أوخاصا» وتنشر الاعلانات في الصحف المحلية والاجنبية لبيع كل شئ وبسرعة لكي يستفيد تجار الجبهة الطفيليين ومثال ذلك بيع المدبغة أو مدينة الجلود لأحد اقطاب الجبهة الاسلامية بمبلغ ٥ ملايين جنيه سوداني، بينما الارض التي تقوم عليها المدينة وحدها بدون الآلآت والتجهيزات والمعدات تساوي اكثر من ذلك المبلغ. وتعرض للبيع الفنادق، والمطابع، والمصانع وحتى السكك الحديدية، ويقول بيان للتجمع الوطني الديمقراطي السوداني. «قامت الجبهة الاسلامية ببيع ٣١ من مؤسسات القطاع العام الخاسرة منها والرابحة لمجموعة من تجار الجبهة الاسلامية التي كانت تعمل في السابق في مجال المضاربات العقارية والعملة. وتسبب هذا في تشريد مئات العاملين بهذه المؤسسات وتعطل انتاجها وقلت مساهمتها في ايرادات الدولة مما دفع بالطغمة لتوفير الايرادات إلى طباعة النقود» (صحيفة السودان يوم ٣٠ يونيو ١٩٩١) ويعطي الشيخ الترابي هذا التوجه الرأسمالي الطفيلي غطاء ايديولوجيا، ويقول في تصريح لوكالة فرانس برس: «الدولة تعيد الى المجتمع الكثير من السلطات السياسية والاقتصادية، تعيد الى المجتمع النظام الاقتصادي فتحوله من قطاع عام الى قطاع خاص يتولى التنمية والتكامل» (صحيفة الحياة بتاريخ ١٢ مارس ١٩٩٢).

يتدهور الوضع الاقتصادي بسرعة تجمل القرارات غير مدروسة وتعقد المشكلات وتزيد الاختلالات. مثال ذلك وسط كل الصدمات الاقتصادية التي اعلنت منذ بداية فبراير، يأتي قرار وزير المالية عبد الرحيم حمدي بانشاء سوق للأوراق المالية خلال اسبوعين، وقد كان القرار مفاجأة للمراقبين الاقتصاديين، إذ إن تأسيس هذه السوق ظل موضع شد وجذب منذ الاعلان عنه واصدار قانون عام ١٩٨٢، مما أثار تساؤلات عن مدى حاجة الاقتصاد السوداني المحدود له ومدى شرعية بيع السندات بالفائدة (صحيفة الحياة ٢٠ مارس ١٩٩٢). ومن الواضح أن انشاء هذه السوق جزء من التخبط لان كل العوامل الاقتصادية الموضوعية ليست في صالحه مثل الركود في النشاط الاقتصادي وضآلة نشاط الشركات العاملة والعجز الكبير في ميزان المدفوعات والميزان التجاري الذي يؤثر على انسياب المساعدة الخارجية والأهم من ذلك استمرار الحرب الأهلية في الجنوب وعدم الاستقرار. «ولكن الحكومة تعول على عوامل هي مجرد احتمالات ولكن ثقتنا في الله

حسن الترابي



**تجار الجبهة الاسلامية هم المستفيد الأول من بيع القطاع العام**

كبيرة فمع استقرار الاوضاع ومع تزايد الثقة في اخلاصنا وحديثنا ومع اجراءات الاصلاح نتوقع زيادة. تدفق الموارد من الخارج خاصة من السودانيين. هذا بالاضافة إلى الممولين من البلاد العربية والاسلامية، الذين يريدون أن يوظفوا أموالهم هنا تحقيقا لربح طيب ودعما للسودان الاسلامي». (صحيفة الشعب يوم ١٧ مارس ١٩٩٢) بالنسبة للمغتربين السودانيين فالحكومة تقدر موجوداتهم في الخارج بـ ٤٠ بليون دولار وتتوقع أن تصل التحويلات السنوية إلى بليون دولار ولكننا نلاحظ في جهة أخرى شكوى جهاز المغتربين من تناقص مستمر في تحويلات المغتربين، وفي مقارنة بين مايو ٩٠ ومايو ٩١ نقصت من ١١ مليون دولار الى ٧٠٠ الف دولار في الشهر. وبعد قرارات تجميد الاموال في البنوك زالت أي ثقة بين الحكومة والمغتربين. أما الاستثمارات الاخرى فهي متوقفه تماما وخلال ندوة في واشنطن العام الماضي تحدث تاج السر مصطفى وزير الصناعة عن اجتذاب السودان للمستثمر الاجنبي، استنكر السفير ويليام كونتوس نائب رئيس المجلس التنفيذي للدبلوماسيين الاجانب مثل هذا التضليل، متسائلا كيف يمكن أن يحدث هذا في ظل الظروف المتوترة جدا في السودان (الشرق الاوسط ١٣ يونيو ١٩٩١).

كان البيان الاول للانقلاب الحالي يتحدث عن تدهور الخدمات التعليمية والصحية وخراب المؤسسات العامة، ولكن بعد مرور قرابة الثلاثة اعوام بلغ تدهور في قطاع الخدمات حدا مزريا. كان اثر السياسات الخاطئة اشد وقعا على الفئات الفقيرة إذ تم رفع الدعم عن كثير من السلع الاساسية ومايسمى بسياسة تحرير الاسعار وقع على الفقراء. وكتب أحد صحفيي النظام في منظور ديني وليس اقتصاديا يقول: «سياسة تحرير الاسعار في الوقت الضروري طبخة نيئة لن تنضجها الا نيران جهنم ياوزير المالية» (صحيفة الانقاذ الوطني ،يوم ٧ يناير ١٩٩١) أما مجانية التعليم فقد أصبحت على الورق فقط. ويقول بيان التجمع الوطني بمناسبة مؤتمر لندن في يناير الماضي: «أصبح قطاع التعليم من أول ضحايا التقشف وتخفيض النفقات التي فرضتها برامج التكيف الهيكلية- خصوصا في مجال الالتحاق بالمدارس على جميع المستويات. مما اضطر العديد من الاسر الفقيرة الى حرمان أطفالهم من مواصلة تعليمهم لعدم قدرتهم على تغطية النفقات المتزايدة مما زاد من معدلات الامية. وادت هذه البرامج أيضا إلى تجميد الاجور والاستخدام والى فصل الالاف من المستخدمين في كافة المرافق خصوصا في القطاع العام، مما فاقم أزمة البطالة دون أن يصحب ذلك أية اجراءات اعادة تأهيل هؤلاء العاطلين والاستفادة منهم في مواقع أخرى». ومن ناحية أخرى يشهد السودان هجرة نازفة والحكومة صامته رغم الظروف غير الانسانية التي تعيشها المجموعات السودانية في الخارج، وقد أوردت بعض الصحف وصول لاجئين حتى إلى الكيان الصهيوني.

يحاول الاسلاميون تجاوز مايسمونها الجوانب المادية في الاقتصاد، لذلك يدور الحديث حول الاخلاق والعفة والتضحيات..الخ هذا وقد سبق لعادل حسين أن كتب عن مجلس الثورة بانه مجلس الصحابة الحاكم في السودان ! ولكن قصص التقشف والنزاهة لم تدم طويلا. فقد طرد مجلس الصحابة» أحد اعضائه بتهمة اختلاس اموال الاغاثة. ووصلت الاعفاءات الضريبية والجمركية مئات الملايين وبالذات إدخال السيارات بدون رخص استيراد ومعفاة من الرسوم الجمركية هذا وقد عين أحد اعضاء الجبهة الاسلامية مديرا للجمارك «ساهل ابو جنه» لضمان تمرير الممارسات الفاسدة كذلك التصرف في الاموال العامة بدون مستندات، فقد ورد أن الامين العام لمجلس الثورة ورئيس المجلس الاربعيني تصرف في ٨٠ مليون جنيه ووزعت على ضباط وجنود وبعض قادة الجبهة ولمصلحته الشخصية. (صوت الكويت يوم ١٧ مارس ١٩٩٢).

## العدالة الغائبة

أجاب البروفسير محمد هاشم عوض وهو من الاقتصاديين الاسلاميين المرموقين عن سؤال:- ماهو تقييمك لمسيرة الأسلمة في الاقتصاد؟ بقوله: «البنوك الاسلامية مازالت تجمع الاموال من المحتاجين لتمول بها مشروعات القادرين واسهاما في التنمية مازال دورها في تعبئة المدخرات الاستثمارية ضعيفا لتفضيلها الودائع الجارية التي لاتشارك في الارباح كما أنها تركز على صيغة المرابحة التي يشوب تطبيقها كثير في الشبهات وشركات التأمين ليست تعاونية تماما كما هو مطلوب لتكون اسلامية حقا وتطبيق الزكاة على دخول الافراد والمستغلات قبل حولين الحول يجعلها حكما ضرائب دخل وليس زكاة.. نجد أن الاسلمة لم تمس بعد قضايا جوهرية في الاقتصاد السوداني مثل علاقات الانتاج الزراعي والصناعي والتجارة الدولية والداخلية.. وبالذات لم تراجع انماط ملكية الارض وتأجيرها وقضية الاحتكار والتسعير.. كذلك نجد أن قضية العدالة التي اولاها الاسلام أهمية قصوى لم تجد علاجا شافيا بل أن كل الدلائل تدل على أن الفجوة بين الاغنياء والفقراء مازالت تثير القلق» (الشرق الاوسط ٢٥ فبراير ١٩٩٢). تعمدت الاسهاب في الاستشهاد بالاستاذ عوض لانه من قلب الحركة الاسلامية في السودان ولايمكن اعتباره من العلمانيين والمغرضين أو معسكر الاستكبار الغربي.

**مسئولون سودانيون يدعون للاستعانة بالانس والجن لتفجير الطاقات!**

رغم كل ادعاءات الحداثة والتقدم إلا أن النظام الاسلامي في السودان يعود مع تزايد الازمة الاقتصادية إلى الشعوذة والغيبيات لذلك بعد أن عجزت كل المحاولات أرتفعت اصوات جديدة غريبة تبحث عن الحلول خارج الواقع وفوق قدرات الانسان الذي كرمه الله بالعقل. نقرأ هذا الخبر في الصحيفة الرسمية: «في جلسة مناقشة ورقة الاستراتيجية القومية تحدث د. عمر أحمد فضل الله عن ايمانه بامكانية الاستعانة بالجن المؤمن في كافة مجالات التطور والنهضة ، وقال إن استعانة الانس بالجن هي مسألة واردة وهناك سوابق كثيرة على ذلك.. وقال الدكتور أننا نستطيع أن نستعين بالجن السوداني المؤمن في تفجير الطاقات وكافة الاستخدامات المطلوبة.. وطلب الفريق عمر من الدكتور فضل الله إعداد ورقة شاملة عن الجن» (صحيفة السودان الحديث يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٩١) ويكتب أحد الملفقين: «اعلن البشير الشريعة وبعون الله تغير الطقس إلى برد لصالح القمح». (صحيفة الانقاذ الوطني يوم ٧ يناير ١٩٩١ صلاح التوم من الله)

**(العدد القادم الحلقة الأخيرة حول زعم النظام السوداني العداء للأمبريالية)**

رسالة موسكو.. هذه المرة من تل أبيب

(مع الاعتذار للزميل الاستاذ أحمد الخميسى)

# إسرائيل انتظرت جورباتشوف ٤٠ سنة

نظير مجلى

**اذا اردت ان تعرف ماذا يجرى فى موسكو، فابحث عن الجواب فى تل أبيب. فهذا، على مايبدو، بات من سمات هذا العصر. عصر «النظام العالمى الجديد»، الذى يتحول فيه رئيس الاتحاد السوفييتى الجبار (...) سابقا.. إلى شحاذ** شهادات ودولارات فى اسرائيل.

ففى اواسط شهر يونيو/ حزيران، ما بين الرابع عشر والثامن عشر منه، قام السيد **ميخائيل غورباتشوف** والسيدة عقيلته **رايسا**، بزيارة مثيرة الى اسرائيل. المتمعن فى هذه الزيارة يستطيع أن يقرأ سطورا كثيرة، بعضها كان خفيا وبعضها كان معروفا. فى مسيرة السقوط التى قادها **غورباتشوف** وأدت الى انهيار الاتحاد السوفييتى والمنظومة الاشتراكية فى أوروبا الشرقية وإلى انهيار التوازن الدولى ذلك الانهيار الخطير، وإلى تتويج الولايات المتحدة الامريكية زعيمة وحيدة لعالمنا.. تتصرف به كما يتصرف رعاة البقر (كاوبويز) فى كازينو تقليدى فى تكساس.

اسرائيل.. كانت محطته الرابعة بين دول الغرب. فمنذ ان اقيل مهانا مذلولا من رئاسة الاتحاد السوفييتى فى نهاية السنة الماضية، لم يزر غورباتشوف الا **اليابان والولايات المتحدة** وكندا. وجاءت زيارته **لاسرائيل**، قبل اسبوع واحد من الانتخابات البرلمانية، ليس فقط لأن خبراء الدعاية المبدعين فى وزارة الخارجية قرروا استثمار هذا الرجل لمصلحة سياستهم الداخلية والخارجية، بل لأن **غورباتشوف** نفسه وعد بالزيارة من زمان ومعنى بها لا أقل من مضيفيه الاسرائيليين.

جورباتشوف أمام حائط المبكى وعلى رأسه الطاقية اليهودية



**حرث البلاد طولا وعرضا..**
**لكنه لم يقترب من الناصرة العربية**

على الرغم من أن غورباتشوف لم يعد يحمل اية صفة رسمية فقد كانت زيارته شبه رسمية. بل ان عدد المسؤولين الذين استقبلوه

او حلوا ضيوفا عليه فى الفندق .فاق عدد المسؤولين الذين قابلوا جميع زعماء الدول الزائرين، منذ ان زار **السادات** اسرائيل. استقبله رئيس الدولة، **حايم هرتسوغ**، ورئيس الحكومة، **يتسحاق شامير**، ونائبه «**دافيد ليفى** وجميع الوزراء وكبار المسؤولين واستقبله رئيس الكنيست ، **دوف شيلانسكى**. واستقبله رئيس حزب العمل المعارض، **يتسحاق رابين**، والزعيم الثانى فى الحزب، **شمعون بيرس** استقبله رئيس بلدية «القدس الموحدة» (اقرأ- المحتلة)

تصارعت على استضافته ثلاث مجموعات:

***معهد الهندسة التطبيقية «التخنيون»**، وهو معهد عالمى فى حيفا، شهير بمستواه العلمى الراقى وقد منحه شهادة الدكتوراة الفخرية.

***جامعة بن غوريون** فى بئر السبع (النقب). وقد منحته «وسام السلام» وهو الذى لم تعطه هذه الجامعة لزعماء سياسيين من قبل الا للثنائى **مناحم بيغن وانور السادات**.

***جامعة بار-ايلان**، التى تملكها مؤسسات دينية يهودية، وقد منحته دكتوراه فخرية وجائزة تقديرية على دوره فى «تحرير» اليهود من الاتحاد السوفييتى وفتح باب الهجرة الى اسرائيل امامهم (فوصل خلال سنة ٤٠٠ الف مهاجر، وهذا رقم قياسى) وعلى جهوده فى صنع السلام العالمى، وقيمة الجائزة ٣٥ ألف دولار.

مصاريف الزيارة دفعها المليونير اليهودى الشهير **نسيم غاؤون** ، الذى وضع تحت تصرفه طائرة خاصة استأجر له جناحا كاملا (سويتا) فى **فندق الملك** داود فى القدس، له ولحاشيته المؤلفة من زوجته ومستشاريه وحراسه العشرة.

اخذوه لزيارة البلاد بطولها وبعرضها. **من اعالى الجليل وحتى اقاصى النقب.** استقبلوه فى جميع المدن الكبرى عرضوا على نموذج من الكيبوتسات . نظموا له زيارات فى المصانع فى مدرسة. فى الكنائس. بحيرة طبريا. المعاهد الزراعية والتعليمية . جولة بالطائرة فوق هضبة الجولان السورية المحتلة. وجولة خاصة فى القدس الغربية الاسرائيلية والشرقية الفلسطينية المحتلة

وفى ادارة الابحاث الزراعية فى بيت داجان فاجأوه باختراع نوع جديد من البطاطا سمى على اسمه «**ميخائيل**» . وبطاطا ميخائيل هذه يجرى تطويرها منذ ٤ سنوات. من ميزاتها: كثرة الانتاج، اذ ان كل دونم واحد منها ينتج ستة اطنان وخمسمئة كيلو غرام . يمكن رى الأرض التى تزرع بهذا النوع من البطاطا بالمياه المالحة ومذاقة لذيذ.

**مضيفو غورباتشوف امتنعوا عن اخذه لزيارة البلدان العربية فى اسرائيل، بما فى ذلك مدينة الناصرة فقد عرفوا ان الرجل غير مرغوب به فى هذه البلدان، خصوصا فى الناصرة.** حيث يقودها (عمدتها الشاعر الفلسطينى المعروف والشيوعى البارز **توفيق زياد** وجبهته الديمقراطية (مؤلفة من الحزب الشيوعى ومن رابطة الاكاديميين. ولجنه التجار والحرفيين والطلاب الجامعيين) . وقد تنازل **غورباتشوف** عن زيارة كنائس الناصرة ومقدساتها الكثيرة، وآثارها العريقة الباقية منذ زمن السيد المسيح ، ابن الناصرة، واكتفى بزيارة كنيسة **كفارناحوم** التاريخية على شاطئ بحيرة طبريا.

## الانقلاب

فى التاسع من يونيو/حزيران، اى بعد يوم واحد من مغادرة غورباتشوف اسرائيل، وجه رئيس الدولة **حايم هرتسوغ خطابا** اذاعيا/ تلفزيونيا الى الشعب بمناسبة اجراء انتخابات الكنيست (فى ٢٣ يونيو). ومع ان الموضوع بعيد جدا عن زيارة غورباتشوف، الا ان هرتسوغ اختار ان يتطرق لها ومع بعض التفاصيل.

مغزى كلامه ان فى العالم **حدث انقلاب تاريخى كبير.. «ستمر علينا عدة اجيال حتى نكتشف مدى عظمته وجبروته»**، واضاف: «اننى مازلت اذكر حتى اليوم، كيف كنا نعيش فى الماضى فى ظل وجود الحكم الشيوعى القوى فيما كان يسمى الاتحاد السوفييتى». ثم تكلم عن رجل يسمى **نتان شيرانسكى»** وهو مواطن يهودى سوفييتى قام بخطف طائرة ، سوفيتية فى السبعينيات، والقى عليه القبض لمحاكمته. يومها كان هرتسوغ مندوب اسرائيل الدائم فى الامم المتحدة». ذهبت الى المندوب الامريكى أرجوه واتحنن له كى تفعل الولايات المتحدة شيئا للضغط على السوفييت. بحيث لايحكموا عليه بالاعدام. وهذا ماجرى فعلا».

كما هو معروف فان الولايات المتحدة قامت باطلاق سراح **نتان شيرانسكى** من السجن السوفييتى اثر صفقة تبادل جواسيس. وعلى اثر ذلك هاجر شيرانسكى الى اسرائيل واستقبل فيها استقبال الابطال.

عندما زار غورباتشوف رئيس دولة اسرائيل فى مقر اقامته فى القدس كان من بين المدعوين القلائل نتان شيرانسكى اياه وزوجته. ولا تتصوروا مدى تأثر هيرتسوغ .فبالنسبة له يعتبر «الأمر حدثا **تاريخيا ورمزا للانقلاب الذى جرى فى هذا العالم**».

اجل.. هذا هو الرمز فالقضية اذن ليست قضية **بيرسترويكا** (اعادة بناء) **وغلاسنوست** (مكاشفة) وديمقراطية وحرية تعبير. انما هى قضية انقلاب. يوضع الشيوعيون بسببه فى السجون، حينما يكون المجرمون المدانون حتى بخطف طائرة. طليقى الجناح يتمتعون بالحرية.

## اعترافات وتمجيدات

من المفروض ان لا نكون مفاجئين من أى تصريح يدلى به غورباتشوف، بعد ان اقدم على دفع بلاده ووطنه الى هذا الانهيار.. خصوصا وان تلخيصه لما فعلت يداه كان: «**لقد اديت مهمتى، واترك كرسى الرياسة اليوم وانا مرتاح الضمير**».

ومع ذلك، فان هناك امورا يصعب على العقل استيعابها فقد كان غورباتشوف صرح عدة مرات وهو فى الحكم، رفضه لفتح ابواب الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفييتى.. بدون قيود. فقال ان هذا قد يعرقل السلام فى الشرق الأوسط. وانه قد يؤدى الى فقدان طاقات علمية وثقافية وحضارية اساسية، باعتبار انه بين اليهود السوفييت يوجد علماء كبار وفنانون بارزون. ويؤدى الى تهديد الامن، باعتبار ان هناك جنرالات فى الجيش من اليهود وهناك خبراء عسكريون ومخترعون الخ.. ورحيلهم عن البلد يعنى تسليم بلدان اخرى اسرار عسكرية.

وفى حين، التقى مع عدة وفود عربية واسرائيلية فأكد على هذا الموقف. ثم فجأة بدأ يغير رأيه شيئا فشيئا حتى فرطت المسبحة.

ويتضح اليوم، من اعترافات غورباتشوف وتمجيدات القادة الاسرائيليين، ان **الرجل لم يكن قد غير رأيه فحسب انما اعلن ان قضية فتح ابواب الهجرة هى جزء اساسى من مفاهيمه ومبادئه لحرية الانسان..**

قال: «انا ابطلت استعمال الوسائل غير الاخلاقية فى السياسة. والهدف من البرسترويكا كان تحرير المجتمع من



جورباتشوف.. ورابين.. مع الصهاينة فى الجليل!

الدكتاتورية والفساد والاكراه والعنف واعطاء الانسان حريته. وفى الوقت نفسه المساهمة فى تغيير العلاقات الدولية» (قالها فى خطابه لدى تسلمه الدكتوراة الفخرية فى الفلسفة من جامعة بارايلان يوم ١٦/٦/١٩٩٢).

وفى اليوم التالى اضاف غورباتشوف، وهذه المرة فى مؤتمر صحفى عقده فى طبريا «تحرير اليهود من الاتحاد السوفييتى «انتبه لكلمة «تحرير»!!- هو جزء من نضال بطولى لتحرير الانسان، وأنا اعتز بانه كان لى قسط بذلك».

قسط فقط!!

اذن لنستمع الى ماقاله مضيفوه:

- بروفسور تسفى ابدر رئيس جامعة بارايلان، وقد وجه كلماته الى غورباتشوف مباشرة: «ايضا بعد ٢٥٠٠ سنة، سيذكرك بالخير كل طفل يهودى فى اسرائيل والعالم فأنت الفاتح لقد فتحت ابواب بلادك امام هجرة اليهود الى اسرائيل مباشرة.. حتى يأتوا ويبنوا دولتهم ويطوروها. حب اليهود سوف يلازمك ابد الدهر..»

- يتسحاق شامير، رئيس الحكومة: «انت انسان عظيم. هذه الدولة مدينة لك بالشعور بالامتنان على قيامك بفتح ابواب الهجرة واعادة العلاقات مع اسرائيل ومساهمتك فى عقد مؤتمر مدريد».

- دافيد ليفى، نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية: «هذه الدولة الصغيرة ترى فيك انسانا كبيرا وقائدا عظيما. لن ننسى فضلك فى زيادة عدد سكان الدولة بالمزيد من اليهود، العلماء والمهندسين والبناة..»

## انتظرتمونى اربعين سنة!

لقد ادرك غورباتشوف مغزى هذه الحرارة التى احيط بها فى اسرائيل، المغزى السياسى والفكرى. وفى احد اللقاءات زل لسانه ليكشف عن هذا المغزى بكلمات مذهلة فى ابعادها وصراحتها..

كان ذلك فى اليوم الاربعاء ١٧/٦/٩٢ حين نظمت له زيارة الى كيبوتس «سدى بوكر» فى النقب، حث دفن مؤسس دولة اسرائيل ورئيس حكومتها الاول دافيد بن غوريون. هنا يستضيفون عادة ابرز ضيوف اسرائيل، اذ يوجد فى المكان متحف لتاريخ اسرائيل وقيامها.

لقد اعدوا له أستقبالا جماهيريا كبيرا. وعلى الرغم من حرارة الطقس الصحراوى فى النقب، حضرت وفود غفيرة من المواطنين. لكن غورباتشوف تأخر عن موعده ساعتين. وعندما وصل كان الغضب قد بلغ ذروته لدى الحاضرين. ليحل محل الحماس لاستقباله الحار. ولم يخف المضيفون غضبهم هذا. ولفتوا نظر غورباتشوف لذلك. فأجابهم بجملة اصبحت على كل لسان هنا، اذ قال «لقد انتظرتمونى اربعين سنة ونيفا.. فهل من الصعب عليكم ان تنتظروا ساعتين اضافيتين».

فضحكوا وتغير الجو. ولكن احدا لم يأخذ كلماته على انها مزاح او مجرد نكته. فقد شعروا فعلا انهم انتظروه اربعين سنة، حتى يغير النهج السوفييتى التقليدى.. الرافض لسياسات حكومات اسرائيل التوسعية والعدوانية والمبنية على تصفية حقوق الشعب الفلسطينى وتشريده وقمعه ونهب ارضه وتهويدها.. وهاهى روسيا، بعد غورباتشوف وبفضل غورباتشوف وسياستة وممارساته، تصبح دولة صديقة. ابوابها مفتوحة لتهجير مئات الأف اليهود. واذرعها مفتوحة لاستقبال الشركات الاسرائيلية الاقتصادية والاجهزة السياسية والتعاون على اعلى وأخطر المستويات وفى شتى المجالات.

وكم هو مهم ان يعرف اولئك العرب، الذين فرحوا وصفقوا لسقوط الشيوعية وانهيار الانظمة الاشتراكية الى ماذا ادى هذا السقوط. وكم كانت به الخسارة جبارة للشعوب العربية وقضاياها الاساسية.

فالسيد غورباتشوف لم يعد شيوعيا (ليس فقط لان الحزب الشيوعى الروسى اجتمع خلال زيارة غورباتشوف لاسرائيل وقرر فصله من الحزب، بل وايضا نتيجة لممارساته ومواقفة المتلاحقة. وبتخليه عن الشيوعية تخلى أيضا عن المواقف المستنيرة التي كان يحملها حزبه الشيوعى وفى صلبها دعم الشعوب العربية المكافحة ورفض الاحتلال والعدوان..

واليكم بعض مواقفه الجديدة «الطاهرة» من الشيوعية. كما عبر عنها فى اسرائيل:

- عندما اخذوه فى جولة بالطائرة فوق هضبة الجولان السورية المحتلة قال: «بعد أن طرت فوق هذه المنطقة صرت افهم اهميتها الامنية بالنسبة لاسرائيل وأتفهم الموقف الأمنى الاسرائيلى بشأنها».

-عندما وصل الى اسرائيل سئل عن برنامج زيارته ولقاءاته. وقد استغرب الصحفيون لماذا لايوجد فى برنامجه اى ذكر للقاء مع شخصيات فلسطينية من المناطق المحتلة. فكل رجال الفكر والسياسة الغربيين والاوربيين الذين يأتون الى البلاد يلتقون فلسطينيين، بمن فى ذلك وزير الخارجية

الأمريكي ، **جيمس بيكر** ، ومساعدوه فسألوه عن الأمر واذا به ما زال غاضبا بل حاقدا على الفلسطينيين بسبب موقفهم من حرب الخليج. الولايات المتحدة نفسها، صاحبة هذه الحرب وقائدتها الوحيدة، غيرت موقفها من الفلسطينيين (خصوصا بعد انعقاد مؤتمر مدريد).. والسيد **غورباتشوف** على امريكا. فماذا قال:«**لن التقى الفلسطينيين لان موقفهم فى اثناء حرب الخليج لم يعجبنى. والفلسطينيون يعرفون موقفى هذا. حسب رأيى، لقد خسروا كثيرا من ذلك الموقف لانه لايمكن السماح بتشجيع امور من شأنها ليس فقط هدم هذه المنطقة بل هدم العالم كله**».واضاف:«كان بامكان منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها ان تقف موقفا موضوعيا(..) وعقلانيا(...) الا ان ذلك يبقى فى نهاية الأمر من شأنهم ومسئوليتهم مع انه يدل على مدى مصداقيتهم. هم الذين اتخذوا قرارهم وهم الذين يتحملون نتائجه».

.. وهكذا ، الرجل الذى يزعم انه جاء ليحدث ثورة ديمقراطية فى سدس العالم.. يحرم الشعب الفلسطينى من حق الديمقراطية فى اتخاذ القرار الذى يناسبه (علما بأن الدعاية الغربية ضد م.ت.ف فى حرب الخليج شوهت هذا الموقف بشكل خطر، وبينت ان م.ت. ف وكأنها تقف مع احتلال العراق للكويت. وهذا تزوير للحقيقة» والرجل الذى يتحدث عن حرية الفرد، يريد أن يحرم الفلسطينيين من هذه الحرية.

– تحدثنا قبل قليل عن هجرة العلماء السوفييت الى اسرائيل وانها كانت تقلق السيد غورباتشوف... عندما كان فى الحكم. وكان زعيما للحزب الشيوعى. أما اليوم وهو معاد للشيوعية ويزور اسرائيل فان مايقلقه هو، حسب تعبيره وبكلماته «**يقلقنى تعاظم السلاح النووى فى الدول العربية** (فقط فى الدول العربية ياغوربى...؟؟؟!!) **وتقلقنى هجرة علماء الذرة السوفييت الى هذه الدول(العربية)**».

– وماذا يرى السيد غورباتشوف من التعامل الاسرائيلى مع العرب؟

* احتلال الاراضى الفلسطينية والسورية واللبنانية؟ كلا بالطبع.

* ممارسات القتل والقمع والحصار التجويعى لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين؟.. لاسمح الله.

* دوس حقوق الانسان الفلسطينى وحريته ونهب ارضه وزرعها بالمستوطنات اليهودية..؟.. اعوذ بالله...

* الغارات الوحشية على لبنان؟.. لاوالف لا...

* التعنت ووضع العراقيل والعمل على افشال مفاوضات السلام بين اسرائيل والدول العربية والفلسطينيين..؟... ابدا والله.

**انما هو يتأثر جدا ويعجب جدا جدا بتلك المعاملة الانسانية التى تقوم بها اسرائيل مع الاغنياء العرب الذين يأتون سرا الى اسرائيل من مختلف الدول العربية لأجل تلقى العلاج الطبى!!**

ويكشف غورباتشوف لنا انه دعى لزيارة عدد من الدول العربية **هى مصر والسعودية ودولة الامارات** وانه سيهتم هناك بمتابعة دراسة هذه الظاهرة..!!

ولأولئك الذين يبحثون فى المرء عن ايمانه الدينى لابد ان نضيف شيئا عن التحول الذى جرى لدى غورباتشوف فى هذا المجال ايضا. فقد زار حضرته حائط المبكى فى القدس. ووضع على قمة رأسه الطاقية الدينية اليهودية المعروفة باسم «**كيبا**» بالعبرية . ووقف خاشعا والى جانبه قرينته رايسا وهى مغطاة الرأس واخذوه لزيارة العديد من الكنائس فى القدس وكفارناحوم (.. ماعدا الناصرة كما ذكرنا..) وهاجم الماركسية من أصلها بقوله:«**الماركسية التى كنا اسرى لها زمنا طويلا، ارتكبت خطئين عندما تعاملت مع الوعى الدينى كوهم او خدعة ذاتية. لقد حاولوا- يقصد قيادات الحزب الشيوعى السوفييتى- استبدال الشعائر الدينية بتقاليد شيوعية. ولكن، فى اللحظة التى تحرر فيها المجتمع الروسى من اغلال الايديولوجيا، نشأت الحاجة للتفكير بدور الدين وتطويره**». ولم ينس ان يمتدح بالطبع دور اسرائيل العالمى فى احترام الدين وتطويره

**فى جيب جورباتشوف**
**دعوات لزيارة مصر**
**والسعودية ودولة**
**الامارات العربية وهناك**
**سيهتم بدراسة هذه**
**الظاهرة الانسانية**

## الثمن..

لقد غادر غورباتشوف البلاد بعد زيارة لم تدم اكثر من مئة وعشرين ساعة.

من الصعب ان نحصى ماهو الثمن الذى قبضه: الزيارة مجانية . الجائزة ٣٥ الف دولار. المحاضرة الواحدة ٢٠ الف دولار. شهرة. هدايا فى كل بلدة زارها ومن كل شخص التقاه.. وكذلك قرينته السيدة رايسا

لكن الاصعب هو حصر الثمن الذى دفعه غورباتشوف. وقد دفع كثيرا. ليس من حسابه الشخصى. ولكن على حساب شعبه الجائع. على حساب الدماء التى تسفك، منذ ان دفع الى الانهيار... فى **ناغورنى كاراباخ، ارمينيا، جورجيا، اذربيجان، البوسنة والهرسك**.. على حساب أستقرار العالم بعد ان حطم التوازن الدولى على حساب شعوب العالم الثالث التى باتت بدون سند وبدون ظهر..

هذه كلها..اسماها غورباتشوف :حرية الفرد. أما رايسا، زوجته، فكانت لبقة اكثر فى تفسير الامر. فقالت فى مقابلة مع «يديعوت احرونوت» (١٩٩٢/٦/١٧):«**لنا ايضا- أى هى وزوجها- من الصعب رؤية الاوقات العصيبة التى تمر على روسيا. ملايين الروس ينقصهم الآن الهدوء والطعام. الازمة الاقتصادية تجعل الناس يعيشون فى قلق شديد من المستقبل . وهناك من يتوجهون الينا باصبع الاتهام، بالغضب، وبالكراهية، بالحسد.. ويقولون: ميخائيل (غورباتشوف) دمر الاتحاد السوفييتى وباع نفسه الى الامبريالية. فما الذى دمره ميخائيل وماذا يساوى مقابل الحرية التى اعطاها للناس. ان الحرية افضل من اصبع النكنيك (النقانق) الذى لم يعد المواطن يستطيع شراءه**»..

فمارأيكم؟

هل من حاجة الى تعليق على هذا الطرح..؟!

نحن لانعتقد. بل فى هذا الطرح. كل الحكاية.

**رسالة القدس**

تتخذ

# فرصة إضافية لمفاوضات التسوية وتقييم شامل لها فى أكتوبر القادم

قيادته

حنا عميرة

القرارات

سنوات الاحتلال الاسرائيلى الطويلة والقاسية، ٢٥ عاما حتى الآن، علمت الشعب الفلسطينى مالايحصى من الدروس وزودته بما لا يحصى من التجارب والقدرات، ومكنته من استخلاص العديد من العبر والنتائج الهامة والضرورية لمواصلة نضاله والمحافظة على الزخم الجماهيرى لهذا النضال الملئ بالتضحيات والبطولات حتى يحقق اهدافه بالتحرر والاستقلال.

ومن هنا كان الطبيعى، أن ينهض هذا الشعب دوما منتصرا على التحديات، **وأن تتخذ قيادته الكثير من القرارات الصعبة والمؤلمة فى بعض الاحيان من أجل تضميد الجراح والانطلاق مجددا فى ساحات النضال الرحبة والمتنوعة**، وأن تتمتع بالشجاعة الكافية لاستبدال وسائل العمل واشكال النضال بما يتناسب مع القدرات الذاتية وبما تسمح به الظروف وموازين القوى الخارجية عربية كانت أم دولية.

وهذا بالتحديد ما أكده القرار الفلسطينى بالمشاركة فى العملية التفاوضية الجارية منذ اكثر من ستة اشهر والذى يمكن اعتباره استكمالا لسلسلة طويلة من المواقف والقرارات الفلسطينية التى اقرت التعامل من حيث المبدأ مع جهود السلام وذلك منذ اقرار برنامج الجبهة الوطنية الفلسطينية فى عام ١٩٧٣ الذى دعا لمشاركة م.ت.ف. فى مجهودات التسوية على اساس مؤتمر جنيف، وبعد ذلك اقرار برنامج النقاط العشر فى الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطنى الفلسطينى الذى انعقد فى القاهرة فى عام ١٩٧٤ والذى فتح الباب امام تسوية تستوعب جوهر الحقوق الفلسطينية فى تحقيق الاستقلال وتقرير المصير.

ومن ثم قرارات الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطنى التى **استبدلت مطلب السلطة الوطنية بمطلب الدولة الفلسطينية المستقلة** وهكذا تطورت المطالب والشعارات باتجاه تحقيق انسجام اكبر مع الواقع ومع مايمكن التوصل إليه فى الظروف العربية والدولية وموازين القوى القائمة، وفى هذا الاطار ايضا اقرت الدورة الـ ١٩ للمجلس الوطنى الفلسطينى، ولأول مرة، على الصعيد الرسمى الفلسطينى **مبدأ التعامل مع القرار ٢٤٢ وتحديد مكان الدولة الفلسطينية المستقلة فى الضفة والقطاع** وهذا ماتضمنه اعلان الاستقلال الفلسطينى، **وبعدها جاء قرار المشاركة فى مؤتمر السلام فى تشرين أول ١٩٩١ على الرغم من الشروط القاسية والمجحفة والظالمة التى تضمنتها رسالة الدعوة الامريكية**، والتى كان بالامكان تحسينها لو جرى التعامل مع الدور الامريكى فى الاعداد للمؤتمر بصورة مغايرة واكثر حزما.

ولم تكن هذه التعديلات الجوهرية على القرار الفلسطينى باتجاه التعامل مع جهود التسوية عبر السنوات السابقة تحظى دوما بالاجماع الكامل وكان لها تأثيرات وانعكاسات على مواقف الفصائل الفلسطينية وعلى التركيبة القيادية لمنظمة التحرير التى باتت تعتمد بالاساس على الفصائل والقوى ذات الامتداد والنفوذ داخل المناطق المحتلة، وهذا بحد ذاته اكد الدور المتنامى للجماهير الفلسطينية فى هذه المناطق فى صنع القرار الوطنى الفلسطينى ولهذا كان

ياسر عرفات



للانتفاضة الجماهيرية الدور الاكبر فى بلورة برنامج السلام الفلسطينى.

ومنذ عام ١٩٧٣، عندما اعلنت الجبهة الوطنية الفلسطينية فى الضفة والقطاع برنامجها، وحتى هذا التاريخ، فقد شكل التأييد الجماهيرى لهذا البرنامج فى المناطق المحتلة الاساس الصلب لقوة منظمة التحرير ولبرنامجها السياسى الواقعى وحال دون أن يتحول الانقسام الفصائلى حول المواقف السياسية الى احتراب داخلى او الى انقسام بين الجمهور نفسه الذى توحد خلف المواقف والسياسات المعلنة لقيادة منظمة التحرير.

ومن الجدير الاشارة هنا الى انه فى المنعطفات التاريخية الكبرى وعندما كانت تظهر الحاجة لاتخاذ القرارات المصيرية والصعبة كان النهوض الجماهيرى والاستجابة الشعبية الواسعة هى السمات السائدة فى النضال الوطنى الفلسطينى وتجسدت الحصيلة التراكمية لمجمل هذا النضال فى الانتفاضة الشعبية الكبرى التى قلبت حسابات المحتلين رأسا على عقب واعتبرت وبحق ابداعا نضاليا فلسطينيا جديدا فى مقاومة الاحتلال، ولهذا وحتى عندما عارضت بعض الاطراف الفلسطينية ومنها حركة حماس برنامج السلام الفلسطينى فان هذه المعارضة لم تتحول الى معارضة بين الجمهور وانما بقيت فى اطارها الفصائلى المحدد وذلك بحكم التأييد الشامل لهذا البرنامج والزخم الجماهيرى للانتفاضة القائم على الطابع الشعبى والديمقراطى العميق.

لكن تجربة الاعوام الأربعة الماضية شهدت جملة من النواقص والسلبيات جرى التحذير منها منذ البداية،ومثلت ابتعادا عن القواعد والاسس الشعبية التى تفجرت منها الانتفاضة وتمثلت فى استخدام الأساليب الإدارية والأوامرية ،فى التعامل مع الجماهير،وفى طرح جملة من الشعارات غير الواقعية التى استنفذت طاقات الجمهور،بدل استثمارها فى النضال ضد الاحتلال وفى مطلع العام الرابع للانتفاضة جرى تحديد هذه النواقص والسلبيات بشكل واضح ومحدد والتحذير منها ومن مغبة استمرارها وكان ذلك بمبادرة من الحزب الشيوعى الفلسطينى (حزب الشعب حاليا) حيث وجهت رسائل الى قيادة منظمة التحرير والى الاطراف المشاركة فى القيادة الوطنية الموحدة بهذا المعنى. فقد دعا هذا الحزب الى تشكيل قيادة سياسية للانتفاضة من ممثلى الفصائل الرئيسية الاربعة ومختلف الفئات الاجتماعية الاخرى والى اعادة تفعيل عمل اللجان الشعبية بمختلف اشكالها واسمائها وتعددية مهامها والى توسيع مفهوم الوحدة الوطنية بحيث لا يكون مقتصرا على القوى الاربع وانما على كافة الفئات الاجتماعية ومجموعات المستقلين والى البحث عن أساليب جديدة لتحول الشكل السائد للانتفاضة من الاضراب العام الى المسيرات الجماهيرية والى تحديد الاضرابات بمواعيد ومقادير معينة مع البحث عن الوسائل اللازمة لابقائه اداة كفاحية ضد الاحتلال وليس عطلة عامة، والى وقف المنافسة بين التنظيمات فى كتابة الشعارات وتوحيدها وتحويلها الى اداة حشد كفاحية وليس الى اداة للدعاية الفئوية والى تطوير علاقة التفاعل وليس علاقة الأوامر بين الخارج والداخل وبين القيادة والجماهير واتباع الاساليب الديمقراطية فى التعامل معها كما دعا الحزب ايضا الى التوقف الفورى عن اصدار البيانات المليئة بالاسماء والاتهامات وعدم التصرف بشكل فردى ضد عملاء مزعومين أو حقيقيين ووقف حملات التحقيق والسحب والتصفيات الداخلية وعدم استخدام اللثام فى التعامل مع الجماهير... وغيرها، واكد الحزب فى رسائله المذكورة ان الهدف الاساسى الان هو استعادة الزخم الجماهيرى للانتفاضة ونبذ سياسة العسكرة والتجييش واستبدالها بتشكيل اللجان الشعبية.

لقد ووجهت هذه الدعوة الصريحة والواضحة فى حينه بانتقادات من بعض الاوساط الفلسطينية بدعوى ان مجرد

الانتفاضة



الحديث عن السلبيات لايفيد الانتفاضة وانما يضر بها، وهكذا فان دعوة الحزب لاجراء مراجعة شاملة بهدف تحسين الاداء واستعادة الزخم الجماهيري للانتفاضة لم تلق القبول من جانب القيادات الفلسطينية في الوقت المناسب ولذلك فلم تتحول الى سياسة عامة للقيادة الفلسطينية الا في فترة قريبة نسبيا وليس بشكل كامل مما استدعى التوجه للجماهير الشعبية ودعوتها لعقد المهرجانات العامة بهدف محاربة السلبيات والانتقال من لغة الحوار بالرسائل وداخل الغرف المغلقة الى الميدان الجماهيري الرحب. وهكذا كانت **الانطلاقة الجديدة في قطاع غزة حيث عقدت ثلاثة مهرجانات جماهيرية كبرى خلال الشهر الاخير في جباليا والشجاعية والشاطئ وطرحت بقوة موضوعة ميثاق الشرف الفلسطيني لاعادة تنظيم العلاقات الداخلية على اسس ديمقراطية سليمة.** ولم تكن مجرد مصادفة ان مخيم جباليا الذي انطلقت منه الشرارة الأولى للانتفاضة كان الموقع الذي شهد انعقاد اول مهرجان جماهيري يطالب بالتخلص من السلبيات وفي هذا دلالة ومغزى كبيرين.

ومن المفارقات العجيبة أن نفس الأوساط الفلسطينية التي عارضت في حينه مجرد الحديث عن السلبيات، تعارض الان عقد المهرجانات الجماهيرية وتدعو ان معالجة السلبيات يجب ان تجري على نطاق ضيق ومحدود وليس في العلن وامام الجمهور!

لكن الخطير في طرح هذه الأوساط هو محاولتها اعادة المظاهر السلبية وارتفاع وتائر الاحتكاكات الداخلية وتصفية الحسابات الى اسباب خارجية وبالتحديد ربط ذلك بقرار المشاركة في العملية التفاوضية وظهور معارضة داخلية لهذا القرار.

صحيح ان القرار الفلسطيني بالمشاركة في المفاوضات لم يحظ بالاجماع الوطني الشامل أسوة بغيره من القرارات الفلسطينية التي اتخذت في المنعطفات والظروف المصيرية! لكن هذا الامر جرى تجاوزه بالاتفاق على مجموعة



حنان عشراوي

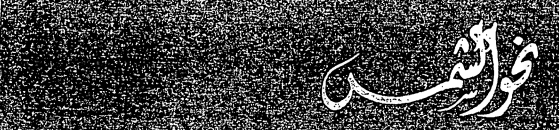
من الاسس والضوابط التي حظيت بأجماع الفصائل الوطنية الرئيسية داخل الاراضي المحتلة. وعلى سبيل المثال لا الحصر جرى **الاتفاق على ابعاد القيادة الموحدة وبياناتها عن التطرق لا من قريب او بعيد الى العملية التفاوضية والتركيز فقط على القضايا السياسية التي تحظى بالموافقة والقبول من الجميع**، وهكذا لم تتحدث بيانات هذه القيادة عن عملية السلام ولم تتضمن اية اشارات توصي برفضها أو قبولها وذلك بهدف المحافظة على القيادة الميدانية للانتفاضة وعدم التفريط بأي من اطرافها.

وعلى صعيد الاجتماع الاخير **للمجلس المركزي الفلسطيني** وبالرغم من الخلافات والحرارات الساخنة التي دارت خلاله، فقد جرى الاتفاق **على منح قيادة منظمة التحرير فرصة اضافية لمواصلة المفاوضات على ان تجري عملية تقويم شاملة في نهاية شهر اكتوبر القادم لمجمل العملية التفاوضية، وعليه فقد قررت المعارضة سحب جميع مشاريع قراراتها وعدم اجراء تصويت عليها الى حين انتهاء الفرصة الزمنية المحددة.**

ونضيف الى ذلك، انه حتى في حالة الاختلاف وعدم الاتفاق، فليس هناك مايبرر الاحتكام الى العنف وافتعال الصراعات بهدف فرض المواقف، لان الاحتكام يجب ان يكون للجماهير وهي وحدها صاحبة القرار النهائي في تقرير مستقبلها والدفاع عن مصالحها..

لقد شهد تاريخ النضال الفلسطيني جولات من الاحتراب والتصفيات الداخلية في حالات معينة ومحدودة اتسمت بانحسار المد الجماهيري وفشل القيادة في معالجة السلبيات الناشئة باساليب الحوار وفتح اوسع المجالات لاشراك الجماهير في صنع القرار. وهذا ماحصل على سبيل المثال مع نهاية ثورة ١٩٣٦. وهذا مايجب الانتباه اليه ومعالجته في ظروفنا الحالية، وليكن الهدف استعادة الزخم الجماهيري للانتفاضة والتخلص من السلبيات اما الالية فهي بعقد المهرجانات الجماهيرية، وهذا ما اكده النجاح الشعبي الهائل لمهرجانات القطاع التي تحمل جميع مقومات التطور الى مسيرات عارمة ضد الاحتلال.. بهذه الوسيلة فقط نحارب الاحتراب ونقضي على مصدر الصراع ونعيد جماهيرنا الى موقعها الطبيعي في مواجهة الاحتلال.. ونعيد لانتفاضة شعبنا المجيدة قوتها ووجهها الساطع ونحصنها ضد أعدائها والمتربصين بها.. وبهذه الوسيلة فقط يمكننا ان نحافظ على منظمة التحرير ونعزز مصدر قوتها ونحول دون ان تتحول الانقسامات مهما كان مصدرها او كانت اطرافها الى احتراب او انقسام على الصعيد العام.

**وتبقى الاشارة الى ان دور الجماهير الفلسطينية كان باستمرار العامل الحاسم في نبذ جميع السلبيات وتجاوز القصورات وتصحيح المسار، وهذا ماتؤكده تجربتنا النضالية وهذا هو الدرس الاساس الذي يجب ان نستلهم منه العبر ونبني عليه خطواتنا المقبلة.**



فالح العطاونة

## غزة على حافة البحر...

والمدن التى تعيش على الشواطئ، لاتنام، تغرق فى يقظة الموج وصخب البحر، ويمتلئ ليلها بالاغنيات واضواء المصابيح تظل الشوارع عامرة بالخطى ورمل الشواطئ لا يستريح من وطء الاقدام العارية.. الا غزة، مدينة بعيدة ومختلفة عن كل مدن البحر:

يخلى الناس الشوارع قبل ان يهبط الظلام، تنزوى المدينة فى العتمة، ويذوب زبد الموج على شواطئ اقفرت، ودكاكين المدينة الموصدة كأنما تنشر على الشوارع اعلان حداد. يختفى الباعة المتجولون، لان الاطفال الذين يستجيبون لنداءاتهم يكونون قد أووا الى غرف المنام الضيقة، فى وقت مبكر، ينهض «الغول» على احلامهم من غبار يومهم، يشهر فى وجوههم بندقية، فيصحون على الصباح بعيون قلقة وحلوق جافة.

وفى المدن التى تعيش على اطراف المياه، يأكل الناس من خير البحر، تتوغل المراكب فى غابة الموج وتعود محملة بالسمك واغانى الصيادين.. الا غزة، فقد ضاقت فى البحر مسافة المراكب، وفقراء المدينة لايأكلون السمك الا قليلا، عندما يقذف البحر، من خلف حدود المراكب المعطلة، سربا من سمك استسلم لعناد الموج. ذلك ان خبراء الأمن «الاسرائيليين»، كانوا استحدثوا خرائط للصيد. منعو بمقتضاها المراكب من التوغل فى البحر، لان شباك الغزيين «قد تنتشل من عباب البحر اشياء غير السمك، تشكل خطرا على امن اسرائيل!

فى غزة وحدها، من بين مدن البحار فى العالم، تجثو المراكب على الرمل عطشى..!

## غزة على حافة البر..

ومن الشواطئ البعيدة على حافة البر، تدخل البضائع من كل الجهات، تعرض للمتنزهين أو تستأذن الموانى الخروج على ظهور السفن.. الا غزة، فهى مدينة بلامتنزهين، تعيش ذكريات ميناء خربته الحروب..

فى غزة البعيدة على حافة البر، يعيش الناس حياة تحت سقف من بنادق جنود فى معسكرات مسيجة، فى سيارات جيب سريعة، فى مجنزرات، فى الشوارع، فى ازقة التراب التى تتخلل تزاحم بيوت المخيم وعلى اسطح المنازل.. جنود مدججين حتى الاسنان بالبنادق والهراوات وقنابل الغاز المسيل للدموع ومجهض النساء الحوامل، على صدورهم دروع واقية، على وجوههم غطاء بلاستيكى، على رؤوسهم خوذات، ونوافذ سياراتهم مصفحة بسياج معدنى لايدخل فراشة، يتجولون بأعصاب متوترة وتعليمات مرنة لاطلاق الرصاص.. وفى غزة ايضا ملثمين «مستعربين» يتجولون فى مهام خاصة لأجل مزيد من الآمن

وغزة البعيدة على حافة البر، مدينة بلا اعياد.. بضائع اسواقها قليلة ورخيصة، لكن الامهات فى غزة يخبئن القروش للأيام السوداء التى تهبط على حياتهم غزيرة.. وهناك فى غزة، يتجول الاولاد فى ازقة الرمل بملابس عتيقة، وبعضهم حفاة تعلقت حبات الرمل على رموشهم، ينشدون اغنياتهم الخاصة او يلعبون على ركام البيوت التى خلعتها اصابع الديناميت لاسباب «آمنية»، وعندما يتمادون فى اللعب، يكون الجنود المتوترون على اهبة الاستعداد!

وفى غزة البعيدة على طرف البر يصحو الآباء من عتمة الصبح وأطفالهم نيام يغادرون بيوتهم محملين بالوعود وهموم الخبز يتوغلون فى «البر الآخر» وينزفون العرق فى المصانع والمزارع ويبنون عمارات تتناطح الغيوم..او يعرضون قوة أذرعهم باسعار قليلة فى «سوق العبيد».. وعندما يعودون الى بيوتهم يبحثون عن الشوارع القصية، بعيدا عن «اسرائيليين غاضبين» يصيحون: «الموت للعرب!»

وفى المساءات، يجلسون مع اولادهم حول موائد العشاء الفقيرة، يمضغون «الخبز المر» ويحمدون الله الذى يطعمهم خبزهم من تعب وعرق ودم..!

## غزة على حافة الجوع..

فى غزة، الآن- المدينة الممنوعة عن البر والبحر- يصطف العمال فى طوابير طويلة فى انتظار اذن اسرائيلى يسمح لهم بالوصول الى «سوق العبيد» فى يافا... يقفون مصلوبى القوام تحت الشمس، وعندما يصلون عتبة «البر الاخر» يدقق خبير أمن اسرائيلى فى عيونهم واعمارهم وعدد اولادهم: كبار السن يعودون لانهم كبار، صغار السن يعودون لانهم خطر محتمل على الامن وآخرون يعودون لاسباب غير معلنة...! وعندما يعودون الى بيوتهم بأيد فارغة، يجلسون بين اولادهم ويتنفسون الحصار مع الهواء الملئ بالرمل.

خبراء الامن الاسرائيليون، مبدعى فكرة عزل غزة، لايزالون فى جدل حول جدوى الحصار: فريق ينادى باستمرار الحصار، لان الغزيين خطر متجول يجب منعه من دخول «أرض اسرائيل»..وفريق آخر «انسانى» يوصى برفع الحصار، لأن برميل البارود فى غزة قد ينفجر..

غزة الممنوعة عن البحر، والبر الان.. تمضغ الحصار وتتمنى على هذا العالم الغريب، ان يلتفت اليها..

العالم — رسالة واشنطن

# الحضيض الأمريكى فى قمة الأرض

سمير كرم

الطريق من لوس انجلوس الى بنما إلى ريودى جانيرو لم يكن قبل شهور قليلة طريقا حيويا بأى معنى، استراتيجى أو تجارى أو سياحى. ولعل أحدا لم يظن من قبل أن بالإمكان لأى غرض رسم مثلث تمتد أضلاعه من لوس انجلوس الى بنما إلى ريو... ولا فى خيال الروائيين.

أما الأمر، بعد الانتفاضة فى الأولى، والغازات المسيلة للدموع التى وصلت إلى عينى جورج بوش فى الثانية لتجبره على أن يرى الحقيقة التى لايراها بدونها، والمظاهرة العالمية ضد الغطرسة الأمريكية برجه العالم كله فى قمة الأرض.. ربما سيصبح هذا المثلث أهم معالم خريطة السياسة الأمريكية فى السنوات الباقية من القرن العشرين.. وهى نفسها السنوات الباقية من الألف الثانية من التاريخ الميلادى.

شئ أشبه مايكون ب«مثلث بيرمودا» الغريب.. تلك المنطقة من شمال المحيط الأطلنطى التى اختفت فيها بصورة غامضة أكثر من خمسين سفينة وعشرين طائرة ولم يظهر لها أثر. وكان بينها الغواصة النووية الأمريكية «سكوربيون» فى مايو عام ١٩٦٨.. وكان بينها قبل ذلك خمس قاذفات قنابل ضخمة- من السلاح الجوى الأمريكى كانت فى طريقها فى عام ١٩٤٥ من فلوريدا فى مرحلة تدريبية فوق شمال الأطلنطى.

ولايزال المحللون من كل التخصصات يحاولون العثور على تفسير معقول لظاهرة «مثلث بيرمودا».

واغلب الظن أن البحث عن تفسيرات لمثلث السياسة الأمريكية من لوس انجلوس الى بنما الى ريو سيشغل المحللين لزمن طويل. ولنسمه «مثلث بوش». ومن غيره أحق بأن يطلق اسمه على هذا المثلث. ان سياسته فى الممارسة الداخلية، هى التى فجرت انتفاضة لوس انجيلوس بشحناتها العنصرية والاقتصادية على السواء. وسياسته فى الممارسة العسكرية هى التى خلقت وضع الاحتلال الكلى العسكرى والسياسى لبنما وخلقت معه الغليان الوطنى الداخلى منذ أن غزت أمريكا بنما وخطفت زعيمها العسكرى الجنرال نوريجا ووضعته فى أحد سجون فلوريدا.. حيث حوكم وأدين. وسياسته فى الممارسة الدولية هى التى خلقت التيار الجديد لنزعة العداء لأمريكا.. عدوة الأرض والبشر ،كنتيجة مباشرة لسياسة عدوانية أمريكية تقف بوجه العالم كله حتى فى نضاله من أجل الحفاظ على الكوكب الوحيد الذى يتسع مسكنا لأبناء الجنس البشرى.

لكن أيا كان الإسم الذى يمكن أن يطلق على مثلث الكوارث الأمريكى هذا، فان الحقيقة التى ينبغى التنبه اليها هى أنه من حيث المساحة ليس محدودا بالأطراف الثلاثة

لوس انجلوس... بعد الانتفاضة



لزواياه. فهذا المثلث يغطى العالم كله. لا لمجرد أن ضلعه الممتد من **ريودى جانيرو،** الذى سارت عليه السياسة الرسمية الأمريكية التى ناهضت حركة انقاذ الارض ،يشكل سياسة امريكية تشمل العالم.. انما أيضا لأن للضلعين الآخرين- **لوس انجيلوس وبنما-** انعكاساتهما الدولية انما يبقى أن ضلع ريو- قمة الأرض.. هو الذى يضفى على «مثلث بوش» طابعه العالمى الخطير.

فما الذى يربط بين هذا وذا وذلك؟ ما الشئ المشترك بين **انتفاضة لوس انجيلوس وغازات بنما المسيلة للدموع وأكثر من الدموع، وقمة الأرض التى لوثتها سياسة أمريكية تعارض العالم كله، بمافيه من أصدقاء وأعداء؟**

**إنه العالم الثالث.**

العالم الثالث ممثلا فى أقليات لوس انجلوس، وفى جمهورية بنما الصغيرة، القاعدة العسكرية، القناة النظام السياسى الذى أقامته المدافع الامريكية. وأخيرا فى قمة الأرض فى ريو حيث كانت القضية الأولى العملية هى **انقاذ العالم الثالث من الهلاك تحت وطأة التلويث الصناعى الفعال الآتى من شمال الكرة الأرضية جوا وبرا وبحرا...** عبر المسالك المدنية والعسكرية ومابينهما

**ان أمريكا تقول للعالم الثالث لا على طول الخط.**

لا لمساواتكم الاجتماعية والاقتصادية بعالمنا الغنى. لوس انجيلوس

لا لاستقلالكم السياسى وتحرركم من الاحتلال العسكرى. بنما.

لالحماية الأرض فى غابات الجنوب ومدنه على حساب أرباح الشمال وشركاته وأعماله واستثماراته.. أو على حساب نشاطاته» العسكرية

**ريودى جانيرو.**

ولعله لم يسبق لدولة- كبرى طبعا- أن اتخذت مثل الموقف الذى اتخذته الولايات المتحدة فى «**قمة الأرض**». كانت أكبر قمة من ناحية حضور أكبر عدد من رؤساء الدول فيها. وكان هذا بحد ذاته تعبيرا عن مدى أهمية القضية واهتمام حكام الدنيا بها. إلا أن الرئيس الامريكى جورج بوش لم يحضر ليسهم فى تأكيد هذه الاهمية أو ذلك الاهتمام. كان يمكن أن يمتنع عن الحضور. بل الواقع أن كثيرين رأوا أن لايحضر. كثيرون من أعضاء ادارته الذين. يدينون بالسياسة نفسها طالبوه بأن لايحضر. أن يكتفى بإيفاد من يتلقى عنه صفعات العالم عندما يقول ماتريد أمريكا قوله. لكنه ركب رأسه وذهب. وكان هدفه **أن يلقن العالم من خلال زعمائه الحاضرين فى هذه القمة** درسا فى **أخلاقيات النظام العالمى الجديد...** تعلنون وتحذرون وتقدرون وتقررون بما يعن لكم، لكن عندما تعلن أمريكا وتحذر وتقدر وتقرر يكون ماتريد هى لا مايريده العالم. **أنا هنا لتعلموا أن العالم كله يمكن أن يتفق على موقف. فإذا عارضته أمريكا لايستطيع أحد أن يقف وراء رأية ضد رأى أمريكا. أننى لا أحسب حسابا لإجماع العال**

العالمى الخطير

هذا ماقاله- بتعبيرات وكلمات مختلفة ومتعددة- ولكن مالم يقله هو أنه **لايعمل حسابا حتى لإجماع الأمريكيين أنفسهم ضد سياسته بشأن البيئة...** أو بأى شأن آخر. فقد اظهرت استطلاعات الرأى الأمريكية قبل انعقاد «قمة ريو» وأثناءها وبعدها أن غالبية الشعب الأمريكى تستهجن سياسة ادارة بوش فى القضايا البيئية. تعارض الوقوف بعناء فى وجه العالم كله فى مسألة تتعلق بالقارب الذى يبحر فيه الجميع: الكرة الأرضية . أغلبية الأمريكيين تعتقد بوضوح أن الرئيس الامريكى نجح فى «قمة الأرض» فى شئ واحد هو كسب الأعداء على نطاق لم يسبق له مثيل. بعضهم اعتبره غطرسة لاتستند الى شيء إلا روح **«عاصفة الصحراء»** فى معركة ليست معركة البترول ولامعركة النفوذ الأمريكى... انما هى معركة انقاذ المصير البشرى ومستقبل وصحة الأجيال المقبلة

**السياسة التى أدت إلى انتفاضة لوس انجلوس وحادثة الغاز المسيل للدموع فى مظاهرات بنما.. هى نفسها السياسة التى انتهجتها ادارة بوش فى قمة الأرض.**

### دفاع عن الرأسماليين

ولايعنى هذا أن الرئيس بوش لايحسب حسابا لأحد.

ولقد كان التفسير الذى أطلقة فى وجهه كثيرون من المشاركين فى قمة الأرض انه جاء الى ريودى جانيرو ليواصل لعبة الحملة الانتخابية الامريكية.. يريد انقاذ نفسه من الفشل الذى تطارده اشباحه فى نتائج استطلاعات آراء الناخبين- لقد هبطت نسبة مؤيديه بينهم الى حدود الثلاثين... وكانت قد تجاوزت حدود التسعين القياسية فى أعقاب «عاصفة الصحراء» ضد العراق. هبوطا لم يسبق له مثيل.

أى جانب من اللعبة الانتخابية هذا الذى يمكن أن يفيد بوش حينما وقف فى قمة الأرض ضد فرض القيود على نشاطات التلويث الصناعى التى تمارسها المؤسسات والشركات... وبالأخص تلك التى تنتج الأسلحة؟

كانت لعبة بوش أن يحاول ايهام الناخبين الأمريكيين آنه **يعارض فرض مثل هذه القيود بمعاهدة توقعها دول العالم لأن معنى هذا أن تحد الشركات من نشاطها.. الأمر الذى يعنى على الفور الغاء مزيد من الوظائف وفرص العمل.** اساس اللعبة هنا أن الرئيس بوش يقول للناخبين الأمريكيين إننى أهاجم الأرض. استهين بمشكلات البيئة دفاعا عن وظائفكم عن حقكم فى العمل. اننا نمر بأزمة - ركود اقتصادى واذا اردنا أن نجتازها علينا ان نرفض أية قيود تفرضها علينا معاهدات حماية البيئة.

على السطح ولأول وهلة يبدو منطقا سليما ومعقولا لكن الحقيقة تحت السطح ، وكما يعرفها معظم الأمريكيين الآن أن الرئيس بوش يدافع عن الاستمرار فى تلويث الأرض وتبديد مصادرها الطبيعية **دفاعا عن أرباح كبار اصحاب رؤوس الأموال.** أنه لايستطيع أن يحمل على أرباحهم أعباء تنظيف بيئة الأرض من سمومهم الكيماوية والبيولوجية والنووية التى تنتشر فى البحار والأنهار والبحيرات وفى باطن الأرض وفى ذرات الهواء. ولوشاء رجال الأعمال واصحاب الشركات الصناعية الأمريكية أن يبذلوا أى قدر من التضحية من أجل إنقاذ الأرض والبشر الذين يعيشون على ظهرها

الاستطاعوا أن يستثمروا وأن يخلقوا فرص عمل جديدة للملايين فى مجال حماية البيئة وتنظيف مالوثوه بالفعل منها. لكن مثل هذه الأعمال لاتدر أرباحا كتلك التى يضمنها استمرارهم فى تلويث الأرض بانتاج الاسلحة والكيماويات الضارة والفتك بالتربة والمصادر البحرية والحيوانية والنباتية.

حتى قبل أن يذهب جورج بوش الى ريو رفعت واشنطن سيف التهديد ضد العالم الثالث اذا سمح منظمو المؤتمر بمناقشة دراسة خطيرة اصدرتها **جامعة تورنتو الكندية عن دور المؤسسة العسكرية الأمريكية- المنتشرة بقواتها وأسلحتها فى أنحاء العالم- فى تلويث العالم. وكشفت انه اكبر الأدوار على الاطلاق فى تلويث العالم.** لم تكن دراسة شيوعية او يسارية أو صادرة عن منظمة ارهابية- كانت دراسه علمية اشتغل عليها عدد من علماء جامعة كندية لها احترامها فى العالم الأكاديمى. بل الحقيقة أن الدراسة لم تكن منصبة على المؤسسة العسكرية الأمريكية.. انما تناولت نشاطات المؤسسات العسكرية على نطاق العالم ككل. لكن كان من الطبيعى أن تكشف الدراسة ، ويؤكد التقرير الذى انتهت اليه، ضخامة حجم النشاط العسكرى الأمريكى بالذات... وبالتالى فداحة دور **المؤسسة العسكرية الأمريكية فى تسميم الأرض والمجال الجوى المحيط بها.**

نجحت ضغوط واشنطن بالفعل فى اقصاء هذا الموضوع من المناقشة نهائيا... وأغلقت أبواب «مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية» (وهو الإسم الرسمى الكامل لقمة الأرض فى وجه الباحثين من جامعة تورنتو. استطاع **الجناح العسكرى من «المجتمع الصناعى العسكرى الأمريكى» اذن ان يفرض «الفيتو» على حماية البيئة حماية لأرباح الصناعيين** ...الحلفاء الاساسين الطبيعين للمؤسسة العسكرية الأمريكية.

## القوات المسلحة... المتهم الاول

ماذا قال هذا التقرير الذى منعه الفيتو الامريكى من أن يناقش فى ريو؟

*أن **نسبة تفوق ثلاثة بالمئة من اجمالى التدهور البيئى العالمى ترجع الى النشاطات العسكرية.** وهذه تشكل



بوش يراقب مناورة عسكرية

اكبر نسبة يسهم بها فى هذا التدهور عامل واحد من بين العوامل العديدة التى تسهم فى تدمير بيئة هذا الكوكب وتنشر فيها الامراض، ماهو معروف وماهو غير معروف للعلم أو الطب حتى الآن.

* ان المؤسسات العسكرية تستخدم مقادير هائلة من المصادر البيئة والبشرية فى عالمنا ، وتبدد كميات هائلة من الطاقة **ان أكبر مستهلك للطاقة فى العالم- وبالتالى أكبر ملوث للبيئة- هو البنتاجون** - وزارة الدفاع الأمريكية- انه يستهلك اكثر من ٢٠٠ مليار برميل من البترول سنويا .. وحده ، وهى كمية تكفى تشغيل كل شبكة المواصلات العامة فى أمريكا كلها لمدة ٢٢ عاما.

***ان الاستهلاك العسكرى فى العالم من معادن النحاس والنيكل والألومنيوم والبلاتين وغير ذلك من المعادن الهامة للعلم والصناعة والطب يتجاوز استهلاك العالم الثالث من هذه المعادن.. بأجمعه.**

* **القوات المسلحة الامريكية تسيطر داخل الولايات المتحدة وحدها - ناهيك عن باقى أنحاء العالم- على مساحة ٧٠ ألف كيلو متر مربع من الأرض لاستخداماتها العسكرية البحتة.** وقبل انهيار الاتحاد السوفياتى كانت المؤسسة العسكرية السوفياتية تسيطر على ضعف هذه المساحة فى جمهورية كازاخستان وحدها...

*القوات المسلحة التى يفترض أن تكون مهمتها حماية الأرض فى أوطانها لاتحمى الأرض كما يفترض. أنها تدمر مساحات هائلة منها .. من أرضها وأرض الوطن الذى تنتمى اليه. لكن المفاجأة تصبح أكبر وأفدح حين يقول: «ان شفاء كوكب الأرض من آثار النشاطات العسكرية قد يستغرق عدة آلاف من السنين» هذا اذا امكن أن تشفى أبدا. لقد اضطر الجيش الأمريكى مؤخرا لأن يغلق نهائيا «ميدان جيفرسون للتجارب» التابع له فى ولاية انديانا ..لانه تبين للقادة أنه وصل الى درجة من التلوث حتى أصبحت أية محاولة لتنظيفة بالغة الخطورة وباهظة التكاليف حسب بيان رسمى للجيش.

* النشاطات العسكرية زادت أيضا بدرجة كبيرة مشكلات مثل تلوث الهواء وتهدد طبقة الأوزون التى فى الحياة الانسانية من

**المعادلة التى أعلنها بوش فى ريو: الأولوية للأرباح.. وليس لسلامة الكوكب.**

الاشعاعات الصادرة من الفضاء الخارجي.

على سبيل المثال أثبتت الاختبارات والملاحظات العلمية أن السلاح الجوى **لألمانيا مسؤول عن نسبة ٥٨ بالمئة من ملوثات الجو التى تصدر عن حركة الطائرات فى الأجواء الألمانية.** والتحقيقات التدريبية على ارتفاعات منخفضة تقطع الحركة الطبيعية لهجرة الطيور والحيوانات وتؤثر على سلوك الكائنات الحية بصحة البشر.

***النفايات العسكرية فى أنحاء العالم تفوق كل تصور** انها تشكل بأنواعها ودرجات خطرها المختلفة. تقليدية ونووية- أكبر نسبة من النفايات فى أرجاء الأرض. «البنتاجون» يولد أكثر من خمسة امثال النفايات السامة التى تولدها أكبر خمس مؤسسات كيماوية فى الولايات المتحدة.

***التجارب النووية تتسبب فى موت ٤ر٢ مليون نسمة بالسرطان وتتسبب فى تشوه ٨٦ ألف مولود وموت ١٥٠ الف جنين قبل مولدهم فى أنحاء العالم.**

* نسبة ٨ بالمئة فقط من النفايات العسكرية العالمية يكفى لدفع النفقات الضرورية لتوفير امدادات المياه النقية ونظام الصرف الصحى وبرامج حماية الغابات وتشجير المناطق الجرداء وبرامج تنظيم الأسرة ...فى العالم بأسره.

وتختتم مجموعة الباحثين التى وضعت هذه الدراسة الخطيرة تقريرها الذى لم يناقش فى قمة الأرض بعبارة تدل على أنهم كانوا يتوقعون أن تمنع الرقابة العسكرية مناقشته فقد قالوا؟

«اذا نحن أغفلنا المؤسسات العسكرية فى أى مناقشة لمستقبل كوكبنا فاننا نتجاهل بذلك بعض أخطر مصادر الضرر اللاحق بالبيئة ونغفل بعضا من أقل الاجراءات التصحيحية المتاحة تكلفة.

اليسار والبيئة

ولعل من أهم الظواهر التى رافقت الموقف الامريكى «الاجرامى» فى مؤتمر البيئة والتنمية.. أنه قوبل داخل الولايات المتحدة نفسها بحملة اعتراضات من كافة البلاد والمواقف والاتجاهات السياسية. حتى صحيفة **«نيويورك تايمز»** التى تعد بمثابة «وزارة الخارجية الموازنة» فى واشنطن قالت: «لقد لعبت أمريكا فى قمة الأرض دورا نجوميا بارزا، لكنه كان **دور الشرير جلبت** بذلك مشاعر عداء لأمريكا لم تر مثلها فى قوتها داخل المحافل الدولية الا نادرا منذ حرب فيتنام». وقالت صحيفة **«كريستيان ساينس مونيتور»** المعتدلة التى تصدرها احدى المنظمات الدينية- «ان رئيسنا امريكا منجذبا كلية ناحية الجناح اليمينى فى حزبه بفعل منافسة ثلاثية سياسية (فى الانتخابات الرئاسية) لم يكن يستطيع أن يستخدم) قمة الأرض كفرصة يؤكد فيها انه الرئيس البيئى... إن اسباب القلق (التى تذرع بها بوش) ماكان ينبغى أن تمنع الولايات المتحدة من القيام بدور أكثر إيجابية فى ريو» وتمنت الصحيفة فى ختام مقال افتتاحى لها لو «أن الولايات المتحدة- بعد أن تتضح الأجواء السياسية فى نهاية هذا العام (أى بعد انتخابات الرئاسة)، ستجد بين مبادئها المشاركة الصريحة فى المحاولة العالمية للتنمية بطريقة لا تلحق إلا أقل الضرر الممكن بالكوكب الأرضى».

فاذا اتجهنا يسارا بعض الشئ نجد صحيفة «الجارديان» الأمريكية ذات التوجه اليسارى- الليبرالى تقول من قلب القمة فى ريو «إن حضور الاف من خبراء البيئة ينبغى أن يفهم على أنه محاولة لانقاذ الأنواع التى تعيش- على الأقل- فى نصف الكرة الجنوبى.. والأكثر تعرضا للخطر بين هذه الانواع هم الكائنات البشرية أما موقف الولايات المتحدة فى القمة الذى تميز بدرجة لاتطاق من الغطرسة فانه رفض لقبول المسؤولية.. ان الشمال باكمله- والولايات المتحدة بشكل خاص- يحاول افراغ المناقشة من المضمون بشأن القضايا الاساسية قبل ان يجئ مدعيا لاتخاذ موقف فاتر من الحلول التى تقدمها دول العالم الثالث».

هل خرجت ادارة بوش، بعد كل ماافسدته بموقفها من قمة الأرض ومن المعاهدة النهائية التى رفضت التوقيع عليها. راضية؟

أبدا. لقد أضاف الى انزعاج المسؤولين الامريكيين الذين حضروا القمة شعورا غامضا بأن **اليسار السياسى يتسلل الى هذا النوع من المنظمات والمؤتمرات عبر قضايا البيئة.** يبدأ بمناقشة قضايا التلوث وحماية البيئة من أخطاره.. وينتهى بمناقشة قضايا الديمقراطية وقضايا الحد من التسلح والعلاقات بين الدولة المتقدمة والعالم الثالث..

**بل يتسلل اكثر ليناقش قضايا «النظام العالمى الجديد»**

**ان اليسار فى بلدان العالم الثالث. يلاحظ هؤلاء المسؤولون بقلق زائد- اصبح هو «الطليعة» فى حركة حماية البيئة.** وكما يقول أحدهم: كانوا يفضلون اللون الاحمر. وهم الآن يفضلون اللون الأخضر، رمز حركة للمدافعين عن البيئة.

والمشكلة أن اللون الأخضر - الذى يرتبط الآن باليسار فى أعين المؤسسة الحاكمة الأمريكية - ليس فقط اللون المفضل فى العالم الثالث وحده. انه اللون المفضل لأحزاب وتنظيمات وتيارات بأكملها فى أوروبا.. وحتى داخل الولايات المتحدة نفسها. ولاشك أن هؤلاء المسؤولين القلقين قد راقبوا مظاهرات أنصار البيئة فى المدن الأمريكية يحتجون على الموقف الأمريكى المشين فى ريو.. ويرفعون شعارات تصف بوش بانه **«عدو الأرض رقم ١» وبأنه «عدو البشر» و«عدو الحياة»** ولأبد أن يكونوا قد لاحظوا أن هؤلاء المتظاهرين هم أنفسهم الذين يتظاهرون ضد العنصرية... وضد التدخل العسكرى والغزو الذى يتحول الى عادة أمريكية فى عهد الدولة الأعظم الوحيدة... وهم أنفسهم الذين يتظاهرون من أجل الحد من التسلح ومن أجل وقف التجارب النووية. وهم بالمثل المتظاهرون ضد البطالة والميزانيات العسكرية الضخمة.

**وهؤلاء لن يغيبوا أبدا. فى العالم الثالث أو فى العالم الصناعى.. مهما تغيرت الألوان فى عيون الجنرالات والصناعيين.. والساسة.**

**ربما كان هذا هو الدرس الايجابى** الوحيد الذى تأكد فى «قمة الأرض» **.. على الرغم من عملية تحطيم الموائد والكراسى والمصابيح التى مارسها الفتوة الامريكى.**

**فى قمة البيئة والتنمية فى ريو كانت كلمة أمريكا للمجتمع الصناعى العسكرى.. لا للشعب الامريكى..**

**رسالة موسكو**

# عام على حكم يلتسين

احمد الخميسى

فى ١٢ يونيـــــه ١٩٩١ نجح بوريس يلتسين فى المعركة الانتخابية على رئاسة روسيا، وصوت لصالحه٣. ٥٧٪ من الناخبين، وكان منافسه الاساسى- من بين المرشحين الخمسة الاخرين- هو نيقولاى ريجكوف الذى فاز بنسبة اصوات ١٦٫٨٥٪. وتولى يلتسين مهام رئيس جمهورية «روسيا الاتحادية السوفيتية الاشتراكية»، واقسم يمين الرئاسة فى الكرملين على وثيقتين: دستور روسيا، وبيان استقلال روسيا. حينذاك باركه ألكس الثانى بطريرك روسيا ودعا له بالنجاح والتوفيق.

وأشار يلتسين فى كلمته امام جورباتشوف: «لم ينتخب المواطنون الروس رئيسا لهم فحسب، لكنهم انتخبوا اولا وقبل كل شئ الطريق الذى ينبغى علينا ان نمضى فيه».

وخلال سنة من حكم يلتسين نصفها فى ظل الاتحاد السوفيتى ونصفها فى ظل هدم الاتحاد، كشف يلتسين عن طبيعة دوره الذى رسم له فى أماكن بعيدة عن روسيا. وخلال هذه السنة تبين أنه **لا الرئيس ولا الطريق يصلحان لحل مشكلات روسيا وشعبها**

ونظرة سريعة على مختلف الشخصيات القيادية السوفيتية السابقة، تدفع الانسان للتساؤل: ماالذى يميز يلتسين لكى يكون هو بالذات المرشح لرئاسة روسيا؟ ولماذا لم يكن مثلا **ايفان سيلاييف؟ أو أناتولى سابتشاك؟** او غيرهما من الشخصيات التى تزدحم بها مخازن الدولة، والقادرة- على الاقل من الناحية الشكلية- على ان تكون رمزا لدولة كبيرة أيا كانت اوضاعها؟. أن النظر الى يلتسين يثير دائما هذا السؤال بوعى او بدون وعى.. ماالذى ميزه ليدفعه الى القمة؟. إنه رجل فظ، ردود افعاله بطيئة، ثقيل اللسان، مندفع، عرف عنه انه سكير، اذا تكلم اخذ يكرر: «**واخذ بالك معايا؟**». ام ان كل تلك المثالب كانت ميزته المنشودة؟.

لقد صعد يلتسين الى الحكم نتيجة لإعتبارين اثنين: **علاقته بجورباتشوف الذى تطالب قوى ومنظمات كثيرة بتقديمه للمحاكمة بتهمة خيانة الدولة**، والسيناريو المحبوك الذى صوره بأعتباره رجلا نظيف اليد، حاسما، لايرضى بالحلول الوسطى، نصير للتطهير الحزبى، عدو للبيروقراطية، دائم الخلافات مع القيادة، يريد بكل السبل تحسين مستوى معيشة الناس وتوفير السلع لهم. **ودعمته فى ذلك المجموعات والقوى الصهيونية والامريكية التى نشطت فى روسيا بدعم مالى مباشر من الخارج.**

وبعد شهر من حكم يلتسين فى ١١ يوليو اصدر مرسومه رقم (١) بشأن الإجراءات العاجلة لتطوير التعليم وتضمن رفع أجور المدرسين فى المدارس الثانوية والعليا، وادى المرسوم دوره الدعائى المحسوب له. وانتقل **يلتسين** بعد ذلك بتسعه ايام فقط إلى إصدار مرسومه الثانى **الذى أوقف به نشاط الخلايا والهياكل الحزبية داخل مؤسسات الدولة، بدعوى نزع**




لينين... مازال حيا

**الحزبية عن جهاز الدولة.** ولم يذكر يلتسين الحزب الشيوعى بالذات، ولكن لم يكن هناك حزب آخر إلا الشيوعى تنتشر خلاياه داخل الدولة. وكان لابد بعد ستة اعوام من **البيرسترويكا** من خطوة حازمه كهذه. فى ٢٣ يوليو شارك **يلتسين مع جورباتشوف** وقادة الجمهوريات فى عملية استكمال مشروع المعاهدة الاتحادية الجديدة فى اطار مجلس فيدرالية الاتحاد السوفيتى. واصبح المشروع جاهزا فى نفس اليوم بعد إجتماع استمر اثنتى عشرة ساعة، **ولكن القادة- لاسباب غير معروفة- لم يوقعوا على المعاهدة،** وأجلوها حتى ٢٠ أغسطس. وكان تأجيل التوقيع على المعاهدة أيضا من المسائل المستغربة، والتى أكدت ان هناك خطه لفك الاتحاد تذرعت برفض **أوكرانيا**، ثم احتاجت الى سيناريو انقلاب كامل فى ١٩ اغسطس لتجد عملية كبيرة مثل فك الاتحاد مبررا كبيرا لها. وفى ٣٠ يوليو- قبل الانقلاب بعشرين يوما- سافر يلتسين الى **واشنطن** والتقى بالرئيس **بوش**. وعندما وقع الانقلاب كان يلتسين مستعدا فى نفس اليوم- الساعة ١٢ ظهرا يوم ١٩- لاستخدام تعبير: «**الفيدرالية الروسية**» بدلا من «**جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية**»، وكان مستعدا ايضا لاصدار اربعه وعشرين مرسوما خطيرا خلال خمسة ايام مابين ١٩ اغسطس حتى ٢٤ اغسطس تؤكد كلها أن **انقلابا آخر حقيقيا قد وقع، غير الذى تحدث عنه العالم كله الذى تسمرت انظاره عند يازوف ويانايف.**

وخلال تلك الأيام الخمسة، عزلت قيادات الجيش وعين يلتسين الجنرال **كونسطنطين كوبيتس** قائدا عاما للقوات المسلحة، ونقل الى اشرافه المباشر كرئيس للجمهورية لجنه أمن الدولة ووزارة الداخلية، ووزارة الدفاع حتى انعقاد مؤتمر نواب شعب طارئ، واخذ يلتسين على عاتقه قيادة القوات المسلحة للاتحاد السوفيتى بأكملة الموجودة داخل روسيا، ونقل المؤسسات والهيئات الاقتصادية الاتحادية السوفيتية الموجودة بروسيا لصلاحيات روسيا، وعين قائدا عسكريا جديدا فى لينينجراد، ونقل هيئة الاذاعة والتليفزيون السوفيتية إلى صلاحيات روسيا، وعزل رؤساء الهيئات التنفيذية فى عدة مقاطعات بسبب: «**دعمهم للجنة الطوارئ الانقلابية**»، واوقف نشاط عدة صحف ووكالات منها وكالة **تاس ونوفستى** وغيرهما. واوقف نشاط الحزب الشيوعى الروسى، وقام أيضا بفتح أرشيف لجنة أمن الدولة وأرشيف الحزب ومصادرته، واختتم الانقلاب الحقيقى بمرسوم يوم ٢٤ أغسطس، آخر الايام الخمسه اعترف فيه باستقلال جمهوريات **لاتفيا وليتوانيا واستونيا** وبذلك انهى يلتسين فعليا وجود الدولة السوفيتية، عندما كسر وحدتها المعروفة والمستقرة.

ولم ينتبه أحد حينذاك لتلك الحركة المحمومة المتلاحقة، فقد شدت الانظار كلها الى قادة الانقلاب **يازوف ويانايف وباكلانوف وكريوتشكوف.** ويفرض ان هناك انقلابا قد جرى بالفعل. فما هى علاقة ذلك بالاعتراف السريع باستقلال جمهوريات البلطيق؟. وفى ٢ سبتمبر- بعد عشرين يوما من الانقلاب المزعوم- افتتحت الدورة الطارئة لمؤتمر نواب الشعب السوفيتى، واتضح على الفور ان **يلتسين وجورباتشوف** قررا القيام بالخطوة الاخيرة الرسمية فى حل الاتحاد، وذلك بكلمه القاها **نازار بايف** رئيس **كازاخستان تحول الاتحاد السوفيتى** بموجبها الى كونفيدرالية، وتم بموجبها حل اعلى هيئات السلطة الاتحادية السوفيتية.. وبدا واضحا ان الخطة المرسومة تنفذ على حلقات، وان دورا اساسيا فيها كان من نصيب **بوريس يلتسين..**

وبعد شهرين انتقل يلتسين فى ٢٨ أكتوبر- بكلمة افتتح بها المؤتمر الخامس لنواب روسيا- من التصفية السياسية التى **أنجزها** بنجاح، الى طرح خطته للاصلاح الاقتصادى الجذرى، مطالبا بصلاحيات استثنائية له كرئيس، وعين وزارة الاصلاح برئاسة **إيجور جايدار** فعليا وشكليا برئاسة **يلتسين...**

واستمرت عملية التموية على تفكيك الاتحاد بالحديث عن مباحثات **نوفوا جاريوفو**، التى تستهدف بحث مشروع اتحادى جديد، وفى اجتماع لمجلس الدولة فى ١٤ نوفمبر ١٩٩١ قال يلتسين: «**إننى على إقتناع راسخ بان الاتحاد سيبقى**»!. **وكانت تلك كلها تمثيليات سخيفة ومعقنة لإعداد الناس للقبول بفكرة زوال دولة، لايحل زوالها شيئا من مشاكلها.** وكان دور يلتسين قد انتهى فى تلك الجبهه، ولذلك اخذ فى ١٥ نوفمبر ١٩٩١ يمضى فى دوره الجديد فى مجال الاقتصاد، فأصدر مرسومه بإلغاء التقييدات المفروضة. على الدخول، وإطلاق الانشطة الاقتصادية الخارجية والاستثمارات داخل روسيا. وفى ٢٥ نوفمبر إجتمع **يلتسين** مع القيادات الاخرى فى **نوفوا جاريوفو**، ورفض الرؤوساء مرة ثالثة او رابعة التوقيع على أية معاهدة، وتغيب رئيس **أوكرانيا** عن الاجتماع. وبعد حوالى الاسبوعين فى ٨ ديسمبر ١٩٩١ **التقى يلتسين وكرافتشوك رئيس اوكرانيا وشوشكيفتش رئيس بيلاروسيا فى «بيلوفيجسكايا»** ليعلنوا- مرة أخرى دون سبب واضح- قيام الاتحاد الثلاثى والحل الرسمى للدولة الاتحادية السوفيتية. ولم يكن

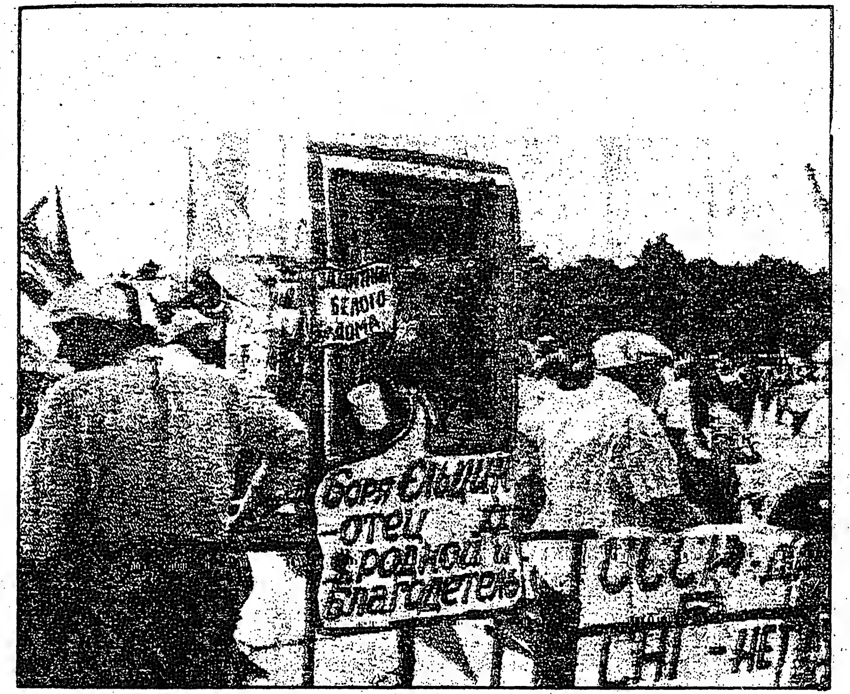
**يلتسين يتعاون مع أمريكا لاسقاط النظم السياسية فى كوبا وكوريا الشمالية وليبيا.**

**تعهد روسى لبوش بوقف نشاط المخابرات الروسية فى أوربا وأمريكا وعدم بيع السلاح للدول التى لاتتفق سياستها مع واشنطن**

يلتسين

هناك أى دور لذلك الاتحاد الثلاثى عمليا إلا تفكيك الاتحاد السوفيتى، والدليل أن القادة الثلاثة لم يستمروا باتحادهم الا لشهور قليلة. وفى ٢٥ ديسمبر استقال جورباتشوف وتسلم يلتسين عمليا مهام رئاسة بقايا الدولة الكبرى.

وانحصر دور يلتسين عمليا منذ تسلمه الحكم كرئيس لروسيا فى الشهر السادس حتى نهاية ١٩٩١ فى تصفية الدولة سياسيا خلال أربعة شهور بينما انحصر دوره فى الشهور الثلاثة الاولى من يناير ١٩٩٢ فى عملية تصفية الشكل والطابع الاقتصادى لروسيا. وفى الثانى من يناير أطلق الاسعار. وفى أبريل كادت المعارضة البرلمانية والشعبية أن تجبر حكومة يلتسين على الاستقالة. وتزايدت حركات الاضرابات وسط الاطباء والمدرسين وأساتذة الجامعات والطلبة وعمال النقل كما تشكلت حركات سياسية مختلفة أخذت **تطالب بصورة ملحة بالتخلص من يلتسين، الذى قام فى زيارته الاخيرة لامريكا بدمج القدرات العسكرية الروسية فى البناء العسكرى الامريكى الضخم،** والتوقيع على وثيقة «الشراكة والصداقة» التى ينتهى بالتوقيع عليها دوره بالنسبة لامريكا.. وربما تبقى امام يلتسين بعض المهام الاخيرة كالتعاون مع امريكا فى التخلص من النظام السياسى فى كوبا، وكوريا الشمالية، وليبيا، وتنفيذ المطالب الامريكية التى تشبه وضع اللمسات الاخيرة مثل تعجيل روسيا بفك تركيبات الاسلحة النووية الاستراتيجية فى أوكرانيا وكازاخستان وبيلا روسيا، والالتزام الروسى بعدم بيع الاسلحة التقليدية للبلدان التى لاتتفق سياساتها مع واشنطن، وان تخفض روسيا حجم تجارتها فى الاسلحة المتطورة بعد أزمة الصواريخ التى ارادت روسيا بيعها للهند، وطالبت الاداره الامريكية ايضا يلتسين فى زيارته الاخيرة بوقف نشاط المخابرات الروسية فى اوروبا وفى امريكا خاصة، وفتح الارشيفات السرية الروسية أمام المجتمع الدولى بأكمله، وضرورة ان تتخلى روسيا عن مبنى السفارة (التى كانت سوفيتيه) المقام فوق جبل التر، لكى لايعود بوسع المخابرات الروسية التقاط أية معلومات. **وتعهد يلتسين بتنفيذ كل ذلك،** ومع ان امريكا تجنبت وتفادى بوش أى كلام محدد عن المساعدات الاقتصادية لروسيا. كما تعهد بعد تصفيه النظام الاشتراكى بدفع روسيا الى مكانة منحطة فى النظام الرأسمالى العالمى قد لاتزيد عن مكانة تركيا.




صورة للمتظاهرين حول مبنى التليفزيون الروسى، من القوى المعارضة التى تطالب بمنحها امكانية لمخاطبة الجماهير عبر التليفزيون. فى الصورة حمار يطل من برواز ويقول: «يلتسين والدى ومحب للخير». وفى الصورة التى يحملها المتظاهرون علامة الصهيونية وعلامة الدولار الامريكى. الصورة من صحيفة «موسكوفسكى كمسومولتس»

وعادة فإن الرؤساء الذين تنحصر مهامهم فى ازاحة العقبات الكبيرة بسرعة وعنف، لايستمرون طويلا، خاصة اذا كان وصولهم للحكم من الاساس عملية مريبة دون مؤهلات او مقدمات ترشحهم للحكم.

فى عام ١٩٨٠ تحدث يلتسين فى خطاب له فى الأورال عن طريق آخر لروسيا، عندما قال: «**إن حياة فلاديمير ايلتش لينين مأثرة جبارة قلما تتكرر فى سبيل تحرير الانسانية. ويجسد الذين يبنون مجتمعنا الجديد اليوم أفكار لينين، المعلم الذى نعتز باسمه للأبد**»

معركة من أجل بقايا الطعام فى موسكو يلتسين



هلل دعاة الرأسمالية عقب أحداث أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى وتصوروا أن الرأسمالية حققت انتصارها التاريخى، وانها ستسود العالم الى ماشاء الله، ووصل الأمر بأحدهم إلى القول «بنهاية التاريخ». وبعد حرب الخليج والانتصار الامريكى فيها عادوا ليؤكدوا أن الولايات المتحدة هى زعيمة العالم، وهى القوة الكبرى الوحيدة التى ليس بعدها قوة.

لكن ثمة رأى آخر يتبناه البعض فى الغرب نفسه يرى أن كل هذا ليس حقيقيا، وإن الرأسمالية لم تقدم للإنسان الجنة الموعودة بدليل المشاكل الاجتماعية الخطيرة التى تعانى منها المجتمعات الغربية نفسها، وإن امريكا. التى تعانى اقتصاديا- لايمكنها قيادة العالم.

من هؤلاء- ايجناسيو رامونيه- مدير جريدة موند ديبلوماتيك الفرنسية الشهيرة الذى نعرض له مقالا نشره فى عدد مايو الماضى يؤكد فيه أن وعود الرأسمالية لم تتحقق فى مجتمعاتها، ورغم ذلك فإنها تحاول فرضها على الدول النامية التى ستعانى بدورها من تلك التوترات الاجتماعية وهو مايهدد مستقبل الديمقراطية فى تلك المجتمعات.

ويقول إن المواجهة العالمية القادمة ستكون بين الشمال المستهلك للمواد الأولية والجنوب المالك لهذه المواد.
ويطرح سؤالا فى النهاية حول امكانية بناء العالم على أسس مختلفة عما هو سائد الآن. وتظل اجابة هذا السؤال اختيارا يواجه الانسان إن تمكن من انقاذ البشرية.

(المحرر)

## حول النظام العالمى الجديد:

# الولايات المتحدة غير مهيأة إقتصاديًا لقيادة العالم


ايجانسيو رامونيه
ترجمة وعرض
لويس جرجس


توقع الكثيرون أن يسود الغرب جو من الفرح والرضا بعد انهيار النظم الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتى- ذلك الانتصار الذى انتظروه عشرات السنين- ولكن شيئا من هذا لم يحدث. حيث أتى النصر معه بالقلق من المستقبل. ويعترف روبرت جراف رئيس وكالة المخابرات المركزية «امامنا عالم أكثر بؤسا من الأمس».

إن مانخشاه هو استمرار الازمات، وانتشار الاضطرابات، والدخول فى متاهة جديدة من غطرسة الغرب والهيمنة التكنولوجية، والعنصرية وكراهية الاجانب. والواقع إن العالم يقف الآن على مفترق طرق رئيسى فإذا كانت بعض التحولات السياسية- مثل الوحدة الالمانية والتفكك السوفيتى وأزمة الأمم المتحدة والغاء «الابارتهيد» وانهاء الحروب الاقليمية- قد غيرت تماما الوجه الجيوستراتيجى للكرة الارضية، فإن أحداثا أخرى- مثل انشاء اوروبا الموحدة- ستترك أيضا تأثيرا حادا على مجرى الحياة السياسية الدولية.

يعيش العالم الآن عصر التغييرات الكبيرة إلا أن رؤية المستقبل غير واضحة للقادة السياسيين، ولا أحد يعرف ماذا سيكون عليه العصر الجديد «نحن فى منتصف تطور طويل وشاق يقود الى مجتمع عالمى لايمكن تصور شكله» هذا مايقوله الكسندر كينج مؤسس نادى روما.

لقد انتهى عصر الابطال، ومانعرفه فى الوقت الحاضر ان الجميع متضامنون وايضا- وفى نفس الوقت- الجميع فى نزاع، وان على النظام الجديد أن يشمل كل المجالات، ولايستبعد شيئا من مجال حركته: السياسة، الاقتصاد، الاجتماع، والثقافة والتعليم. إنه مجال واسع جدا بالنسبة لطموحات زعامه الولايات المتحدة للعالم رغم انتصارها فى حرب الخليج ويعترف ارثر شليزنجر مستشار الرئيس الأسبق كنيدى «موقف الولايات المتحدة متناقض جدا فهى قوة عسكرية عظمى ولكنها لاتتمكن من تغطية نفقات حربها الخاصة، **انها لاتملك أى مستقبل كقوة عظمى وهى غير مهيأة لحكم العالم»**.

إن مشروع توحيد العالم تحت قيادة واشنطن يواجه تحديا يتمثل فى عودة النعرات القومية والدينية والعرقية. تلك العوامل

التاريخية التى جمدت زمنا طويلا- بفعل توازن الرعب- تنفجر الآن فى هذه النهاية العاصفة للقرن.

فى هذا السياق الجديد تثير فكرة الخصم والعدو البلبلة. وطوال سبعين عاما كانت الاجابة الجاهزة لدى الغرب هى **«الشيوعية»** والاتحاد السوفيتى. الآن يظل هذا السؤال بدون اجابة. فلم يعد العدو عاملا مشتركا فى كل الأزمات بل أصبح وحشا ذا الاف الوجوه: القنبلة السكانية، المخدرات، الانشطار النووى، العصبيات العرقية، السلفية الاسلامية، والهجرات الكبرى والأيدز وكل تهديد منها يشمل العالم كله.

## الاندماج والتفكك

وبينما يبحث العالم الآن- وبعد التخلص من وطأة القوتين العظميين- عن استقرار جديد، فأن ثمة ظاهرتين تؤثرات فيه وهما **الاندماج والتفكك**. فمن ناحية تتجه عدة دول الى التوحد بهدف انشاء تجمعات اقتصادية أكثر صلابة على غرار المجموعة الأوربية، وقد ضاعفت مجموعات اخرى من الدول فى امريكا الشمالية والجنوبية ، وفى افريقيا الشمالية، وفى أسيا حجم اتفاقيات التبادل الحر وخفض الحواجز الجمركية والوحدة الاقتصادية.

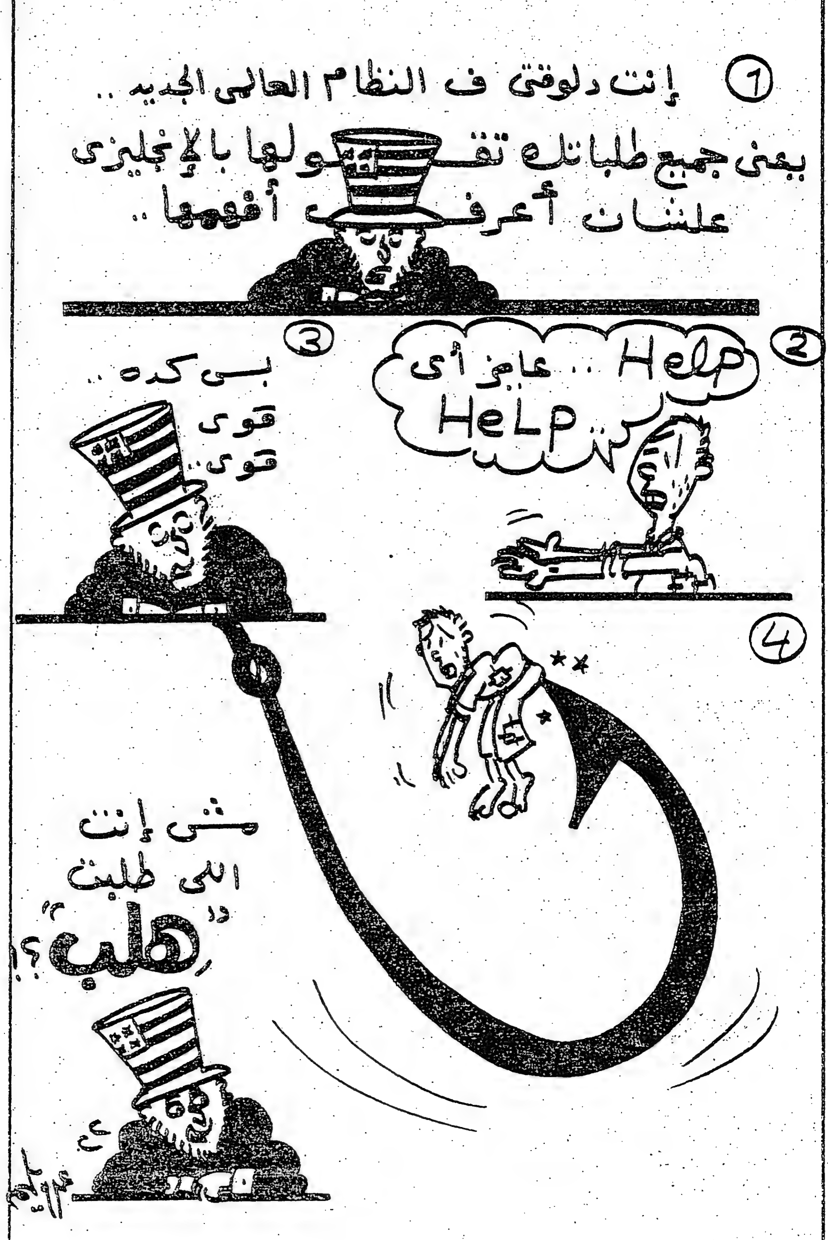
وفى المقابل نجد تجمعات اخرى مركزية تعانى من الاضطرابات **(الهند- سريلانكا- الصين -تشيكوسلوفاكيا)** والتفكك **(اثيوبيا والصومال)** أو تتمزق إلى قطع **(الاتحاد السوفيتى ويوغسلافيا)**. وتتأثر قوى التشرذم هذه بعودة الفكرة الرومانسية عن **«الدولة- الأمة»** حيث تحكم الدولة مجتمعا متجانسا (نفس اللغة ونفس الدين) وهذا المفهوم يطرح مرة أخرى مشكلة الاقليات وحقوقهم، ويشجع طلبات استعادة مناطق معينة مثل الصرب التى تحاول استعادة مناطق مأهولة بالصربيين فى البوسنة، **أوارمينيا التى تحاول ضم كاراباخ.**

وتعانى أوروبا أيضا من كثير من هذه الحركات الاقليمية مثل **ڤالاندر، وكاتالونيا والباسك ولومباردى.** وهذا التمزق فى شخصية الامة يساهم فى زيادة الحيرة السياسية، والتى تظهر فى نتائج الانتخابات فى **بلجيكا وفرنسا والمانيا وايطاليا وبريطانيا.** حيث لاتحظى الاحزاب السائدة بالثقة وتخسر الناخبين.

## الليبرالية: وعود لم تتحقق

وإذا كانت الرؤية غائمة بالنسبة لمستقبل الاشتراكية حتى بالنسبة لشخص مثل **ليونيل جوسبين**- السكرتير الأول للحزب الشيوعى الفرنسى من ٨١ الى ٨٨- الذى يقول **«ثمة اسباب قليلة للاعتقاد بان الاشتراكية لها مستقبل فى نطاق معين من نمط الانتاج» فأن الليبرالية** لم تتمكن بعد من جنى تعاطف الجماهير.






هذه المقيدة السياسية الاقتصادية المطبقة بقوة خلال عقد الثمانينيات فى الولايات المتحدة (عصر ريجان) وانجلترا (تاتشر) **انعجت مزيدا من النتائج الاجتماعية المؤلمة من تعاظم عدم المساواة وزيادة حجم البطالة وتدهور الخدمات العامة.** وكان الخبراء يؤكدون أن العجز يمول تلقائيا وأن النمو الاقتصادى سيستمر إلا أن هذه الوعود لم تتحقق.

وعلى العكس فقد ادى الاقتصاد الاحتكارى الى **إفلاس صناديق الادخار الامريكية (بلغت الخسارة ٤٠٠ مليار دولار)** والى خراب الآلاف من صغار المدخرين. وثبت مرة أخرى خداع نظرية «مافوق الرأسمالية» لجالبريث حيث يقول «**الرأسماليات الكبيرة هى بين أيدى أناس ذوى قوى عقلية خارقة»!!**

وهكذا تبدو الرأسمالية- رغم انتصارها الظاهر- غير جديرة بالثقة، وظهر بالتدريج حنين الى دور اكبر للدولة، **ذلك الدور الذى تم تعطيله باسم السوق.** كما كشف المواطنون خداع «مجتمع الوفرة» بسبب مايرونه من تزايد اعداد المتعطلين والمستغنى عنهم والعاملين المؤقتين.

### قوانين السوق والديمقراطية

وبرغم فشل الليبرالية داخل مجتمعاتها فإنها تواصل توسعها فى الخارج ، **وتجبر المنظمات الدولية (مثل صندوق النقد والبنك الدوليين) دول الجنوب على تطبيقها بالأمر.** وتتضمن من أجل ذلك بكل شئ حيث تعانى من التضخم ، وصعوبات الميزانية. وتؤكد تلك المنظمات لدول الجنوب إنه لايوجد طريق آخر للخلاص الا الاندماج فى الاقتصاد الدولى.

إن قوانين السوق التى يتم اجبار دول الجنوب على تطبيقها هى نفسها المسئولة عن معاناة الدول الغربية من البطالة بحيث اصحبت مرضا مستوطنا. وفى الجنوب فإن تطبيق هذا الاقتصاد يؤدى الى توترات اجتماعية خطيرة، لانها تحقق رخاء نظريا بينما يزداد سكانهافقرا.

فى فنزويلا حدثت انفجارات اجتماعية ومحاولة انقلاب عسكرى. وفى الجزائر تحركت السلطة العسكرية بينما اتجه الشعب نتيجة يأسه من تحسين الأوضاع- الى تأييد الجبهة الاسلامية.

وهنا نطرح سؤالا هاما . هل انقاذ السوق والقبول بهذه التوصيات يعنى التضحية بالديمقراطية؟

### اضطهاد المهاجرين

لقد شملت حركة «التغريب» كل دول الجنوب حتى قال أحد المؤرخين «لم يحدث أبدا طوال الاف السنين حيث كانت الحضارات متصلة أن حققت أى منها نجاحا عالميا مماثلا.

وهذا السحر الذى يمثله الشمال بالنسبة لأهل الجنوب - إلى جانب تزايد حدة الصراعات فى دول الجنوب (السودان- اثيوبيا- ليبريا- موزمبيق..) -يدفع بالمزيد من المواطنين للهجرة الى مايبدو انه قطب الازدهار والرخاء فى العالم، وخاصة الى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية. وغالبا ماتكون هجرات سرية وغير مشروعة.

ويستتبع ذلك مع جو الازمة فى الغرب- الذى يتمثل فى وجود ٢٠ مليون عاطل و٤٠ مليون فقير- تتناسى الاحزاب خلافاتها ، وتتوحد فى المطالبة باعادة هؤلاء المهاجرين




إلى أوطانهم. فى فرنسا مثلا ساند نحو ثلث الناخبين مقترحات الجبهة الوطنية اليمينية المتطرفة بزعامة جان مارى لوبان ضد الهجرة، وصوت ١٤٪ لحزبه فى الانتخابات الاقليمية الاخيرة فى مارس الماضى.

ويعتقد عالم الاجتماع بييربورديو ان هذا الموقف وثيق الصلة بالمناخ الاقتصادى السائد والذى يتم تحقيق التوازن فيه على حساب الجانب الاجتماعى، مما يؤدى الى توترات نفسية فى شكل بطالة وجرائم وادمان للخمور والمخدرات وعنصرية.

ويشعر المواطنون أن البؤس كبير جدا، وان السلطة بعيدة جدا عنهم. وإن لا أحد يهتم بهم أو يسمعهم، وخاصة وسائل الاعلام التى تشرح وتحلل وتملى من شأن حب الوطن، ولكنها فى نفس الوقت تساهم فى مضاعفة البلبلة لدى المواطنين، ولذلك يرى الكثيرون انها لاتقول الصدق، واصبح الحق فى الاعلام- وهو حق ضرورى للديمقراطية الحقيقية- مهدد.

## حقوق جديدة

ويشعر المواطنون- بتأثير صدمة هذه الأزمات- أن ثمة حقوقا جديدة يجب أن تؤخذ فى الاعتبار مثل الحق فى الاعلام وفى السلام والأمن وفى نقاء الماء والهواء وحماية البيئة.

وأصبحت حماية البيئة- وكانت سابقا قضية جزئية- توضع فى الاعتبار فى جميع المجالات، ويعتبر الاقتناع بأن الكرة الأرضية فى خطر كأهم مكسب سياسى فى نهاية القرن الحالى.. وأصبح السؤال المطروح هو: أليس من الاجدى- بدلا من النظر إلى البيئة باعتبارها مادة اولية اقتصادية- الشروع فى اعادة بنائها انطلاقا من نظريات علوم البيئة نفسها؟ وذلك فى اطار ما بات مسلما به من أن الزيادة المالية وحدها لاتصلح مقياسا للنمو والتقدم، وان الطاقة هى المحرك الرئيسى للاقتصاد.

وإذ يظل استهلاك الطاقة غير متساو تماما- حيث تستهلك الدول السبع الأكثر تقدما ٤٣٪ من الانتاج العالمى من المحروقات وجزء كبيرا من المنتجات الناشئة من الغابات- فإنه لايمكن ترتيب العالم على اساس هذا الاستهلاك حيث يبلغ عدد سكان الدول المستهلكة ٥٠٠ مليون فرد بينما يبلغ الآخرون ٤ مليارات نسمه، وهكذا، فإن كل موارد الارض لن تكفى الجميع عند مستويات استهلاك دول الشمال.

**ولهذا يبدو ان المواجهة السابقة بين الشرق والغرب لايمكن مقارنتها باى حال بما سيندلع قريبا من مواجهة بين الشمال (مستهلك المواد الاولية) والجنوب (المالك لهذه المواد).**

واخيرا يظل السؤال الأهم: هل يمكن بناء العالم على نحو مختلف؟

وبعد سنوات من المعاناة من التضخم المالى والغش يشعر الانسان برغبة قوية فى العودة الى الانشطة ذات القيمة الحقيقية، والى الاخلاق، والى الشرف والبساطة. وهى دوافع إنسانية جديدة. وهذا هو الطريق الوحيد لانقاذ الارض ولتقوية الديمقراطية ولانقاذ الانسان... فهل ينجح الانسان فى الاختبار؟

# التجربة الفيتنامية

## بين صلابة المقاتل ومرونة المفاوض




عبد العال الباقورى

هل لاتزال فيتنام: المعركة والتجربة والدبلوماسية تملك دروسا يمكن أن نتعلمها ونحن على أبواب مايسمى «النظام العالمى الجديد»؟. وبكلام أكثر وضوحا ومباشرة: هل لايزال فى الجعبة الفيتنامية ما يمكن أن نستخرجه ونستلهمه نحن العرب فى ظل المفاوضات الثنائية والمتعددة الأطراف مع العدو الصهيونى وتحت رعاية «الأب الروحى» للنظام العالمى الذى يبشروننا بأنه جديد؟

السؤال يضعنا مباشرة أمام مضمون هذا الكتاب: **«استراتيجية التفاوض فى التجربة الفيتنامية»** للكاتب الفلسطينى **على فياض** الذى مثل منظمة التحرير الفلسطينية لسنوات فى فيتنام، وعرف المقاتلين كما تعرف على المفاوضين، عن قرب، وأصدر قبل عامين كتابا عن **«التجربة العسكرية الفيتنامية»**.

### تجارب الاخرين

يدخل الكاتب مباشرة فى موضوعه، دون لف أو دوران منطلقا من «أن مايجرى على الساحة العربية، ومايحدث على المسرح الفلسطينى دفعنى للاستنجاد بالتجربة التفاوضية الفيتنامية لعلها تسعفنى فى إغناء النقاش المحتدم حول مسألة التنازلات «التكتيكية» فى إطار استراتيجية العمل الدبلوماسى والتى يطلق عليها البعض **«هجوم السلام العربى»**. وردا على تساؤله: لماذا التجربة الفيتنامية دون غيرها، يقول الكاتب إنها «التجربة الأكثر عصرية وشبها بالنسبة لنا».. ولكن «الأكثر شبها» لايخفى الفروق.. والظروف المتغيرة. ومع ذلك، فان هذه التجربة غطت- كما يقول المؤلف- مساحات واسعة من التعبيرات السياسية التى تتناولها مفاوضات اليوم: من مشروع الإدارة الذاتية الى الحكم الذاتى، ومن مشروع الفيدرالية إلى اتحاد بين ولايات حرة. ومن دولة مستقلة ذات سيادة إلى الدولة المنشطرة نصفين!.

كما أن التجربة الفيتنامية غنية بما اشتملت عليه من اتصالات سرية وعلنية مع العدو، ومن مفاوضات ثنائية ومتعددة الأطراف، ومن اتفاقيات مؤقتة وجزئية ومرحلية.

### المقاومة والمساومة

مفردات متماثلة ولكن الوقائع متغايرة زمانا ومكانا، بل وفى المكان الواحد بين فترة وأخرى، فالمفاوضات الفيتنامية مع الفرنسيين قبل الحرب العالمية الثانية غيرها بعد الحرب.. وغيرها أيضا مع الأمريكان، فالمفاوضات إحدى المحطات الرئيسية فى مسيرة النضال الوطنى الفيتنامى، ولكن المفاوض كان خلفه، دائما، المقاتل، وكان النضال المسلح يسبق العمل الدبلوماسى: يغذيه ويدعمه ويؤكد مصداقيته ثم يساعده على فرض شروطه، أو معظمها، على مائدة المفاوضات. وفى جميع المراحل، كانت الساحة الفيتنامية تشهد انقساما بين تيارى التفاوض والحل السلمى فى جانب وجبهة الرفض وأنصار العنف الثورى فى جانب آخر. وقبل عام ١٩٥٤ كان «هوشى منه» رأس التيار الأول وكان يلقى الاتهام بالانهزامية والتفريط والاستسلام

ولكن الأحداث لها خلفياتها، ومرحلة ماقبل هوشى منه ترجع إلى حوالى منتصف القرن التاسع عشر، وحتى فى ذلك الوقت كان الانقسام واضحا بين أنصار المقاومة ودعاة المساومة. وفى الدراسة التى بين أيدينا يبدو صعود **هوشى منه** مفاجئا، حيث لم يتتبع الكاتب المراحل التى مهدت لهذا الصعود، وبحيث يفاجأ القارئ بتقرير المؤلف، أن التوجه نحو التفاوض دخل حيز التنفيذ عند الزعيم الفيتنامى فى بدايات عام ١٩٥٤، عندما وافق على إجراء الاتصالات مع الامريكيين ثم مع الفرنسيين. بينما كان هناك اتجاه آخر فى قيادة الثورة يعطى الأولوية للعمل العسكرى، مما اضطر «هوشى منه» فى إحدى المراحل إلى أن يقوم بدور مزدوج: تهديدات نارية ضد الفرنسيين من ناحية، وتصد من ناحية أخرى للقوى التى تحاول اتخاذ موقف معاد للفرنسيين!!. وخلال ذلك كله، كانت قوى **«الجبهة الوطنية»** تتعدل وتتغير. ويوقع الزعيم الفيتنامى اتفاقا مع الفرنسيين لايرضى هو نفسه عنه ويصفه بأنه لم يحقق الاستقلال التام. ويؤكد فى الوقت نفسه أنه سوف يحقق هذا الاستقلال.

وفى مفاوضات تالية، ساوم **هوشى منه** كثيرا، وتنازل كثيرا أيضا. ولكن طريق التنازلات لانهاية له، فقد وجد أنه مطالب بأن يدفع أكثر، فتوقف. وعندما وقعت معركة **هانوى** فى أواخر عام ١٩٤٦ بدأت مرحلة جديدة فى العمل الوطنى الفيتنامى، إنها مرحلة العنف الثورى لإجبار العدو على ابرام تسوية تتضمن أقل التنازلات من الجانب الفيتنامى. وفى ١٩٤٧ اعتمدت الخطوط الرئيسية لحرب الشعب، الاستراتيجية التى تحول فى ظلها كل فيتنامى إلى مقاتل، وكل قرية الى قلعة، وهى الاستراتيجية التى أدت إلى تحرير **ديان بيان فو** فى ١٩٥٤

### السيطرة الأمريكية

قبل انسحاب الفرنسيين من **ديان بيان فو** كانت أعمال **مؤتمر جنيف** قد بدأت، بعد أن سبقتها ومهدت لها اتصالات كثيرة وخلافات أكثر، حتى بين الفيتناميين وحلفائهم السوفيت والصينيين، الذين أقنعوهم بالاستعداد لقبول تنازلات محددة فى داخل المؤتمر.

مؤتمر جنيف، كأى مؤتمر دولى، رواية كاملة الشخصيات والحوارات والفصول، والرموز أيضا. كان هدفه المعلن هو تحقيق تسوية فى الهند الصينية كلها، وليس فى فيتنام فقط. وقد راوح المؤتمر مكانه لفترة، بسبب عدم جدية فرنسا، وبسبب محاولات واشنطن عرقلة التسوية، إلا إذا حققت لها ضمانات معنية. وحينما تغيرت حكومة فرنسا، وتسلم **منديس فرانس** رئاسة الوزارة

دخلت المفاوضات مرحلة الحسم: التنازلات فالتسوية والاتفاق.

اختتم مؤتمر جنيف فى ٢١ يوليو ١٩٥٤، بعد ٧٨ يوما من الانعقاد تضمنت وثائقه: بيانا سياسيا، واتفاقا عسكريا لوقف إطلاق النار وفصل القوات. كانت الوثائق تتضمن مشروع تسوية كاملة: هدنة تؤدى إلى استقلال وسيادة كل من فيتنام ولاوس وكمبوديا، وانسحاب القوات الفرنسية.

حينما انفض المؤتمر كانت واشنطن قد بلورت استراتيجيتها فى الهند الصينية، وهى: **العمل على تصفية الوجود الفرنسى وآثاره العسكرية والسياسية والثقافية، وإحلال السيطرة الأمريكية المباشرة على جنوب فيتنام. وإقامة نظام ديكتاتورى عميل وموال للولايات المتحدة، والعمل على تصفية المواقع والتنظيمات الوطنية والثورية فى جنوب فيتنام، والإعداد لغزو المناطق الشمالية ومحاصرة نظام هانوى..**

ولكن لماذا ذهبت فيتنام إلى مؤتمر جنيف الدولى مع أنها كانت تطالب بمفاوضات مباشرة مع الفرنسيين

ولماذا قدم الفيتناميون تنازلات فى المؤتمر؟.

من الواضح أن المؤلف يرى أن الموقف فى الحالتين لم يكن قرارا فيتناميا خالصا، بل شارك فيه السوفيت والصينيون.. وإن كان المؤلف يعود فينقل عن مصدر فى وزارة الخارجية الفيتنامية قوله: إن قبول فيتنام بالتنازلات فى مؤتمر جنيف يعود إلى كونها أمينة لتمسكها التقليدى بالسلام وتبعا للاتجاه السائد آنذاك لحل النزاعات عن طريق المفاوضات.. «خاصة بعد وفاة **ستالين**» وإنهاء الحرب فى كوريا، واتجاه كل من موسكو وبكين إلى تعزيز البناء، والتطوير الاقتصادى والقدرة العسكرية..

## الحرب الخاصة

مابعد جنيف مرحلة أخرى مختلفة نوعيا عما سبقها، وعما سبقه. إنها مرحلة **«دبلوماسية النعوش الطائرة»** مرحلة النضال الفيتنامى المجيد والطويل فى مواجهة العدوان الأمريكى. فعلى مدى ١٥ عاما استخدم الأمريكيون كل ما فى جعبتهم من أسلحة وقوى (باستثناء القوة النووية) ومع ذلك لم ينجوا من الهزيمة، بل لحقتهم، إذ حاصرت النعوش الطائرة البيت الأبيض، وشلت تفكير **«البنتاجون»** وفتحت الباب للتفاوض والاتفاق، وفى باريس هذه المرة وليس فى جنيف، فقد دار الزمن دورة كاملة، وكان بعض الفرنسيين وسطاء بين هانوى وواشنطن!



هوشى منه

بعد **جنيف** مباشرة، انطلقت **هانوى** فى مرحلة إعادة بناء استمرت ٣ سنوات، تلتها ٣ سنوات أخرى للتحول الاجتماعى. ساهمت المرحلتان معا فى إقامة قاعدة متينة للنضال الوطنى من أجل الوحدة، بعد فشل الجهود الدبلوماسية لتطبيق ماتم الاتفاق عليه فى ١٩٥٤، فقد اتبعت **سايجون** بإيعاز من واشنطن وبأوامر منها سياسة قمع عنيفة ضد القوى الوطنية والشعبية التى خاضت نضالا سلميا عنيدا لإحباط مخططات السلطة، كما بدأت تنظيم نفسها استعدادا للعمل المسلح الذى بدأ بانتفاضة ١٩٦٠ وهو العام الذى شهد شهره الأخير قيام الجبهة الوطنية لتحرير جنوب فيتنام.

فى العام نفسه، انتخب **جون كنيدى** رئيسا لأمريكا. وقرر التصدى لحركات التحرر الوطنى عبر ماعرف باسم **«الحرب الخاصة»** التى استهدفت بالنسبة لفيتنام: تصفية الثورة فى الجنوب، وتصعيد التخريب ضد الشمال حتى يتم إسقاط النظام فى هانوى.

مع نهاية عام ١٩٦٤، كان فشل «الحرب الخاصة» واضحا، فبدأ استخدام القوات الأمريكية مباشرة فى العمليات العسكرية فى جنوب فيتنام فى نطاق ماسمى بـ «**الحرب المحدودة**» أو «المحلية» التى استهدفت أيضا سحق القدرات العسكرية والاقتصادية لشمال فيتنام حتى لايظل قاعدة مساندة لنضال الثوار فى الجنوب.

وعلى الرغم من الضربات القاسية التى لحقت بالشمال، فان **هانوى** أصرت على استمرار المعركة، وعلى الصمود، حتى يتم إحباط أهداف العدو.

ولم يأت عام **١٩٦٨** حتى وقع **هجوم** الربيع الذى دفع الرئيس الأمريكى **ليندون جونسون** إلى إعلان «مبادرة» بوقف قصف الشمال جزئيا، ودعا الفيتناميين الى مفاوضات ثنائية بدأت فى ابريل وسط إعلان حكومة **سايجون** احتجاجها!

## النصر المستحيل

فى نهاية الستينات، تصاعد التحرك داخل الولايات المتحدة ذاتها ضد الحرب، وشكل حربا أخرى ضد الادارة الأمريكية، التى عرفت من داخلها معارضين لاستمرار الحرب، بتكاليفها المرتفعة بشريا وماديا.

وأصبحت الحرب ضد الحرب عنصرا رئيسيا فى انتخابات الرئاسة الأمريكية. وحتى أواخر عام ١٩٦٨، لم تعترف الإدارة الأمريكية بأكثر من ٣٠ مليار دولار كتكلفة سنوية للحرب، وسقوط ٣١ ألف قتيل أمريكى منذ بدء المعارك. وحتى هذه الأرقام كانت كافية لتوسيع وإشعال دائرة المعارضة الشعبية داخل الولايات المتحدة للعدوان على فيتنام، التى أثبت صمودها بشكل قاطع أن النصر الأمريكى مستحيل. مستحيل.

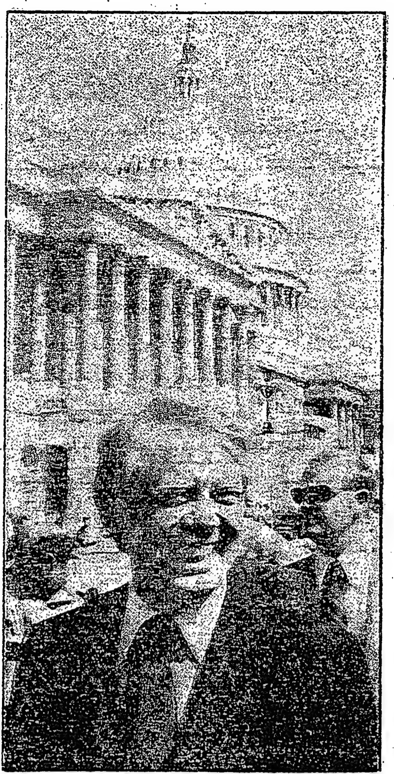
وفى ٣ مايو ١٩٦٨ بدأت مفاوضات باريس، رأس الجانب الأمريكى الدبلوماسى المخضرم **افريل هاريمان** ومعه **سايروس**

فانس. أما الوفد الفيتنامى فكان يضم **لى دوك تو وتسيان توى**.

كان الفيتناميون يتحركون ببراعة فى الجبهتين على جبهة القتال والمعارك فى الشمال والجنوب، وعلى مائدة المفاوضات وفى نوفمبر اضطر **جونسون** الى إعلان وقف فيتنام الشمالية بشكل كامل، باستثناء **ممر هوشى منه**. رحب الزعيم الفيتنامى بهذه البادرة، وأكد فى الوقت ذاته إصراره على القتال حتى رحيل آخر جندى أمريكى.

انتقدت بكين موقف هانوى. اعتبرته نتيجة لضغط موسكو. لكن **هنرى كسينجر** يعترف بأن جميع الأطراف فى الادارة الامريكية كانت تدرك أن هانوى مستقلة فى قرارها قتالا أوتفاوضا، وأنها غير تابعة لبكين أو موسكو.

وهنا لابد من التساؤل: هل تعلم هوشى منه من درس جنيف؟ خاض **نيكسون** معركة انتخابات الرئاسة تحت شعار سحب القوات الأمريكية من فيتنام، وسرعة إنهاء الحرب. وكان هذا هو السبب الرئيسى فى فوزه بالرئاسة. وحينما ماطل بعد دخوله البيت الابيض- فى الوفاء بوعده، تصاعدت حرب المعارضة ضد حرب العدوان فى فيتنام. فحاول أن يحقق أهداف العدوان بوسائل أخرى منها «فتنمة» الحرب كبديل للأمركة، بحيث تستطيع القوات الأمريكية الانسحاب



تدريجيا. رد الثوار فى الجنوب بتعزيز قبضتهم وسيطرتهم على المناطق المحررة، وبتعزيز وحدتهم، وبتشكيل حكومة ثورية مؤقتة.

سعى نيكسون الى أن يواصل المفاوضات من مركز قوة، واستعان بهنرى **كيسنجر** الذى بدأت اهتماماته بالمشكلة الفيتنامية منذ عام ١٩٦٥.

فى أوائل ١٩٦٩، أصبحت المفاوضات رباعية، إذ ضمت ممثلين لكل من الحكومة الثورية المؤقتة، وحكومة سايجون.

### سرية التنازلات

وقد ركز الوفد الأمريكى فى الشهور الأولى من المفاوضات، على المسائل التفصيلية. ورد الوفد الفيتنامى على ذلك بالتركيز على المسائل السياسية الأساسية، خاصة حق الشعب الفيتنامى فى الجنوب فى تقرير المصير واستعادة السلام. لذلك مضت الجلسات عقيمة، دون تقدم جدى. وبعدئذ لجأ **كيسنجر** إلى أسلوب أو تكتيك المفاوضات السرية، ففيها- حسب رأيه- يمكن لكل من واشنطن وهانوى تبادل التنازلات، بعيدا عن الأضواء.

وخلال ذلك حاول الأمريكان إغراء السوفيت بالضغط على هانوى من ناحية، وأن ينقلوا لها تهديدات امريكية. ولم يثمر هذا الأسلوب. عندئذ بدأت واشنطن اتصالاتها مع الصين، **وزار كسينجر** بكين مرتين.

وفى داخل إدارة نيكسون تعددت الآراء، وظهرت الخلافات، فى حين تزايدت المظاهرات ضد الحرب، وكان الطلبة عمادها الرئيسى.

على الجانب الفيتنامى، أكد الثوار فى الجنوب إصرارهم على تحقيق النصر، كما أكدت **هانوى** صمودها بثبات وشموخ، ظهرت ثماره فى ١٩٧٢، عام الحسم بحق، وليس عام الحسم الذى عطله الضباب(!). فقد كشف **نيكسون** عن المحادثات السرية. وقرر إيقافها. وزار بكين، التى أدركت بدورها أبعاد اللعبة الأمريكية فضاعفت مساعداتها لفيتنام، وإن كان الفيتناميون قد اعتبروا هذه الخطوة من جانب بكين مقدمة لزيادة الضغوط الصينية، ومحاولة لتخفيف سخط الشعب الفيتنامى على تواطؤ بكين مع واشنطن.

وعادت أمريكا مرة أخرى إلى المحادثات السرية، وعقدت جولة جديدة فى مايو، أعقبها تكثيف القصف الجوى، وحصار موانئ الشمال، وتقديم مقترحات أمريكية جديدة بوقف إطلاق النار وسحب القوات وإطلاق الأسرى. على أن تبحث المسائل السياسية فى مرحلة لاحقة. مع الموافقة على استئناف المحادثات العلنية.



نيكسون

## ارادة التحدى

النصف الثانى من عام الحسم شهد قمة التصعيد العدوانى الأمريكى. ظنت واشنطن أن فى قدرتها كسر إرادة الصمود الفيتنامى. فأرسلت فى يوليو ١٢٠٠ طائرة لنظام سايجون، وزادت عدد القاذفات العملاقة من طراز بى-٥٢ إلى ٢٠٠ قاذفة بعد أن كانت ٤٥ فقط. وارتفع عدد السفن الحربية فى المياه الاقليمية من ٢٠ إلى ٦٠ سفينة، وحاملات الطائرات من أثنتين إلى إلى ست. ومع نهاية العام قفز عدد الطائرات الحربية إلى ٢٠٠٠ والحاملات إلى ٩ وأصبحت فيتنام الجنوبية ثالثة أكبر قوة جويةفى العالم.

كان الفيتناميون يقاتلون بشجاعة، ويصمدون ببراعة، ويفاوضون بحذق ومهارة. وكلما صعدت واشنطن آلتها العدوانية، كلما مزج الفيتناميون بين القتال والدبلوماسية بشكل أكثر براعة.

فى سبتمبر، من عام الحسم، قدمت الحكومة الثورية المؤقتة للجنوب مشروعا جديدا للسلام، ركز على انسحاب القوات الأمريكية من الجنوب وفى أول اكتوبر قدمت هانوى مقترحات جديدة للتسوية، وصفت يومها بأنها معتدلة. ماطل الأمريكيون فى الرد. وصعدوا العمل العسكرى بشكل لم يسبق له مثيل. استؤنفت المفاوضات فى العاشر من اكتوبر، وفى العشرين منه توصل المتفاوضون إلى اتفاق. عاد نيكسون للمماطلة. وطلب إعادة النظر فى المشروع. رفضت هانوى إجراء ١٢٦ تعديلا فى نصوص الاتفاق طلبتها واشنطن. عربدت آلة العدوان الأمريكية بشكل مجنون،لإجبار هانوى على تقديم التنازلات. وفيما بين ١٨، ٢٩ ديسمبر ١٩٧٢، ألقت الطائرات الأمريكية ١٠٠ ألف طن من القنابل فوق شمال فيتنام، منها ٤٠ ألف طن فوق منطقة هانوى. كان هذا هو المشهد الأخير فى استعراض القوة ضد شعب رفض أن ينحنى.

فى بداية ١٩٧٣، استؤنفت مفاوضات باريس مرة أخرى، وفى الثانى من مارس عقد المؤتمر الدولى، وتم توقيع اتفاقية إنهاء الحرب واستعادة السلام فى فيتنام. اعتبر الفيتناميون ذلك نصرا عظيما، ولكنهم أكدوا أن تطبيقه يحتاج إلى نضال مرير آخر. وهذا ماحدث بالفعل فيما بين توقيع اتفاق باريس فى ١٩٧٣ وسقوط سايجون فى ٣٠ أبريل ١٩٧٥، التى تحولت بالنصر إلى مدينة **هوشى منه**. كانت جديرة بالاسم. وكان الرجل جديرا بالمجد.

## دروس مستفادة

هذه بعض ملامح المسيرة الطويلة، فماذا عن الدروس، ماالذى يمكن استفادته من هذه التجربة الطويلة المجيدة التى تعددت فصولها قتالا ومفاوضات متعددة الأشكال؟

مرة أخرى، يجب أن يكون واضحا أن لكل تجربة وطنية خصوصياتها: زمانا ومكانا، وظروفا اقليمية ودولية وقيادة سياسية وعسكرية ودبلوماسية . وبجانب الخاص توجد السمات المشتركة فى نضال الشعوب وتجاربها، سواء فى الماضى أو الحاضر. وهنا، فأن أهم مافى هذه التجربة أنها حسبت جيدا عناصر قوتها وتفوقها بشريا وماديا وطبيعيا، وفى ضوء هذا قدرت أهدافها، وحددتها بوضوح. ولم تتردد فى قبول التضحية وفى دفع الثمن الكبير من أجل الأهداف العظيمة. وهنا لم تكن الدبلوماسية والمفاوضات الاوسيلة لخدمة هذه الأهداف وتحقيقها، من خلال علاقة الدبلوماسية وتفاعلها مع أدوات النضال الأخرى. فلاوجود فى عالم السياسة وفى علم السياسة لمايسمى بالنضال السياسى أو المعركة الدبلوماسية بشكل مطلق.

ولذلك، علينا أن ندرك نحن العرب أهمية استثمار ولو الحد الأدنى من الإمكانيات التى تستطيع توفير القدر المعقول من الفاعلية والمصداقية للدبلوماسيين والمفاوضين العرب- حسب تعبير المؤلف. وبدون ذلك لن تكون المفاوضات مع العدو الصهيونى إلا ضربا من «دبلوماسية الوقت الضائع» وماأكثر نماذجها فى الصراع العربى- الصهيونى، منذ أقيمت أول مستوطنة صهيونية فوق الأرض العربية

**المفاوضات العربية مع اسرائيل دبلوماسية الوقت الضائع**

**حشد الامكانيات العربية ضرورة لدعم التسوية السلمية**

فى فلسطين فى أواخر القرن الماضى.

ويكرر المولف مرة أخرى قوله **إن الفيتناميين استثمروا ماعلى أرضهم من إمكانيات، من أكبر سلسلة جبلية إلى أصغر قضيب «بامبو»، فى الضغط على المفاوض الأمريكى فى باريس، بينما نحن لم نتمكن حتى الآن من الاستثمار الصحيح لمافى أيدينا من أوراق جاهزة، وأبسطها «وحدة» الحركة والتكتيك بين الوفود والمفاوضين العرب، دون الذهاب بعيدا.**

ثم ماذا؟

يقول المؤلف: لعبت شجرة «البامبو» عبر التاريخ الفيتنامى دورا متميزا بين عطايا الطبيعة فى المواجهة متعددة الأطراف، فكانت صديقا معينا للفلاح فى حياته المدنية وفى تصديه للوحوش، وكانت سلاحا رئيسيا فى حركات التمرد والعصيان التاريخية على السلطة المحلية أو الأجنبية. وفى عصرنا الحاضر كان «للبامبو» مكانة خاصة فى التكتيكات العسكرية المتنوعة، وقد اعترف الفرنسيون ثم الأمريكون بما عانوه من الفخاخ والخوازيق ومصائد المغفلين التى صنعت من «البامبو» دون غيره، ولأن قضيب «البامبو» يجمع المتناقضين ويتميز بالمرونة الشديدة فى حركته وبالصلابة الكبيرة فى مادته،فقد سمح بمساحة واسعة من الاستعمالات والاستثمارات.

ويختتم **على فياض** دراسته القيمة فى مضمونها وفى توقيت إصدارها بقوله:

«يمكننا وصف الاستراتيجية الدبلوماسية التى اعتمدتها القيادة الفيتنامية وخاصة هوشى منه باستراتيجية «البامبو». كانت تذهب بعيدا فى مرونتها حتى يخيل للمرء أنه «التفريط والاستسلام» ثم تعود إلى التصلب والتشدد حتى يعتقد المرء أن «لاتفاوض بعد الآن !!، فكانت «مرونة» الفيتناميين فى الأغلب تغطى عجزهم الذاتى أو الموضوعى، وكانت «صلابتهم» تعزز للمفاوض مركزه وتوفر له الأوراق الإضافية المطلوبة.

«وأخيرا للاختصار نقول الدبلوماسية الفيتنامية لم تصنع النصر، لكنها استطاعت أن تستثمر إلى الحد الأقصى كل ما أنجزته البندقية المقاتلة والسواعد الكادحه بإبداع على الأرض، داخل قاعات المفاوضات وذلك فى اعتقادنا أبلغ دروسها!».. وهو درس لم ينته، ولن ينتهى، لكل من يلقى السمع وهو بصير بتجارب الشعوب، ومصائر الشعوب.

## فكر

# لينين
# بؤرة الجدل هذه الأيام

أحمد الخميسي

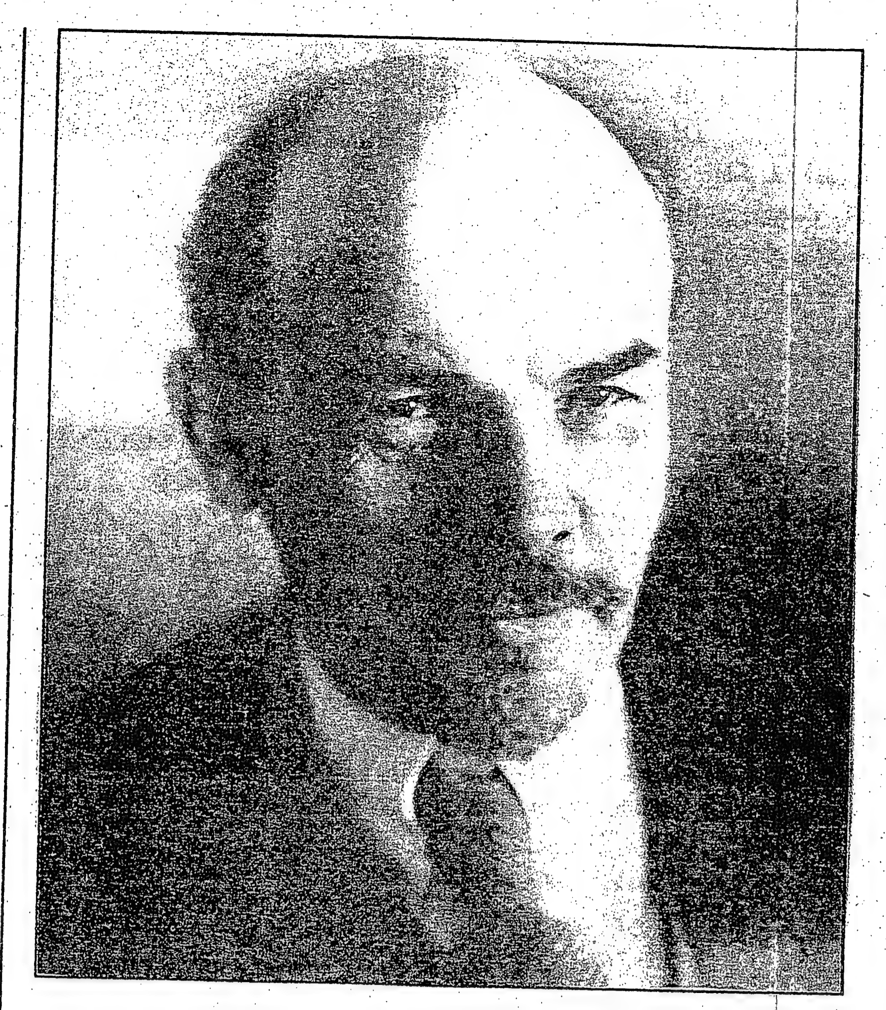
مع ظهور البيرسترويكا وجورباتشوف- الذى اخترع الاسرائيليون تحية له نوعا جديدا من البطاطس- انفتحت جبهة واسعة للهجوم على الفكر الاشتراكى والماركسية، وخلافا لتاريخ سابق لم تعد الحملة الجديدة بحاجة لهجوم على النظرية الاشتراكية عبر النظرية نفسها ،إذ وفرت تجربة السبعين عاما مادة غزيرة لتوجيه الضربات الى النظرية عبر الممارسة ومن خلال نواقص وتشوهات التجربة نفسها. وعندما ظهرت الماركسية فى القرن الماضى ركز المفكرون البرجوازيون هجومهم عليها فى اتجاه التشكيك فى الطبيعة الجدلية الثورية للفكر الجديد، وخاصة مايتعلق بسحب الجدل الثورى على تاريخ المجتمع.

وكان الجدل هو ميدان الصراع، وبرزت حينذاك نظرية المادية الميكانيكية المبتذلة ليوخنير ومولشوت وغيرهما ممن اراد واحذف الطابع الجدلى لعلاقة المادة بالوعى. وظهرت فلسفة الوضعية لكانط الذى انكر دور الفلسفة فى التفسير، والداروينية الاجتماعية، ودعاوى هربرت سبنسر الذى رأى ان التطور يمضى بصورة الية كعملية اعادة توزيع للمادة والحركة فى العالم. ولما صمد الفكر الاشتراكى فى مواجهة تلك الحملة، انتقل المفكرون البرجوازيون اوائل هذا القرن مع حلول الظاهرة الامبريالية الى فتح جبهة جديدة، فأصبح ميدان الصراع هو موضوع المعرفة، ومشكلة العلاقة بين الحقيقة المطلقة والحقيقة النسبية والحقيقة الموضوعية، وركز الكثيرون ضرباتهم فى اتجاه نفى الحقيقة الموضوعية المطلقة، وكان كتاب انجلس «ديالكتيك الطبيعة» رمزا للرد على المرحلة الاولى، كما كان كتاب لينين «المادية ومذهب نقد التجربة» رمزا للرد على المرحلة الثانية من الصراع.

وتنفتح الان جبهة جديدة للصراع تحت عنوان مختلف هو: علاقة النظرية بالممارسة، تستقى مادتها الاساسية للهجوم على الماركسية من وقائع التجربة نفسها، بحيث تصبح الممارسة هذه المرة سلاحا كافيا للطعن فى كل شئ. ولاشك ان انهيار التجربة الاشتراكية سيسهل من هذه المهمة على من يريدون التهجم، بينما سيحتفظ التاريخ للماركسيين بمهمة اصعب هى البحث فى علاقة النظرية بالممارسة من مواقع مختلفة.

ولم يعد احد الآن يتساءل عن الطبيعة السياسية والاقتصادية للبيرسترويكا، بعد ان تمسك البعض باعتبارها «ثورة لتصحيح الاشتراكية»، فقد أصبح واضحا للجميع الحقيقة الفكرية المهترأة للبيرسترويكا والتى افضت الى حاله منحطة من الاندماج الكامل بالمؤسسات الامريكية العسكرية والمالية والتى تكتسب يوما بعد يوم سمة كونية وتنشر سيطرتها على الارض وفى الفضاء على نحو لم يسبق له مثيل فى تاريخ البشرية ، وقد ظهرت اسئلة اخرى جديدة لدى اليسار العربى، ولكن مما يلفت النظر ان هناك مسافة بين مايؤرقنا من اسئلة تتداعى من طبيعة مواقع اليسار فى العالم الثالث وارتباطه بالكفاح وليس بالدولة، وبين مايؤرق اليسار الروسى بالذات من اسئلة اخرى نظرية. وبينما تصب اغلب تساؤلاتنا حول: ماذا حدث؟ وكيف حدث؟ فإن اليسار الروسى يتساءل: ماذا بعد؟. ويواجه خلال ذلك مهمة شاقة فرضتها عليه الجبهة الجديدة المعادية للماركسية، مهمة فصل الشوائب الايديولوجية عن جوهر الفكر الماركسى، ولأن اشد حملات الهجوم على الماركسية تشن فى روسيا ، يحاول اليسار هناك الرد على مايثار وتفنيده، وما يثار هناك بعيد بعض الشئ عما يثار لدينا.

وقد حاولت أن اتخير من بين ماينشر هنا كتابا يناسب طبيعة مجلة اليسار المزدوجة كمجلة صحيفة واسعة الانتشار من ناحية، وكمجلة متخصصة ذات طابع نظرى، ويجمع الكتاب الذى سنعرض لبعض مقالاته هنا بين الطابع المتخصص نسبيا ، وبين السهولة التى تجعله فى متناول قطاع واسع من القراء، الكتاب هو :لينين بؤره الجدل هذه الأيام» اعدته مجموعة من المفكرين، واشرفت على اصداره السيدة:ج.س فولكوفا. صدر عن دار نشر المؤلفات السياسية بموسكو، مؤلفو الكتاب مجموعة من الباحثين الذين كانوا يعملون بمعهد الفكر الماركسى التابع للحزب قبل حل المعهد والحزب. وتخير المؤلفون للكتاب صيغة السؤال والجواب. والمقالة الاولى التى نوردها هنا من تأليف «يفجينى


لينين

فيتنمبرج» ردا على السؤال التالي:

- شاعت مؤخرا وجهتا نظر الاولى. ان افكار لينين قد تشوهت في التجربة الستالينيه،والثانية:

القائلة بأن الستالينية مشكلة مختلقة لا وجود لها،لأن المسألة الاساسية هي اللينينية نفسها،باعتبارها المصدر الحقيقي للستالينية وان لينين هو الاب الروحي لستالين.. أي الفكرتين اقرب للصحة؟

يقول فيتنمبرج في مقالته ردا على ذلك:

«أود كملاحظة أولية أن احذر من عملية تضخيم دور العقيدة في ولادة الستالينية، ذلك ان ستالين مفكر من النوع المتوسط للغاية ولم يكن بوسعه رغم طموحاته ان يتجاوز دور المترجم وعلى افضل تقدير دور المروج للماركسية اللينينية، كما انه لم يسهم بقسط ملحوظ في دراسة اية قضية نظرية جادة. كان ستالين انسانا عمليا وسياسيا ماهرا، بل وغادرا، وكانت دراساته كلها ترمى لشئ واحد هو تبرير اعماله والتنظير لها. ونظرة سريعة على افكار ماركس والجلس ولينين وقدرتها على التطور والحياة، تكشف لنا انه لايوجد مايجمع بين اللينينية والتفسيرات الستالينية لها. ان الماركسية لم تدعى ابدا انها نظرية منزلة جاهزة وكاملة، اما الستالينية فهي مجموعة مقننه من العقائد النموذجية الجامدة والتي تحاول ان تبدو أزلية مثل الاهرامات المصريه التي بنيت لتبقى قرونا طويلة. والستالينية مزيج توليفي يجمع على نحو انتقائي بين الافكار المبسطة لماركس وانجلس ولينين وتروتسكي والشعبيين وغيرهم. وهذا هو جوهر الاختلاف بين اللينينية والستالينية. اما عن تحريف ستالين للنظرية الاشتراكية فموضوع اكثر تعقيدا، فقد كان يستشهد في مؤلفاته دائما بمؤسس الاشتراكية، ولكنه كان كل مرة ينتخب من اعمالهم مايتفق، مع اهدافه هو. وعلى سبيل المثال فعندما احتاج ستالين للتأكيد على فكرته الخاصة بأولوية انتاج وسائل الانتاج (التصنيع الثقيل) على انتاج سلع الاستهلاك الشعبي، لجأ الى ماركس والجلس مستشهدا بعبارة وحيدة لهما. مثال اخر ان ستالين عندما اراد تبرير تمسكه بملكية الدولة كشكل وحيد للملكية كان يستشهد دائما بمقتطفات من لينين، ولكن المقتطفات المأخوذة من مؤلفات لينين حول «الشيوعية العسكرية» في فترة محددة مؤقته كان لينين يقف فيها بالفعل مع التأميم الواسع لوسائل الانتاج. مثال اخر كان ستالين كما هو معروف خصما لدودا للعلاقات السلعية النقدية، وكان في ذلك يتبع بالفعل قولا لماركس وانجلس اللذين نظرا الى الاشتراكية باعتبارها نظاما غير سلعي ولكنه صمت تماما عن فكرة لينين الذى ادرك في مرحلة السياسة الاقتصادية الجديدة (نيب) ان العلاقات السلعية النقدية ستبقى لمدة طويلة جدا من الزمن قد تستمر حتى بعد الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية. اما ستالين فبرر فكرته عن القضاء على تلك العلاقات في كتابه: «القضايا الاقتصادية للاشتراكية في الاتحاد السوفيتي» بعبارات مجتزأة من لينين وماركس والجلس وهلم جرا. وفي نفس الوقت كان ستالين ينحى مالايتفق معه من افكار، ولما كان طموحا لاقامة دولة قوية، فأنه تجاهل تماما فكرة ان الاشتراكية هي نظام اجتماعي تتلاشى فيه الدولة بالتدريج...بل ومضى في تطوير نظرية كاذبة بشأن تلاشي الدولة عن طريق تقويتها، الامر الذى مكنه من سحق الحياة المدنية واخضاع كافة اوجه حياة المجتمع للضبط والرقابة من قبل الدولة. ولذلك فأن المقتطفات الماركسية التي كان ستالين يحشو بها احاديثه وكتبه لاتدل على انه كان وفيا للماركسية، وعلاوة على

ذلك، فإن ستالين بعد ان تصور انه مفكر ماركسي كبير، وادعى لنفسه تلك الوضعية، أخذ يدخل فى نقاش وخلافات مع مؤسسي النظرية، ومثال ذلك ماأعلنه عن عدم موافقته لآراء انجلس بخصوص قضية الدولة وامكانيات الانتقال السلمي من الرأسمالية الى الاشتراكية. وكان يطلق على فكرة انجلس تلك انها: **تأصيل للرأسمالية.** ومع ذلك فإننا نتجاوز الحقيقة اذا قلنا ان بعض مقولات واطروحات النظرية التى لم يفهمها ستالين غير مسئوله عن تكوين آرائه وتحديد سياساته، فقد قامت تلك الاطروحات بدورها فى تحديد كل ذلك. وعلى سبيل المثال فإن حديث الماركسية عن النزعة الجماعية وأهمية غرس روح الجماعة فى الفرد قد أدت مع المبالغة فيها الى إهدار قيمة كل انسان على حده والاغراق فى التعميمات، ايضا فإن إضفاء الطابع المطلق على الجانب الطبقي والتقدير الطبقي قد ألحق ضررا كبيرا بتطور الاتحاد السوفيتي الاقتصادي، وادى ذلك لتجاهل الطابع المعقد للعلاقات الاجتماعية وتعدد وجوهها منذ العشرينات، مما افضى الى التأثير السلبي فى مجالات التعاون الدولي والثقافة وغير ذلك. ومن المهم هنا ايضا الاشارة الى ان موقف لينين من البرجوازية الصغيرة لم يكن وحيد الجانب او الدلالة، وقد تنبه لينين الى ان الانتاج السلعي الصغير فى ظل الرأسمالية يخدم الرأسمالية ويعيد انتاجها، اما فى ظل الدولة الاشتراكية فإنه يخدم قضية بناء الاشتراكية.

**ب- سلافين:**

ان منطق الذين يضمنون علامة التساوي بين الستالينية والماركسية منطق بسيط: فمادامت الماركسية أدت لمأساة الستالينية فلا داعي لاتباع هذه النظرية، **ومادام ستالين تلميذا للينين، فما حاجتنا لمثل هذا المفكر؟.** ولكن ستالين لم يكن أبدا من اتباع لينين، ولم يكن ابدا ماركسيا حقيقيا. فقد كانت النظرية بالنسبة له مجرد عباءة يستتر بها نظام حكمه الفردي الذي يناقض الماركسية والاشتراكية على حد سواء. ولننظر فى



ستالين

تاريخ ستالين: فبعد وفاة لينين تخلى ستالين عن السياسة الاقتصادية الجديدة، واعاد من جديد انتاج اساليب مرحلة **«الشيوعية العسكرية»** فى ادارة المجتمع، وأخذ فى مطاردة البلاشفة من اصدقاء لينين وإبادتهم بالكامل. اما فى مجال النظرية فإن ستالين قام باكبر تشويه ممكن لفكرة لينين عن الاشتراكية، وبينما اعتبر لينين ان الاشتراكية هى الابداع الحي للجماهير، اعتقد **ستالين** انه من الممكن خلق الاشتراكية من اعلى بواسطة جهود الاداريين والبيروقراطيين، أما الجماهير فتحتل موقعا سلبيا فى تلك العملية. وبينما رأى لينين ان الاشتراكية لايمكن ان تبنى دون مراعاة التجربة العالمية ومنجزات الرأسمالية نفسها، ظن ستالين ان اى استفادة من تلك المنجزات هى نوع من الكوزموبوليتية، كما اعتقد ان بوسعه إقامة المجتمع الشيوعي بأسرع مايمكن متجاهلا الفوارق بين المدينة والريف، والعمل الذهني والعمل العضلي، وقد اشار **لينين** فى حينه الى اخطاء **ستالين فى قضايا الاعداد للثورة،** وقضايا السياسة القومية، ووظائف جهاز الدولة، كما **اقترح لينين عزل ستالين** من **منصب السكرتير العام.** والأهم من كل هذا ان لينين لم ينظر ابدا لستالين، ولم يعتبره ابدا ماركسيا متعمقا حقيقيا،

وكان لينين يعرف نقاط ضعف ستالين كسياسي وكمفكر. وسنجد فيما كتبه لينين عبارات واضحة بهذا الشأن عن عن ستالين مثل: **إنه رجل ضعيف من الناحية النظرية»** و**«أنه مولع بالاساليب الادارية»،** و**«أنه فظ فى معاملة رفاقه».** ومما لايخلو من مغزى الانتقادات التى وجهها ستالين لكل من انجلس ولينين، ومازالت محفوظة فى الارشيف الحزبي المركزي: الكلمة التى القاها ستالين فى ديسمبر عام ١٩٣٠ بمعهد الفلسفة، وفيها تحدث ستالين عن ان **انجلس قد وضع فى اعماله الاخيره اساسا للتأويل الاصلاحي للثوره، وتأصيل الرأسمالية سلميا فى داخل الاشتراكية. اما لينين** فكان ذنبه فى رأى ستالين أنه لم يقف موقفا انتقاديا مبدئيا من افكار انجلس وكان انجلس يتحدث فى حقيقة الامر عن الفهم المرن لمختلف اشكال الثورة الاشتراكية. **فلم يربط لاهو ولاماركس ولالينين الانتقال الى الاشتراكية بشكل واحد من النضال الثوري، أو الحرب الاهلية او الانتفاضة المسلحة.** فقد ترك الثلاثة هذه القضية مفتوحة للاجابة عنها وفقا للظروف المعينة الملموسة. وكان كلاسيكيو الماركسيه يرون إمكانية تحقيق الثوره باشكال متعددة: عن طريق الانتفاضة، وشراء الملكية من الرأسماليين، ومن خلال اصلاحات منفصلة اذا كانت ستؤدي بالطبقة العامله للسلطة، اما ستالين فلم يكن يعترف الا بشكل واحد فقط للثورة، الشكل المتطرف العنيف. هناك نقطة اخيرة إن **المكيافيلية لاعلاقة لها بالشيوعية.** وكان من البديهي لماركس ان التوصل للشيوعية غير ممكن بالوسائل الدنيئة، **اما ستالين فكان ميكيافيليا قحا،** يرى ان الغاية تبرر أية وسيلة. ولايمكن القول بأن جذور الستالينية تمتد الى ارض الماركسية الا بمعنى ان ستالين قد حول بعض المقولات الماركسية مثل معدلات ووتائر التطور التاريخي واشكاله الى مجرد عقائد جامدة.



# محمد مراد سجينا لكل العهود !

د. رفعت السعيد

الإسم : محمد بدر الدين محمود مراد
تاريخ الميلاد : ١٦-٣-١٩٢٨
محل : الميلاد طنطا
الاسم الحركى: كامل
المهنه: كاتب بشركه الشناوى بطنطا

بعض الناس يخوضون نضالهم بضجيج مرتفع، ربما يتفوق كثيرا على حقيقة الفعل، والبعض يخوض النضال مرتديا ثياب كبار العلماء والدارسين، ويغلف كل حركة وكل وقفة بغلاف من الكلام والتنظير، فتبدو معركته وكأنها معركه كلاميه فى الأساس. والبعض يناضل ببساطه، فى سلاسة ويسر، وكأنه يعيش حياته المادية، النضال جزء من الحياه، كالتنفس، تفعله دون ان تتول ودون ان تتصنع الجهد والاجتهاد.

وبلا ضجيج وفى بساطه قضى محمد مراد قرابه الخمسين عاما فى معترك نضال لايتوقف، لم يتحدث يوما عما فعل، لم يتفاخر بما عاناه فى ساعات المحنة الصعبة، ولابصبره وصموده، لم يعقد الامر، ولم يتفلسف، ولم يقل كلمه غامضة، فقط وببساطة.. ناضل، قدم كل ما لديه حتى آخر أنفاس الحياه...

## كتائب الانصار

فى عام ١٩٤٨ كان لم يزل ابن العشرين عندما قبض عليه بتهمة العيب فى الذات الملكية وسب رئيس الوزراء [ محمود فهمى النقراشى ]..

ولكم ان تتصوروا «ولدا» فقيرا، ابن فقراء، عاملا من أسره مطحونة يقدم للقاضى بتهمه العيب فى الذات الملكية.. السجن طبعا هو الإجابة الوحيدة، وتظل القضيه متداولة أمام القضاء حتى تأتى ثورة يوليو، وتسقط كل قضايا العيب فى الذات الملكية.. وكثيرون ممن اتهموا فى مثل هذه القضايا تاجروا بما فعلوا أيام الملك، نشروا مقالات فى الصحف، طالبوا بتعويض عما نالهم، هو لم يفعل، بل لم يذكر أبدا هذه القضية..

فى عام ١٩٥١ كانت مصر تنتفض ضد الاستعمار البريطانى، معاهدة ١٩٣٦ ألغيت، وبدأ الكفاح المسلح، وإلى منطقة القناة سافر ضمن «كتائب الانصار» التى كانت حدتو قد بدأت فى تشكيلها للإسهام فى الكفاح الوطنى المسلح لكن الأحكام العرفية تعلن ليلة احتراق القاهرة، ويشعر المقاتلون فى كتائب الانصار بالطعنة، ويستشعرون أن سيف الحكم العرفى سوف يوجه اليهم وإلى كل الفدائيين، وبالفعل تبدأ عملية تطويق الفدائيين.. واعتقال العديد منهم، ويتسلل هو ببساطته المعهوده إلى طنطا من جديد. لكن الانجليز لم يزالوا هناك يدنسون ارض الوطن، وهكذا وعندما تأتى ثورة يوليو وتبدأ عمليات فدائيه للضغط على المفاوض الانجليزى، ويسمع هو أنباء العمل الفدائى يترك بيته وعمله ويلتحق بعمله الأساسى، وهمه الأول، محاربة الاحتلال.. ولايبقى هناك إلا قليلا، فلقد كان المطلوب مجرد الضغط على المفاوض..

## صوت الفلاحين

الانجليز يخرجون، ويمضى هو فى نضاله الشيوعى فى طنطا... سيف الدين صادق، محمد مراد، عريان نصيف، سعيد النحاس وغيرهم وتصبح طنطا واحده من قلاع العمل الشيوعى «دار الفجر للتوزيع والنشر» أول دار نشر فلاحيه فى مصر، تقوم على أيديهم فى طنطا، وتصدر عددا من الكتيبات عن «تجربة التجميع الزراعى فى نواج» وعن «محو الاميه فى الريف المصرى».. الكتيبه النشطه تتجاوز حدود المدينه، وتتطلع الى جيش الفلاحين الواسع، والأرض خصبه فمنذ ١٩٥٣ تصدر النشره السريه «صوت الفلاحين» لتخاطب عقل الفلاح ووجدانه ومشاكله، وقليلون هم الذين يعرفون ان «لجنه الغربيه» كانت تلعب دورا أساسيا فى تحرير بل وفى طباعة «صوت الفلاحين».. فى زمن صعب، بل وبالغ الصعوبة.

ومنذ ١٩٥٣ يبدأ التصادم مع حكام يوليو، القيادات يقبض عليها وتقدم الى محاكم عسكريه لتتلقى احكاما بالغة القسوة، لكن الكوادر الوسطى تواصل العمل، ومنهم «محمد مراد».. لكن الانجليز يعودون فى عام ١٩٥٦، وهم لايعودون وحدهم بل يأتون معهم بالفرنسيين والاسرائيليين و» ينفض «محمد مراد» يديه من كل شىء، فهو يعرف طريقه جيدا إلى هناك.. الى القنال، ولثالث مرة يحمل السلاح ليقاتل اعداء الوطن.. هل تريدون صورة متألقة من «البساطة» المفرطة فى معترك النضال.. لنقرأ معا سطورا من رسالة بعث بها الى زوجته من ميدان المعركه..

«الاسماعيليه فى ١٧-١١-١٩٥٦»

«زوجتى الحبيبه.. بعد مزيد السلام وكثرة الأشواق.. السلام عليك من ميدان الجهاد والتضحية.. كان جميلا منك يا زوجتى العزيزه ان تتركى لى فى جيب البيجاما هذه الصوره العائليه، وزجاجة

الريحه.. وانني احيطك علما بأن صورتكم مطبوعة في ذاكرتي، ولن ترفع هذه من مخيلتي ابدا، فإنني عندما أتمرن على مقاتلة العدو، أرى ان هذا العدو قادم للقضاء عليكم، واراكم تحتمون بي لأني جاهز ومسلح، ارجو ان تقبلي لي الجالي الثلاثه وان تعرفيهم ان هذه البوسه من ابيهم الذي ذهب ليدافع عن وطنه ضد المستعمرين»

### حلفاء الأمس

« بساطة الكلمات تكفي للدلالة على الرجل، لكن البساطة لم تكن تخصه وحده فالزوجه ترتب ملابس زوجها المسافر الى ميدان القتال متطوعا لقتال ثلاثه جيوش، وببساطه تضع له صورتها وصوره الأولاد في جيب البيجاما، وايضا زجاجه ريحه كم من النقاش البسيط امتد بين محمد مراد وفتحيه زوجته الحامل لرابع مره استطاعت ان تمتلك مثله موهبة النضال ببساطه، وعندما تنتصر مصر على العدوان، تلد فتحيه بنتا، فيسميانها « انتصار». وتنتهي المعركه، ويعود مراد الى طنطا من جديد يواصل معركته دفاعا عن الشعب وعن الديمقراطية.

ويقع الخلاف الشهير بين عبد الناصر والشيوعيين، لكن « مراد » كان عضوا في « حدتو » التي تمسكت بأهمية المطالبة بالديمقراطيه دون ان تتخلى ولو للحظه عن مساندة حكم عبد الناصر في معركته ضد الاستعمار، وضد الضغط الاستعماري..

لكن الضربه الأمنيه تأتي مباغته ضد الشيوعيين، بل لعلها ركزت اكثر ضد « حدتو » وهكذا يقوم الحكم باعتقال مؤيديه، وشركائه في معركه الامس القريب ضد العدوان الثلاثي، وبدأت حمله القبض في اول يناير ١٩٥٩، حيث قبض على اغلب العناصر القياديه، وكالعاده نشط الكادر الأوسط، لكن هؤلاء الكوادر معروفون الآن.. ففي ١٩٥٣ كانوا يعملون سرا، الآن نشطوا علنا، اطمأنو الى صداقة الحليف الحاكم ونشطوا علناتطوعوا للحرب ضد العدوان، أسسوا كتائب الدفاع الشعبي والمقاومة الشعبية، وعندمايحين الحين يقبض على العديد من الكوادر الوسطى في مارس من نفس العام ومنهم محمد مراد..

ويدهش الرجل ويعرب عن دهشته في رساله بسيطه هربها من معتقل القلعه بعد أيام من اعتقاله..

«القلعه في ٤مارس ١٩٥٩

زوجتي الحبيبة فتحية بعد مزيد السلام وكثره الاشواق اكتب اليكم بعد هذا الفراق اللعين الذي لم يكن احدا منا ينتظره أو يتوقعه خاصة في هذه الفترة التاريخية من حياة وطننا، والتي تتم فيها معركة البناء والتصنيع، والتي تتطلب مجهودكل الوطنيين، خاصه وأن الاستعمار وعملاء يحاولون بكل طاقتهم القضاء على المكاسب الوطنيه التي حصل عليها شعبنا في ظل حكومتنا الوطنيه... وفي نظري ان هذا الاعتقال لايوجد مبررله»

### الثبات على الموقف

.. في نظره كان الامر كذلك، اما في نظر الحكم فالأمر مختلف، كانت الماكينه تدور بعنف بالغ لم تشهد له مصر مثيلا من قبل، والسجون تحولت الى مراكز تعذيب وحشي، ويظل مراد ورفاقه متمسكين بذات الموقف «الحفاظ على المكاسب الوطنية في ظل حكومتنا الوطنيه» السياط،الضرب، التعذيب الوحشي، التجويع، اضطهاد الاسر، والموقف ثابت، وثابت معه مايكمله : التمسك بالديمقراطية ؛كمخرج للوطن وللحكم..

ومن القلعة..إلى الواحات ومن هناك يكتب من جديد الى زوجته «سجن الواحات ٢١-٦-١٩٥٩

زوجتي الحبيبه فتحيه، سلامات واشواق زائده بعدد حبات الرمال الموجوده في الصحراء التي نعيش فيها..قبلاتي لأنجالي محمود ويحيى وطلعت وانتصار.. ان أملي كبير في انفراج هذه الأزمة سريعا وتعود لنا حريتنا لنشارك شعبنا في جني ثمار انتصاراته الوطنيه تحت رايه القائد جمال عبد الناصر»

..لكن الازمه لاتنتهي، فسريعا يرحلونه في خشونة وعسف الى سجن القاهرة ومره اخرى يكتب لزوجته

« سجن القاهره في ٥-٩-١٩٥٩

زوجتي الحبيبة تحية وسلاما حارا اكتب اليك اليوم من سجن مصر بعد أن رحلت اليه من سجن الواحات بعد أن رأت نيابه أمن الدوله تقديمي للمحاكمه مع ٤٧ آخرين في قضيه شيوعية، وترتيبي في قرار الاتهام الثاني والاربعين، وانا متأكد ان حكم البراءه سيكون من نصيبي

ولكنه يبقى مع الباقين فالذي حكم عليه بالسجن مثل الذين قضى ببراءتهم بقوا جميعا في سجن الواحات حتى نهايه رحله العذاب والتعذيب..حتى تنقضى المحنة في ابريل ١٩٦٤ ويخرج محمد مراد متلهفا للزوجه والاولاد، وبذات القدر لتلك المعركه التي وهبها حياته، كل حياته ويكون واحدا من أوائل المؤسسين لحزب التجمع، وبذات البساطه يخوض معه معاركه، وتتصاعد المعارك ١٦ ,١٧يناير١٩٧٧، ثم المعركه ضد كامب ديفيد، ويأخذ الرجل المسأله جدا، بذات الجديه البسيطه التي أخذ بهامعاركه القديمه، عندما ترك الزوجه والأولاد وذهب ليواجه الاستعمار بالسلاح.. ثلاث مرات ذهب حاملا سلاحه في وجه الاستعمار ..وست مرات سجنه السادات..وحده

ست مرات تضاف اليها المرات السابقه في عهد الملك وعهد عبد الناصر، ليصبح سجين كل العهود..

وفي مايو ١٩٨٦ يصدر ضده حكم بالسجن أربع سنوات لكن محكمه النقض تلغي الحكم.. وهكذا ظل الرجل يقاتل طوال حياته.. حاملا سلاحه في وجه الاحتلال، رافعا رايه كفاح متجدد ومستديم لايتوقف ولايخشى السجن.. السجن المتكرر الى حد الملل، ولكن هل يمل الانسان من محبوبته، وقد أحب مصر وشعبها، ووهب لهما حياته، ويظل على حبه لهما حتى آخر قطرات الحياه..وتظل البساطه تلازمه، منذ معركته الأولى ضد الملك حتى معركته الأخيرة ضد المرض.

سنوات طويله قضيناها معا في سجن مصر ثم سجن الواحات، الكثيرون كانوا يتحدثون عما فعلوا، واحيانا يبالغون.. هو أبدا لم يقل انه حمل السلاح ضد الاحتلال، أبدا لم يتحدث عن مراته الثلاث التي واجه فيها الاستعمار حاملا سلاحه..ابدا لم يتحدث عما فعل..كان يأخذ الأمر ببساطه مناضل بسيط، يعتبر أن مافعله، كل مافعله..واجب، بل وأقل من الواجب..

انه ما يمكن تسميته

« التواضع الثوري»

وفي تواضع ثوري عاش، وفي تواضع ثوري مات..

## تنوعت جهوده لتصبح الغربية معقلا لليسار المصري




سينما

## أسامة أنور عكاشة

# ميلودرامية الشكل والمضمون

أحمد يوسف

عبر سنوات طويلة من الإبداع، وتجارب عميقة عريضة فى أنماط مختلفة للدراما التليفزيونية، استطاع أسامة أنور عكاشة أن ينفذ إلى قلوب الجماهير وعقولها، حتى أصبح أسمه كافيا فى معظم الأحوال لكى يتوقع المشاهدون منه عملا جيدا. ومن المؤكد أن تلك حالة نادرة فى عالم التليفزيون، الذى يعتمد فى الأغلب الأعم على نجومية الممثلين والممثلات، وعلى بث المضامين التى تردد التوجهات الرسمية، لكن أسامة أنور عكاشة استطاع أن يكون نجما له شعبيته وجماهيريته، دون أن يقدم تنازلات جوهرية فى المضمون الاجتماعى والسياسى الذى يتوجه به الى الجماهير.

ودائما تجد تحت السطح من أعماله بعضا من المليودراما، فى صراع الخير والشر، والنبل والخسة، مجسدا فى العادة فى شخصيات الأشقاء أوالأصدقاء، الذين تتباعد بهم الظروف والمصائر، لكنه لايتوقف أبدا عند الميلودراما، بل يمزجها بروح ملحمية صافية، تنبثق من تعاقب الأجيال، وآثر الزمن على روح الانسان، كما يضفى عليها بعدا اجتماعيا وسياسيا عندما يكون مسرح الدراما فى الأغلب هو عالم الطبقة المتوسطة، التى ترى فيها الجماهير بعضا من نفسها، وأحلامها وآمالها وانتصاراتها وهزائمها.

لم يصنع أسامة أنور عكاشة أسلوبه الخاص بين عشية وضحاها، فإن تأمل رحلته الطويلة يشير إلى اقترابه من النضج، عملا بعد الآخر، كما يشير إلى محاولاته الدائمة فى التجريب، التى قد تنجح أحيانا وتخفق فى أحيان أخرى، لكنها تعكس رغبة وارادة واصرارا على ارتياد دروب ابداعية جديدة.

### «كتيبة الاعدام»

من الغريب أن يقرر أسامة أنور عكاشة- على عكس مايمكن أن نتوقع- أن يدخل إلى عالم السينما، مرتادا درب السينما التقليدية وتوابلها المستهلكة. وربما دفعه إلى ذلك تلك القيود التى تفرضها المفاهيم المتخلفة التى تستحوذ على التيار الأغلب من صناعة السينما المصرية، وربما كان يحدوه الأمل فى أن يستطيع تحقيق المعادلة الصعبة بين ماتريده الجماهير- أو بالأحرى مااعتادت عليه- ورؤية سياسية صحيحة وواعية.

وهذا ماكان علينا أن نأمله فى الفيلم الأول الذى قدمه أسامة أنور عكاشة، كاتبا للقصة والسيناريو والحوار، فى «كتيبة الاعدام» (١٩٨٩) لعاطف الطيب، خاصة وأن الفيلم يدور حول حرب أكتوبر، التى دفع البعض أرواحهم ثمنا لها، بينما سعى آخرون الى استثمارهما، أو بالأحرى سرقتها.

تدور قصة الفيلم حول رجل كهل (نور الشريف)، خرج لتوه من السجن بعد اتهامه بسرقة مرتبات جنود وضباط الجيش الثالث المحاصر خلال حرب أكتوبر. وبصرف النظر عن واقعية هذه التهمة أو عدم واقعيتها، فإن السيناريو يريد بها أن يلقى ظلا من الخيانة على الرجل، الذى تبدأ رحلة بحثه عن زوجته وطفله الصغير اللذين فقد أثرهما على إثر دخوله السجن. لكنه يجد نفسه مطاردا من عدة أطراف مجهولة، تضم ضابطين شريفين من الشرطة (ممدوح عبد العليم وشوقى شامخ)، يتعقبان الرجل لأنهما يعتقدان أنه يخفى الأموال المسروقة، كما يضم المطاردون عصابة تضيق الخناق على البطل أينما حل، حتى أنه يجد نفسه دائما مطرودا من عمله، لكن هناك أيضا فتاة جميلة (معالى زايد)، تبحث عن الانتقام من الرجل لأبيها، قائد

نور الشريف ومعالى زايد فى كتيبة الاعدام



المقاومة الشعبية فى مدينة السويس، لإيمانها بأن الخيانة التى اقترفها الكهل الخارج من السجن وتعاونه مع الأعداء هو الذى أفضى لاستشهاد أبيها.

وتمضى الأحداث تارة بين الفنادق الشعبية الرخيصة التى يقدمها الفيلم كمواخير حقيقية، حيث تنشأ علاقة دافئة حميمة بين الكهل وفتاة فقيرة (سلوى خطاب)، تحاول زوجة أبيها المتسلطة (عزيزة راشد) أن تدفعها الى طريق الرذيلة. كما تمضى الأحداث تارة أخرى فى قصور أغنياء الانفتاح، حيث تعيش امرأة ثرية (سميرة محسن)، يحاول البطل تهديدها لتخبره بمكان زوجته التى كانت صديقتها. لكن المرأة تلقنه درسا قاسيا على يد أعوانها «البلطجية»، الذين يلبسون فى معاصمهم أساور جلدية ذات أزرار معدنية، على طريقة رجال العصابات من كومبارس السينما المصرية!

بعد سلسلة من الأحداث المتشابكة، والغموض المفتعل، تقود الخيوط إلى المجرم الحقيقى، الذى أصبح أحد رجال الأعمال البارزين ،وزوجا لزوجة البطل السابقة،بل وأبا زائفا لابنه الوحيد ولأن ضابطى الشرطة يجدان أن الحصار يضيق حولهما للتخلى عن القضية ، يتحالف الضابطان مع الرجل الكهل،والفتاة الجميله،ليشكلوا معا « كتيبة الاعدام» التى تنصب نفسها قاضيا وجلادا ، وتقرر تنفيذ حكمها بالاعدام فى المجرم،باطلاق الرصاص عليه فى قلعته وسط رجاله،وتحت انقاض ركام هائل من« بضائع السوبر ماركت»،الذى شيده الخائن من دماء وأموال الشهداء فى حرب اكتوبر،وينتهى الفيلم بمظاهرة جماهيرية،يتحول فيها الجميع-حتى قواد الماخور-الى وطنيين متحمسين،يساندون أبطال «كتيبة الاعدام»وهكذا يعمد الفيلم الى المضمون السياسى من خلال اصطناع التوابل السينمائية التقليديه،فيسعى الى التشويق باضفاء الغموض على شخصية البطل،الذى لا ندرى إن كان بريئا أم خائنا ،فيفقدنا التعاطف معه حتى الثلث الاخير من الفيلم،كما يحتشد السيناريو بالعديد من مشاهد المطاردات النمطية الكاريكاتوريه بين أطراف متعددة،يظلون طويلا لا يشعرون بأنهم يطاردون شخصا واحدا. ويحشر السيناريو قصة حب رومانتيكيه مفتعله يمكنك أن تسقطها دون أن تتأثر الدراما ،كما لا يجد حلا لعقدته الا من خلال المصادفة ، التى لا بد من تأجيلها حتى يقترب الفيلم من نهايته،حين يرى البطل صورة زوجته مع المجرم -رجل الأعمال الجديد- فى إعلان باحدى الجرائد.

لكن الأمر الأكثر خطورة هو المضمون الذى يقود اليه الفيلم .فالمتفرج يخرج مستريحا وقد حقق له السيناريو مصرع الشرير،بينما الحقيقة أن الواقع يؤكد عكس ذلك تماما،بل إن الفيلم يضفى على العنف شرعية دينية،باستخدام الآية الكريمة«ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب»وكأن القصاص-أو الثورة على الفساد والظلم بافتراض المعنى السياسى-ليسا إلا الانتقام والثأر بمعناهما البدائى والوحشى ، الذى يشترك فيه- بنسبة النصف تماما-رجال الشرطة الذين جعلنا الفيلم فى مشاهد سابقة نصفق لهم حين رأيناهم يقومون بانتزاع الاعتراف من الرجل البرىء!!

## «تحت الصفر»

لقد سعى فيلم «كتيبة الإعدام» الى استخدام نوع من الرمز،ليفضح الطبقة التى سرقت حرب اكتوبر،فاختار لذلك رجلا يقول عنه الحوار أنه ينتمى لأصل غجرى(!) ،سوف يحقق اغتياله عودة الحق الى نصابه،وعن طريق الرمز ايضا حاول اسامه انور عكاشه أن يقدم رؤية سياسية فى فيلمه الثانى«تحت الصفر»(١٩٩٠)لعادل عوض،الذى يدور حول بدايات ومصائر ثلاثة أصدقاء :الشاب الثورى(عبد العزيز مخيون) ، والانتهازى الوصولى(صلاح السعدنى) ،والممثل الذى يحاول أن يحقق التواؤم مع الواقع (شوقى شامخ).إن الاصدقاء الثلاثه تدور حياتهم -كما تدور دراما الفيلم-حول تعلقهم بفتاة جميله(نجلاء فتحى) ،التى تختار طريقاوسطا ،فتتزوج من ذلك الذى يبدو لها-ولنا-عاقلا متوازنا ،لكنها تعيش تجربة قاسية عندما يواجه الزوج تهمة الاشتراك مع عصابة لتجارة المخدرات «فى تحت الصفر» يظل اسامه انور عكاشه متعلقا بغموض الحبكة البوليسية ،متوسلا بها الى الوصول الى قلب الجمهور،متسللا بها الى عقله،فسوف يحاول الانتهازى الشرير أن يستغل مأساة الزوجة لكى يستحوذ عليها بأن يغدق عليها هداياه الثمينة ،بينما يسعى من خلف الستار لإثبات التهمة على الزوج،أما بطلنا الثورى الطيب فيظل عاجزا عن أن يفعل شيئا ذا بال إلا أن يعلن عن نواياه الطيبة،ثم يعود ليقبع بين أكوام الكتب، وصورة عبد الناصر، وصوت ام كلثوم.

لكن السيناريو يتوقف عن التطور،لتظل الحبكة تدور حول الصراع بين الشرير والثورى،ويحاول الفيلم أن يعود بها الى جذور الطفولة والصبا لكن الصراع ينتهى بالمثقف دائما بالاذعان والاستسلام،حتى يقوده الفيلم الى العنف،ليموت (الشرير مضرجا برصاصات قاتلة، وان ظل القتيل حتى لفظ أنفاسه الأخيرة لا يعترف باسم القاتل،كى لا يسبغ الشرف(!)على المثقف،الذى قررأن يتحول -بعد تردد طويل -الى الفعل الإيجابى.لكن الاكثر غرابة هو أن يخرج لنا الفيلم لسانه فى المشهد الأخير،حين يعترف الزوج السجين للبطله التى وقفت الى جانبه بأنه ليس بريئا ،كما توهمت وتوهمنا ،فى محاكاة باهتة لبعض الأفلام والمسلسلات البوليسية الشهيرة!

ومن الواضح أن فيلم«تحت الصفر»يحاول أن يصل الى التعبير عن الصراع بين الطبقات الجديدة التى تقوم بانتهاك الوطن واستغلاله، والتيارات الوطنية التى تكتشف-بعد فوات الأوان-أنها قد اصبحت عارية فى مهب الريح،ومهددة بالضياع الى الأبد فى غياهب التاريخ.

لكن هذا المضمون يصل إلينا من خلال الأنماط الجاهزة للتعبير الرمزى،فالوطن الذى تتنازعه القوى المختلفة المتصارعة بين التقدم والتخلف،وبين الوطنية والخيانة،هو المرأة الجميلة التى يتنافس على «امتلاكها » الرجال أما الخائن الذى يفترض الفيلم أنه يمثل القوى الاقتصادية الجديدة،التى تحول ابناء الوطن الى كائنات فقدت انسانيتها ،فهو الشرير النمطى الذى عرفته السينما المصرية طوال تاريخها ،منذ استيفان روستى ومحمود المليجى،يتحدث بصوت مستمار وينظر من طرف عينيه ،ليس فقط من خلال أداء الممثل،وإنما من خلال احداث السيناريو الذى يجعله يقتل بدم بارد ،ويزج بالابرياء فى السجون، ولا يتورع فى سبيل تحقيق هدفه عن أن ينهش أعراض النساء ،اللاتى تتساقطن عند قدميه عندما يلوح لهن بالمال، وليس المثقف الثورى إلا مدرس الفلسفة النحيل،الذى يضع على عينيه نظارات ذات عدسات سميكة،ويتلعثم عندما ينطق بالكلمات، ويجد نفسه عاجزا عن أن يصد العدوان عن نفسه وعن الآخرين.

وبعيدا عن توابل التشويق البوليسى المفتعل،أو التنقل بين مشاهد الحب العفيف والجنس المبتذل،فإن المضمون يعود الى الوقوع

السهل فى أسر المذهب «الطبقى» فى تفسير الشخصيات، ومن ثم تفسير حركة التاريخ ،فكما كان الشرير فى «كتيبة الاعدام» ينتمى الى اصول «غجرية»، فأن الطبقات الجديدة التى تسعى لاغتصاب الوطن فى «تحت الصفر» تنتمى الى الاصول الفقيرة، وهم -كما يقول الفيلم- «أبناء الخادمات وبائعى الطرشى» (١)، الذين يعميهم الحقد على المثقفين وابناء الطبقة المتوسطة، فيكتسحون فى طوفان زحفهم كل القيم والاخلاق!

## «الهجامة»

إن الرؤية «الطبيعية» للواقع، بما تحمله من ظلال ميلودرامية، تعود فى فيلم «الهجامه» (١٩٩٢) لمحمد النجار، وهو الفيلم الذى يقع أحداثه خلال سنوات السبعينات، فى الفترة اللاحقة لحرب اكتوبر، التى شهد فيها الوطن تحولا، أو قل بالأحرى ارتدادا، ليلحق به سيل متلاطم من التغيرات فى عمق البناء الاقتصادى والاجتماعى والسياسى، لكن أسامه انور عكاشه يترجمها مرة أخرى الى تغيرات ميلودرامية. وقد تبتعد الميلودراما فى «الهجامه» عن نزعة افتعال الحبكة البوليسية التى سادت الفيلمين السابقين، إلا أنها تميل هنا الى نوع آخر من التوابل الجماهيرية متجسدة في قدر هائل من العنف السينمائى، يكاد يضيع تحت وطأة افتعاله المضمون السياسى.

يحاول الفيلم أن يرتكز على أحداث ١٨ و١٩ يناير، ليروى قصة الهجامه «ليلى علوى»، التى تقضى عقوبة السجن لحيازتها سيارة مسروقة وليس لاقترافها جريمة السطو التى يبدأ بها الفيلم، وتحلم البطلة أن تكون غنيمتها هى الوسيلة الى «عالم جديد» لكن عالما جديدا من الوعى السياسى ينفتح أمام عينيها عندما تجد نفسها سجينة بين السجينات السياسيات المقبوض عليهن فى قضية انتفاضة يناير الشعبية.

ومن الحق القول أن تلك الحبكة -فى هيكلها الاساسى- تكاد أن تكون مقتبسة عن بعض مذكرات المعتقلين السياسيين وتجاربهم الحقيقية، لكن الفيلم يحولها الى بناء تسيطر عليه الميلودراما فى الشكل والمضمون معا.

فالعالم الذى جاءت منه الهجامة ليس عالم الفقراء الذين فرضت عليهم الظروف أن يعانوا

تحت الصفر.. لعادل عوض





الهاجمة.. لمحمد النجار

من شظف العيش،او حتى الاضطرار ايضا الى الخروج على القانون ،وانما هو عالم مشوه ،تسكنه العاهرات واللصوص والقوادون،ويسيطر عليه المعلم الطاغيه(حسن حسني)ويعاقب من يخرج على سطوته،بالتعذيب والقتل وتحريض النساء على اغتصاب النساء ، وفى الطرف الآخر من الميلودراما يسكن المثقفون الثوريون،بعباراتهم الحالمة الغامضة،يتحدثون بها كأنها نصوص يحفظونها عن ظهر قلب.

والانقلاب الميلودرامى فى الفيلم ينبعث من قدرة الهجامة على تجاوز وعيها القاصر ، واقامتها-بالأموال المسروقة وفوق أنقاض ما خور العاهرات واللصوص-مصنعا تعمل فيه الفتيات الفقيرات،بينما يتراجع الثوريون الى الذعر والفزع والانهيار ،كما نراه مجسدا في شقيقة الهجامة(سيمون)،الطالبة الثورية التى تتحول الى المخدرات وتكاد أن تقف علي حافة الدعارة وتنتهى الى الانتحار،عندما يستقر في وعيها الذى يفترض الفيلم أنه وعي سياسى ناضج-أن الشقيقة الهجامه قد أغوت حبيبها وتسللت الى فراشه،قبل أن تسلمه للسلطات!

ومرة أخرى تعود تلك الرؤية الميلودرامية الى العنف،الذى يفتقد الحد الأدنى من نضج الرؤية السياسية ،حين تتحالف الهجامه مع المعلم الطاغيه(!!) لتضرم النار فى رموز الفساد، كما يجسدها حبيبها السابق،اللص الذى تحول الى تجارة المخدرات،على الرغم من أن حليفها الطاغية ليس إلا رأس الفساد ،على الأقل كما يصوره الفيلم!! وهذا الانتقام الذى تقوم به الهجامة ليس تعبيرا عن الحلم بأى«عالم جديد» ،وإنما استمرار لمسلسل الانتقام والعنف الذى يسير فيه الفيلم ،فهى تنتقم ممن تصورته -خطأ-!!-سببا فى مصرع شقيقتها.

* * *

فى هذه الافلام الثلاثة التى بدأ بها أسامه انور عكاشه مسيرته السينمائية،يبدو سجينا لتراث السينما المصرية،أو بالأحرى لأسوأ ما فى هذا التراث ،فالعالم السينمائى لا يستمد ملامحه من الواقع ، وإنما يدرز فى أجواء الأوكار والمواخير وعلب الليل والسجون وقصور رجال الانفتاح، وحيث تعيش العاهرات والراقصات واللصوص والمثقفون المرتعدون عند أول خطر، وحيث تسود حبكة التشويق البوليسى تارة، وتارة أخرى تيار كاسح من القسوة والعنف الدموى والجنس المريض .

كما تبدو هذه الافلام وقد توقفت عند رؤية العالم من منظور الصراع الميلودرامى بين الأبيض والأسود ، الذى يحيل الصراع الاجتماعى والسياسى والاقتصادى الى تناقض« طبيعى » فى تكوين الشخصيات ،الطيبة منها والشريرة فيقود الى رؤية«اخلاقية» لأزمة الوطن،تتجاهل تماما السياق التاريخى، وتفضى دائما الى العنف الفردى والدموى فرصاصات«كتيبة الاعدام»، أو المثقف الثورى فى «تحت الصفر» ، أو لهيب النار الذى أضرمته «الهجامة» ،لا تعبر أبدا بأى معنى من المعانى عن الثورة ،أو مجرد الاقتراب من الوعى السياسى الصحيح.

فالوعى السياسى الذى تسعى اليه الافلام الجادة لا يمكن أن يولد من خلال هذا العنف المزعوم الذى تنتهى اليه الافلام الثلاثة،لأنه -فى التحليل الأخير- لا يجعل المشاهد أكثر قدرة على الاحساس بتواترات الواقع الراهن،الذى ما يزال يحمل بذور التناقض،وإنما -وهذا هوالأخطر-يحقق للمشاهد بعد تلك الجرعة من العنف نوعا من الاسترخاء النفسى والذهني ، ليخرج من دار العرض مستعدا للاستسلام والامتثال لواقعه من جديد.

وكل ما نتمناه من فنان موهوب ، وكاتب مبدع ، مثل أسامه انور عكاشه، أن يدخل عالم صناعة السينما ، بنفس جرأته فى الدراما التليفزيونيه على ارتياد طرق ابداعية جديدة، وبنفس دأبه على رسم الظلال الرقيقة والدقيقة للشخصيات ، واصراره على عدم التنازل عن رؤيته الفنية والفكرية.فالاستسلام والامتثال للآله الجهنمية لصناعة السينما المصرية لا يترك أثره فقط فى اللجوء الى ميلودرامية الشكل،لكنه يقود ايضا الى ميلودرامية المضمون.

# القضايا الممنوعة

## بين ليالى الحلمية .. والأفيال .. والعائلة

ماجدة موريس

هل كانت مشكلة ليالى الحلمية «أنها- سياسيا- جاءت مجحفة بعصر **السادات**، كريمة مع عصر **عبد الناصر**، محايدة مع **عصر مبارك**..أو أن مؤلفها- كما زعم أحد الكتاب فى جريدة معارضة- صاغها بمشاعر تجارية خالصة تتسق مع كونها سلعة تباع وتشترى ولابد أن تتضمن كل المواصفات التى يطلبها العملاء أو الزبائن فى الخليج، وأنها- لهذه الاسباب فقط- توجهت بمرساها نحو مرفأ الناصرية وبكت على اطلال مبادئ ثورة يوليو وناصبت موقع معاهدة كامب دافيد العداء.. ورأى ثالث لبعض أستاتذة التاريخ اورده الكاتب جلال السيد بجريدة الجمهورية، يتهم المؤلف بالتجنى على التاريخ الذى لايصح أن يتناوله أحد من خلال عمل فنى إلا من خلال «فلتر» اساتذة التاريخ المعتمدين فقط..

لقطة من ليالى الحلمية

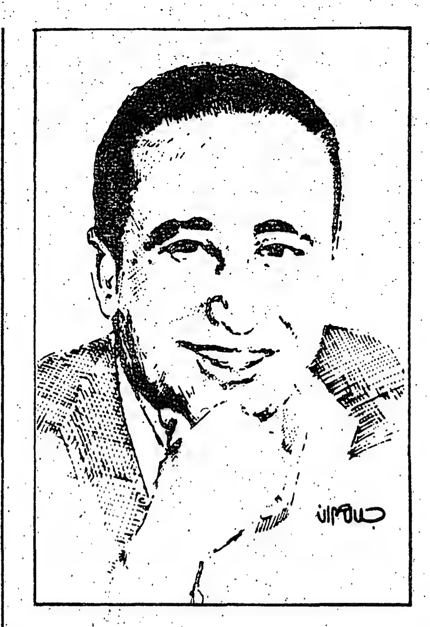


والحقيقة بالنسبة لكل هؤلاء هو أن مايجمعهم هو جروح النجاح الساحق التى لاتنفتح إلا نادرا. وعندما يصيب عمل ما أفكار البعض فى مقتل، فأنه يفتح جراح معارك الرأى بينهم وبين خصومهم، أو يؤجج عداءهم لأفكار بعينها، أو عصر أو رجل، حتى وإن تظاهروا بغير ذلك، مثل الكاتب الذى علق مضمون المسلسل برمته على رغبة المشترى الخليجى. أما البعض من أساتذة الجامعات، فيبدو موقفهم أغرب، إذ إنه من غير الممكن أن يعود مؤلف ،شاهد على عصره، مثل **أسامة أنور عكاشة**، إلى غيره ليسأله مثلا عن واقعة عشناها جميعا منذ سنوات، مثل اعتقالات ١٩٨١، أو معاهدة كامب دافيد، أو مظاهرات ١٨ ، ١٩ يناير، إلا إذا اعتقد هؤلاء الاساتذة أن الجميع فاقدوا الأهلية والفهم -سواهم- مع الإشارة إلى اختلافهم هم شخصيا فى تفسير كثير من الاحداث التاريخية.

ويبقى بعد كل هذا أن الجدل الواسع والهجوم الذى أثاره مسلسل (الحلمية) منذ بدأ مسيرته على الشاشة عام ١٩٨٨، كان مركزا حول علاقته بالاحداث والوقائع السياسية التى عشناها ولازلنا نعيشها منذ الخمسينات، وليس على تلك المراحل التى سبقتها تاريخيا. وأن التأزم الشديد لاحق العمل فى الجزء الثالث الذى تعرض للستينيات والنكسة وحرب أكتوبر وبداية عصر الانفتاح واغتيال السادات، تلك القضايا التى مازالت «حية» فى وجداننا، تضنينا وتلاحقنا بعد أن فشلنا فى الوصول إلى اجابات مقنعة لكل أو معظم الأسئلة التى نسألها لأنفسنا حولها..فجاء المسلسل ليعيد تجميع كل شئ، ويعيد تجسيده امامنا، تماما كما يحدث فى القضايا الغامضة التى تظل لغزا حتى يهتدى المحققون الى سرها، وبتجسيدها من جديد فى (موقع الجريمة) يرتاح الجميع من عبء القلق والهواجس. لكن فى حالتنا هذه، فأن اعادة **اسامة انور عكاشة** و**اسماعيل عبد الحافظ** تسليط الاضواء على حياتنا القريبة واللصيقة أفاد بقدر ماأشقى، فالإفادة نفسها كانت، احيانا، الطريق نحو الشقاء..وذلك فى حالة وقوفه - أى هذا العمل- شاهدا على قضايا عديدة هامة. والدليل على ذلك قضيتا التطرف و«الارهاب» اللتان ظهرتا، أو بدأ ظهورهما على شاشة التليفزيون المصرى، طويل العمر، من خلال «الحلمية» ومن خلال ظهور شخصية الشاب الصغير **توفيق توفيق البدرى** الرافض لكل ماحوله، المتمرد حتى على أقرب الناس إليه، الهادم لكل الوشائج الاجتماعية الحميمة، ثم أخيرا الكاره للمجتمع والمنغمس فى اعمال عنف ضده.

### إرهابى على الشاشة..صدمة لمن

ولقد صدم الكثيرمن المشاهدين برؤية هذا النموذج الدرامى الذى قدمه ببراعة الممثل



فتحى غانم



أسامة أنور عكاشة



وحيد حامد

الجديد **علاء مرسى**، وانتاب الهلع البعض منهم، وتلك هى المأساة الحقيقية.. لأن معناها أن هؤلاء واولئك مغيبون عمايجرى حولهم فى الواقع. فالصدمة من وجود «ارهابى» على شاشة الدراما هى صدمة مزدوجة، أولا لأنها تكشف جهل المصدومين بحقائق الأمور فى الشارع وفى نفس البلد، وربما المدينة، وثانيا لأنها تكشف كم التضليل الاعلامى الذى يمارسه تليفزيون نفس البلد بمنعه التام لكل مايمت للأحداث التى تمس وحدة الوطن وفرقته وقضايا التدهور السياسى والاجتماعى والاقتصادى والتطرف ثم الارهاب.

إن هذا المنع موجود ومستمر بشكل يكاد يكون كاملا، ولذلك اعتقد الناس أن **(توفيق البدرى)** الصغير هو كائن خرافى فظيع ،قادم من بلد آخر أوربما كوكب آخر ومن هنا يقتضى الأنصاف للدراما، أن نعود إلى خبر نشرته أحدى صحف الصباح فى أول يونيو ١٩٩٢، يفيد بأن الكاتب الكبير **فتحى غانم** رفض اعادة عرض مسلسله **(الأفيال)** الذى أخرجه **ابراهيم الصحن** للتليفزيون عام ١٩٨٤، والسبب أن الرقابة «هلهلته» أيامها **ورفضت بإصرار شديد ظهور تحول الابن الشاب لبطل المسلسل (وكان يقوم بالبطولة محمود ياسين) الى التطرف وهجرة منزل الاسرة**، وقد دارت معركة أيامها أثناء عرض المسلسل أنتهت بانتصار رقابة التليفزيون على عمل **فتحى غانم** الذى قام بكتابة السيناريو والحوار له بنفسه فى اطار حرصه البالغ على أن تصل افكاره بدقة إلى ملايين المشاهدين، وبلا خجل شوه الرقباء العمل، فخرج مسخا غير مفهوم فى اطار سياسة (أكفى ع الخبر ماجور). ولو كانوا قد تركوه، على الاقل بضمانة اسماء كاتبه ومخرجه وتاريخهما، لكان الحوار والفهم حول هذه القضايا قد أصبح اكثر يسرا ذلك أن عرض القضية- أى قضية- من خلال شاشة التليفزيون وليس صفحات كل الجرائد (أوكلاهما معا) يوفر لها متابعة جماهيرية عريضة، فإذا تم هذا من خلال نافذة الدراما لأصبحت المتابعة كاسحة توازى الاغلبية التى لم يحصل عليها حزب أو جماعة سياسية فى مصر حتى اليوم، بينما حصلت عليها اعمال درامية مثل (ليالى الحلمية)...

### العائلة.. بعد الأفيال

وغير **الأفيال** ،قدم المؤلف **وحيد حامد** منذ ثلاث سنوات- كما ذكرت مجلة صباح الخير الصادرة يوم ١٦/٤/٩٢ -قدم مسلسلا للتليفزيون باسم **(العائلة)** تعرض فيه لنشأة التطرف من بدايته، وتمت الموافقة عليه من الرقابة! إلا أن أجهزة الاعلام رفضت المسلسل فتوقف، وقد فسر الكاتب هذا فى حديثه لعفاف على المحررة بالمجلة بأن **«أجهزة الاعلام - يقصد المسئولين عن الاعلام بالطبع- تخاف من مواجهة التطرف واعتقد أن القدر الذى سمحت به فى مسلسل ليالى الحلمية تم دون ترحيب يذكر منها».**

نستنتج مما حدث للافيال وللعائلة أذن أن الحلمية هى استثناء ،ولكنه لم يقدم- مثلا- مكافأة أو منحة لأسرة هذا المسلسل أو بسبب «نفحة» جديدة من الحرية هبت على «أجهزة الاعلام» المصرية المرئية، وإنما السبب يورده أسامة أنور عكاشة نفسه فى نفس الموضوع المنشور قائلا بالحرف «بأن الجزء الخاص بالتطرف الذى قدمه فى ليالى الحلمية لو كان قدمه فى أى مسلسل آخر- هو نفسه- كان سيرفض حتما ولن يشاهد النور!!» وذلك «لأن ليالى الحلمية أصبح لها نوع من الحصانة».. ثم يعود عكاشة ليضيف «إن أجهزة الاعلام ضد أن يتعرض أحد لهذا الموضوع. وقد سبقنى الكاتب وحيد حامد.. الخ.. ولم ير العمل النور حتى الآن».

وغير التليفزيون هناك افلام سينمائية رفضت لعبد الحى أديب وغيره، وهناك فيلم رأفت الميهى (غرباء) الذى ناقش مبكرا الصراع بين العلم والفن والدين فبدأ الحذف منه أثناء عرضه فى دور السينما عام ١٩٧٣ خوفا من (حرق السينما) **وعندما عرضه التليفزيون حذف منه ٤٥ دقيقة كاملة فضاعت القضية التى طرحها بالكامل.**

### من هى «أجهزة الاعلام»

من جهة أخرى لانستطيع أن نلوم أجهزة الاعلام هكذا بدون تحليل مكونات هذه



لقطة من مسلسل ليالى الحلمية

الأجهزة، وفصل عناصرها لمعرفة مسئوليات هذا وذاك وتلك. فبأذا كان هناك تصريحات مستمرة من وزير الاعلام عن (السياسات الاعلامية) و(السيطرة على سماء الاعلام المصرى فى الداخل، وفى الخارج (بفضل القناة الفضائية الدولية) وإذا كان الحديث لاينقطع عن (الحرية والديمقراطية الاعلامية التى نتمتع بهما الآن) فماهو الفرق اذن بيننا وبين الاعلام (غير الحر) و(غير الديمقراطى) إذا كان التليفزيون المصرى لايعترف فى برامجه الاخبارية بمنطق الاخبار نفسها، فلا يقدم حرفا واحدا مثلا عن قيام **الحزب الناصرى** (كما لاحظ حمدى قنديل فى اخبار ٩٢/٥/١٧) ولا يورد لمشاهديه أى شئ عن اغتيال د.فرج فودة مساء الاثنين ١٩٩٢/٦/٨ مثلا، **ولايعرف الطريق إلى ديروط وصنبو والفيوم وامبابة** حيث تجرى اعمال العنف بأسم الدين، **ولايتعرض حتى للأحتجاج ضد احتلال القدس أو رفض قانون الفيديو الحكومى أو أزمة البترول التى** احتلت صفحات الصحف القومية، أو **احداث العنف الاجتماعى ضد المرأة والاغتصاب**، ناهيك عن تجاهله التام لأى خبر او حدث يمس الحياة السياسية باستثناء الحزب الوطنى بالطبع فبأذا كان تجاهله لكل هذه الاحداث البالغة الاهمية فى الحياة المصرية يمثل اقصى درجات السلبية والبلادة، **فإن مساهمته الايجابية فى مأساة توظيف الاموال هى ابلغ دليل على «المأساة الكاملة» التى لاتجد من يضعها فى قفص الاتهام**، حيث دأب التليفزيون- من خلال اعلاناته المكثفة وبرامجه التى مولتها شركات **الريان** والسعد ومسابقاته التى اكتسحت رمضان لعدة أعوام من حقبة الثمانينات-على إيقاع مشاهديه البسطاء فى حبائل هذه الشركات وما إن حدثت الكارثة وفقد هؤلاء نقودهم أو أصبح مصيرها غامضا لم يتفضل التليفزيون- بوقاحة نادرة- بعمل أى تحقيق موضوعى ضخم مع الضحايا أو حتى تقديم العزاء. ومن هنا أيضا، جاءت قضية (التوظيف) من خلال (الليالى الحلمية) كأول اضاءة تفضح هذه الشركات وتحكى قصة أصحابها وصعودهم.

وفى النهاية فبأذا كان الحلمية قد تمتع بالحصانة، كما قال مؤلفه، فأننا مع سعادتنا بماورد فيه ندرك أن **(الاستثناء) هو وضع يبعث على الشقاء** لأن معناه أن كل شئ سيمضى كماهو، وأن القيود الى ارتفعت مرة أخرى من خلال **تحدى** تلك الجماهيرية والمصداقية الكاسحة للحلمية، عادت من جديد، لتقف فى نفس الممر مع القيود المفروضة على انطلاقة وحرية البرامج الاخبارية والاجتماعية والتحقيقات، وبفضلها اعتبر الملايين، وعلى رأسهم النقاد، أن مجرد حوار لمذيع أو اثنين مع الشباب والشابات ،بقدر من الطبيعية، هو فتح فى عالم الحرية.. فأصبح لبرنامج (أما نى واغانى) مكانه المميز.

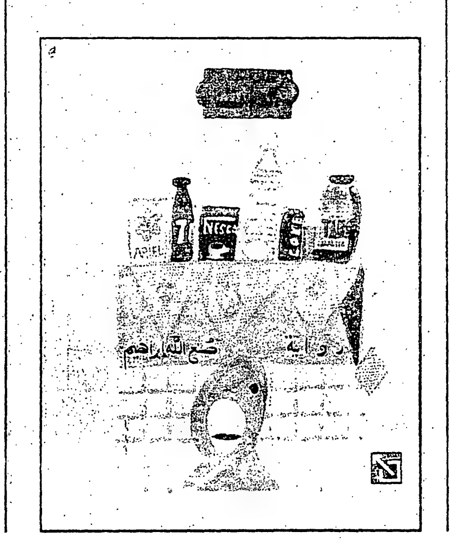
فهل تعيش «أجهزة الاعلام» نائمة أكثر من ذلك. وإلى متى ستصبح (ليالى الحلمية) نموذجا وحيدا، فريدا، فى شهادته على العصر؟..

# الذات الفردية والجمعية في رواية صنع الله ابراهيم

ابراهيم فتحى

يقدم صنع الله ابراهيم طبعة عصرية أو محاكاة ساخرة من سيرة شعبية هى سيرة الأميرة «ذات» الهمة بعد أن طعمها بحكاية أطفال عن «ذات» الرداء الأحمر، وكانت ذات الهمة تحارب الروم وتدافع عن الثغور أيام تقاعس الحكام فى صدر الخلافة العباسية وامتلاء البلاط بالفاسدين واللصوص والنصابين من أمثال شيخ الضلال «القاضى عقبه» الذى أصبح وزيرا فيما بعد أما البطلة المعاصرة فقد عاشت صباها أيام عبد الناصر بوطنيتها ضد الأمريكان والصهاينة وقوميتها واشتراكيتها بقيادة البيروقراطيين من أصحاب المؤاخرات الكبيرة يعاونهم رجال رشيقوا القوام فى الملابس الرسمية، والأحذية الثقيلة، أو متنكرون فى الملابس العادية داخل أجهزة الأمن المديدة، بل لقد كان زفافهافى عمارة مقاول من الرأسمالية غير المستغلة دون خلو بين مستأجرين محترمين بينهم واحد من الشرطة وآخر من الجيش، وكانت تلك فترة الآمال العريضة والتطلعات الجسورة والأحلام: أحلام النوم وأحلام اليقظة بكافة انواعها الجاف والمبتل، أيام حصول الطبقة الوسطى الدنيا على مزيل العرق وحبوب منع الحمل إلى جانب «الأومو» والثالوث المقدس الذى جعله عبد الناصرفى متناول «الجميع» سخان وبوتاجاز المصانع الحربية وثلاجة إيديال.

وكانت البطلة ذات الرداء الأحمر تكتب لصديقتها بالقلم الأحمرعلامة الحب المشتعل، وتشاركها حب زميل دراسة شيوعى تستضيفه المعتقلات كثيرا.، واشتركت فى برنامج صيفى لمكافحة الأمية عند الكبار على الرغم من مقاومة أمىّ الاتحاد الاشتراكى «فلو علمناهم القراءة والكتابة فمن يعمل فى الحقول والنظافة»، وكانت تحفظ شعرا لرجل يشبه اسمه البيض الذى لم يكتمل إنضاجه «بريخت». وبعد انسحاب الجيش المصرى عام ١٩٦٧ والانسحاب الدرامى لعبد الناصر عن مسرح الحياة قبل فريد الأطرش وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ، وبعد مجىء السادات وغيابه، وقدوم رئيس جديد أعلن أكثر من مرة «ماى نيم إيز حسنى مبارك» لم تقبل «ذات» الإطاحة بصورة عبد الناصر المعلقة على جدار مكتبها فى قسم المتابعة داخل صحيفة يومية مما أدى الى الإطاحة بها ونزولها الى الأرشيف متهمة بالشيوعية والإلحاد. وهل نتابع قصة الذئب وهو يمزق رداءها الأحمر ونتابعها فى ثياب الحجاب الجزئى ثم الكامل، ومشروعها لكى تحج بيت الى الله الحرام والدوافع غير الدينية لرحلتها الطويلة؟ إن الرحلة المعاصرة على العكس من المرحلة الملحمية القديمة هى رحلة إحباط واضمحلال



واختلال فى الرؤية وبدلا من الأهداف الكبرى كانت الأهداف الصغيرة مثل الإبلاغ عن حادثة أو تقديم شكوى عن علبة زيتون فاسد تعترضها أهوال وعقبات ضخمة من جانب القمع البوليسى والبيروقراطى والايديولوجى، وكأنها حصون الروم وقلاعهم ودسائس رجال البلاط فى سيرة الاميرة ذات الهمة (ولكى تنفى الروايةعن المسألةطابعها الفردى، تجعل زميلة للبطلة «ذات» «اسمها همت» تشاركها ملحمة تقديم بلاغ ضد علبة زيتون فاسده، دون جدوى ثم تفترقان على غير مودة). كما يظل الذئب ممددا داخل غرفة النوم مرتديا الثياب المنزلية، بل قد يحيا تحت الجلد وفى الأعماق.

### نشرة الأخبار وعيون الكاميرا

وتستعمل الرواية أسلوبين مبتكرين لتقديم الذات الفردية والذات الجمعية فى مصر وقد نجحت فى تصوير نسيج الحياة وكليتها، ويتألق الترابط بين اللحظة العابرة وفورة الاحساس وبين النظام الشامل اللاشخصى. وتشير طريقة الكتابة الى أن «مصر» اكبر من حاصل جمع افرادها وأحداثها الجزئية ويكاد ما يقرب من نصف الرواية أن يستغرق فى تقديم «احداث عامة» تقع على المسرح العام منظورا اليها من خلال عدسة مكبرة فى «نشرة أخبار» تعيد تنظيم «الفوضى» الظاهرية للوقائع، وتكشف عن معناها من خلال ترتيب معين لتقابلها وتكرارها في مشاهد درامية تذكرنا باسم تحفظه البطلة (بريخت) فالوقائع والاحداث التى تبدو مألوفة عادية يتم الكشف عن غرابتها وبشاعتها ومنطقها ولا تقدم النشرة نسخة مباشرة لعشرات الأمثلة يغنى قليلها عن كثيرها، فهى تستخلص المعنى والبنية وتترك الأحداث تروى قصتها الحية وجوها ومذاقها بنفسها فى تبعثرها وتمزقها واختلاطها. ووراء ذلك يكتشف القارىء أن لها هيكل قصة مأساوية كوميدية، ومستوى من المعنى الإنسانى يشكل كلا تربطه علاقات سببية.

والي جوار المانشتات والمقتطفات والتصريحات والإحصائيات فى نشرة الأخبار محكمة التضفير التى تقبض على التاريخ فى كتلته وبالجملة نلتقى بما يشبه عين الكاميرا متوغلة فى أعماق تيار الوعى الفردى للبطلة فى المحل الأول مثلما تتوغل النشرة داخل التيار الخارجى للأحداث العامة. وتبدو الذات الفردية كونا مصغرا يشبه الكون الكبير، وتتكشف تحت وحدتها الظاهرية أختلاطا من الدوافع الواعية واللاواعية المتصارعة، وتكاد

الملامح النفسية أن تكون ترديدا محورا لعلاقات الواقع السياسى العامة وتقدم النشرة مع عين الكاميرا بالإضافة الي صوت الراوى تشكيلة مرحة من طرق التكيف لدى بسطاء الناس علي مقاييس أقلية حاكمة ، كما تقدم مسارات المقاومة على الرغم من الهزيمة فرأس المال الكبير يحتل المقدمة فى تكوينه الطفيلى السرطانى [شركة انتراكو للاستيراد والتصدير تكونت من مدحت التونسى وعمر حامد السايح ابن وزير الاقتصاد ومدير سيتى بنك الامريكى والأولاد القصر لصحفى كبير] ، وبنك الجمال يعقد صفقاته فى حضور مساعد رئيس الجمهورية السابق وكبار المسئولين، وكل شركات الاحتيال نشأت فى أحضان السلطة والنفوذ وكهنة استثمار الدين.

وفى موازاة ذلك نرى البطلة وزوجها وجيرانها يتذوقون لذة الابتكار والخلق فى التجارة التافهة والتسويق والسمسرة مجاراة لروح العصر، ونشهد تطلعهم للانضمام الى خلاصة الكريمة الاجتماعية فى مصر من بنات العائلات والبيروقراطيين ومتسلقى السوق كما انتقلت مسيرة الهدم والبناء الى الشقق والسلالم على هيئة صناديق السيراميك. واحواض الصلب الذى لا يصدأ ومجموعة الحمام الملونة ولفافات الموكيت ، ويجىء عبد الناصر فى الاحلام حاملا معول الهدم ويواصل انور السادات زياراته الليلية للبطلة حاملا قطع السيراميك

وفي الرواية تتحول العبودية العقلية والروحية عند بعض بسطاء الناس الى طبيعة ثانية ،فالاتجاه الذى تمليه الطبقة السائدة يسلك الكثيرون وفقا لمتطلباته ويملأ الاعلام المزيف، العقول بالأوهام ويكتم صوت الاحتجاج ، ويقود الناس نحو رموز استهلاكية . وهناك بطبيعة الحال نقد اجتماعى ذو جرعة محددة يوجهه وزير أو صحفى نحو حكام سابقين أو موتى (طالما شاركهم الامتياز وأبدى لهم التأييد ) بمثابة كباش فداء، أو نحو مؤسسات وشركات فاسدة ،لكى يفلت النظام بأكمله أكثر بياضا مهنئا نفسه فى تلك المرحلة المصيرية -مثل كل المراحل- على الطهر والنقاء ،فالبسطاء يقبلون قيم القلة المستبدة ومثلها وتوقعاتها ويوجهون سخطهم في قنوات لا ضرر منها ولا فرق بين ثالوث القمة وثالوث القاع من الخادمات فى الرواية إنهم يمتصون مسلسلات الوعى السعيد التليفزيونية فأجهزة البث الإعلامى عموما أصبحت المشرع الأعلى للتفكير والشعور والحس والسلوك وتتتبع الرواية فى الواقع وفى اعماق النفوس استفحال الايديولوجية الاستهلاكية، والسعى وراء اللذة المبتذلة السطحية التى كانت امتيازا لاصحاب الدخول العالية السهلة بعد أن تحول«العمل» الى روتين فارغ ممل ، وتضاءل التضامن الاجتماعى امام الحلول الفردية والهجرة ، ووجهت الضربات القاتلة الى الثقافة والتعليم وأتت حركة التعمية ونشر الخرافات والخزعبلات ثمارها المرة

## القمامة الفكرية

ولم يعد الصراع المحتدم صراعا من أجل البقاء بل من أجل عدم البقاء ، عدم الوجود على المستوى الانسانى والوطنى وتصور الرواية فى براعة مملكة الاستهلاك باعتبارها فى وعى الكثيرين مملكة الحرية الحقة ومملكة الجماليات والطمأنينة حيث الجنس والترويح والبلادة فى عالم كاذب تتقلص فيه الشخصيات الى«أدوار» تمثيلية بحثا عن نجاح تجارى وبدلا من آمال الاستقلال والتنمية ومشاركة الجميع فى بناء بلادهم وشخصياتهم وتكاملها انتشرت قمامات الاستهلاك وأغذيته الفاسدة وفواتيره وحساباته وفلسفته: احصل لنفسك بالخطف علي اكبر قدر من المظهر البراق والمتعة بأقل جهد.

أخلاقيات واجهة العرض الفاخرة المضاءة وعدم المبالاه بالآخرين والأنانية المعزولة، وتسلط الرواية الضوء علي مزبلة انهيار العلاقات الحميمة والعائلة والصداقة وكل جماعات الترابط الانسانى.

وتتكيف البطلة ذات الهمة ،ابنة المرحلة الناصرية على الغاء المتطلبات والواجبات العامة بعد هزيمتها فى كل «نضالاتها» الصغيرة ووحدتها المنعزلة وضياعها وامتلائها بالأخيلة والهواجس الي حد الهلوسة إنها تذعن «للرأى العام» وتفبرك لنفسها ضميرا متوازنا مرتاحا.

وتبتلع البطلة ما يشبه أن يكون نظرية شاملة. الانسانية كانت دائما كذلك نولد ونموت ونعمل ونستهلك ونتضاجع ونتصارع ونفرح ونحزن. كان ذلك وسيكون. أما الكفاح ضد الاستغلال ومع قضية فمن عرض الدنيا الزائل ،فليهدأ البال والضمير ولتتابع محاولات النجاح الشخصى بعد أن تعفنت أحزاب«الثورة» ومنظماتها وتحولت الى سلالم للاستغلال وأدوات للتبعية .

## الوجه الآخر

وفي مواجهة ذلك الجانب الذى تسخر منه الرواية نجد ترجمة مصرية لنموذج«زعيم الشعب» عند الكاتب الأمريكى شتاينبك المناضل الثوري البطل الذى قاد الجماهير في زمن انقضى وانتهت اهدافه ووسائله ولكنه يصدع الرؤوس بالحديث عن أمجاد الماضى لأنه بلا حاضر. الشيوعى«شيخ العرب»قائد المظاهرات ضد معسكرات جيش الاحتلال في القاهرة عام١٩٥٦ هل نجد له بعثا متوهجا بالحياة في الاضراب الحالى لسائقى السكة الحديدومواجهة الأمن المركزى لاعتصامهم والقبض عليهم ومحاكمتهم والحكم بالبراءة والغاء الحكم العسكرى للبراءة وفي تكرار الأمر مع عمال اسكو وكفر الدوار مسرح استشهاد خميس والبقرى قديما والمواجهات الذاتية وتطور اساليب التعذيب ؟أم كان البعث لعبد الناصر حبيب كل العمال؟ وتكشف نشرة الاخبار عن كوميديا التصريحات الحالية المتغنية بالقنوات الشرعية وسيادة القانون التى تطالب الجياع بالتضحية من أجل الترف المجنون لمهربى الثروات الى الخارج تحت مظلة النفوذ.

ومن السخف أن نطالب الرواية بالحديث عن جوهر انسانى أبدى داخل الشخصية وخارج السياق الاجتماعى ،أو بتقديم صورة كلية للانسان هى بمثابة جوهر روحى معزول عن العالم الاجتماعى التاريخى. فهذه الرواية تشعرنا بالحاجة الى خلق مادة انسانية جديدة،ذات جديدة ، متحررة من الحاجات القمعية العتيقة التى تربطها بالنظام الرأسمالى دون أن تقدم نماذج مجردة لانسان خارج الزمان.

ولا تقع تلك الرواية الممتازة فى الوهم الايديولوجى عن موضوعات فنية مقصورة علي المشاعر الفردية، رافضة الفعل الانسانى داخل العلاقات الاجتماعية التاريخية فى المراحل المتعاقبة لقد أبدع صنع الله رواية تكتشف اللحظة التاريخية الراهنة في كليتها ومسارها الحافل بالتناقضات من زاوية فنية محددة هى تدهور أو نضارة ملامح الشخصية الانسانية ولا تقف علاقات الواقع التى يصورها عند نظريات علم الاجتماع أو وقائع السياسة الجارية بل تمتد لتشمل قيمة تلك العلاقات أو افتقار قيمتها أو تناقضها بالنسبة الى نموذج الشخصية الانسانية ، وقوى الانسان وخصائصه الجوهرية،وطاقاته ، وتنجح الرواية فى تجسيد الطابع المتناقض لتطور طاقات الانسان أو تدهورها داخل تعاقب الأنظمة القمعية .إن هذه الدراما الضخمة بتفاصيلها المتنوعة تقدم أشكالا جديدة للتجربة الانسانية فى تطورها وايقاعات جديدة لها.



# الصحافة البريطانية وبيت وندسور

## السياق الأشمل لأزمة الأميرة ديانا

د. عبد العظيم انيس

الصورة التقليدية عن الشعب البريطانى العاشق لأسرته المالكة (بيت وندسور) التى تملك ولاتحكم قد بهتت كثيرا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، وازداد بهتانها خلال السنوات العشر الأخيرة. وبالتأكيد كان هناك دائما نواب عمال يساريون فى مجلس العموم ينتقدون العائلة المالكة ويطالبون بفرض ضرائب على الملك وولى عهده، ويصفون أعضاء الاسرة بالكسالى، لكنهم كانوا أقلية ضئيلة وسط الشعب البريطانى ولايمثلون تيار الأغلبية فى هذا الشعب.

ولكن منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وماتكشف فيها من أسرار عن علاقة بعض أفراد بيت وندسور بألمانيا النازية، ثم خصوصا منذ اتجاه بريطانيا إلى الدخول فى الوحدة الاوربية ومايترتب على هذا الدخول من التزامات دستورية وسياسية واقتصادية ودفاعية فأن هذا **التيار المناهض للملكية آخذ فى الاتساع**، وهو يرى حتمية التصادم بين الولاء التقليدى للتاج البريطانى وبين التزامات الوحدة الاوربية. إن هذا التيار يضم داخله **أقوى المجموعات الاقتصادية البريطانية المؤيدة لفكرة بناء وحدة أوربية أو فيدرالية أوربية** تنتقل بمقتضاها السلطة الاقتصادية والسياسية من البرلمان البريطانى إلى المؤسسات الجديدة فى بروكسل، والمحبذة لفكرة بنك مركزى أوربى واحد، ثم فى نهاية الأمر مؤسسة دفاعية واحدة. ومن المؤكد أن هذه المجموعة تجد سندا لها فى حى المال (**السيتى**)، وهى تعتبر أن العقبة الاساسية أمام طموحاتها هى مايمثله التاج البريطانى من سلسلة ولاءات لابد من تفكيكها إذا أريد لمشروع الوحدة الاوربية أو الفيدرالية الاوربية أن ينجح.

إن هذا هو السياق الاوسع والاشمل الذى لابد أن نرى فيه ظاهرة السنوات الاخيرة، وهى **انفجار حملات الفضائح الملكية فى الصحف البريطانية بشكل شبه منتظم**. فلم يكد الرأى العام البريطانى ينتهى من قصة فضائح «**سارة فيرجسون**» زوجة الامير **أندرو**- الابن الاصغر للملكة- حتى عادت من جديد «محنة **الاميرة ديانا** زوجة ولى العهد **تشارلز**» فى الظهور على الصفحات الاولى من جريدة **الديلى ميل** وجريدة **السنداى تايمز** اللتين ادعتا أن «**ديانا قد حاولت الانتحار أكثر من مرة بسبب سلوك زوجها معها وعلاقاته الغرامية المتعددة**». وقد تبين أن ماهو منشور فى **الديلى ميل** ليس إلا بعض حلقات من كتاب جديد يصدر فى أمريكا **لنسكولاس دافيز**، وهو نفس الصحفى السئ السمعة الذى طرد من جريدة «**الميرور**» من قبل بعدما اتهمه المؤلف الامريكى **سيمور هيرش** بأنه تاجر سلاح!

أما صحيفة **الصنداى تايمز** التى يملكها الميلونير **ماردوخ** المعروف بميوله الجمهورية فهى تنشر أجزاء من كتاب آخر للصحفى البريطانى **أندرو مورتون** يدعى أنه اعتمد فى تأليفه على لقاءات وحوارات مع أصدقاء قدامى وحاليين للأميرة **ديانا** وموظفين سابقين وحاليين فى **قصر باكنجهام**. وفى الصراع المحموم بين الجريدتين حول أسبقية النشر، خصوصا مسألة محاولة الانتحار بجرعة زائدة من حبوب (**باراسيتمول**). وقفت **الاميرة ديانا** بين المطرقة والسندان، ومن المؤكد أن هذه ليست أول تجربة مؤلمة للاميرة ديانا، فالصحف البريطانية نشرت لها من قبل صورة بالبكينى وهى حامل وتسبح فى حمام خاص، مما أثار ضجة آنذاك. والصحف البريطانية الشعبية لم تكف عن مطاردة **ديانا** فى كل مكان منذ إعلان خطوبتها لولى العهد حتى اضطرت والدتها الى الكتابة الى صحيفة **التايمز** تشكو من مسلك الصحافة البريطانية. ولقد أصدر قصر **باكنجهام** أكثر من رجاء فى السنوات الماضية بعدم التعرض للحياة الخاصة لأعضاء الاسرة المالكة.

**وكل هذا لم يجد فتيلا، إذ استمرت الصحف «الشعبية» فى النشر بشكل أو آخر. صحيح أن هذا قد اقتصر عادة على نوع معين من الصحف البريطانية الأقل جدية وذات التوزيع الجماهيرى الواسع، ولكن دخول الصنداى تايمز فى هذا المعترك مؤخرا له دلالة**

أكثر من مجرد البحث عن توزيع أوسع.

ولاشك أن هناك شيئا ما غير صحى داخل «بيت وندسور» يؤدي إلى فشل علاقات أبنائه الزوجية. فهناك فشل زواج **مارجريت شقيقة الملكة مع لورد سنودن**، **ولفشل زواج الاميرة آن ابنه الملكة من زوجها مارك فيليب، ولفشل زواج الامير آندرو من زوجته سارة فيرجسون**، وأخيرا مشاكل ولى العهد الامير **تشارلز مع زوجته ديانا**، هذا بالاضافة الى تصريحات وخطب ولى العهد فى المناسبات المختلفة وهى تصريحات وخطب لاتجد صدى مؤيدا بين كل أوساط الشعب البريطانى. وهذه الحقيقة لم تفت الصحف البريطانية الأكثر جدية مثل الجارديان فعلقت عليها.

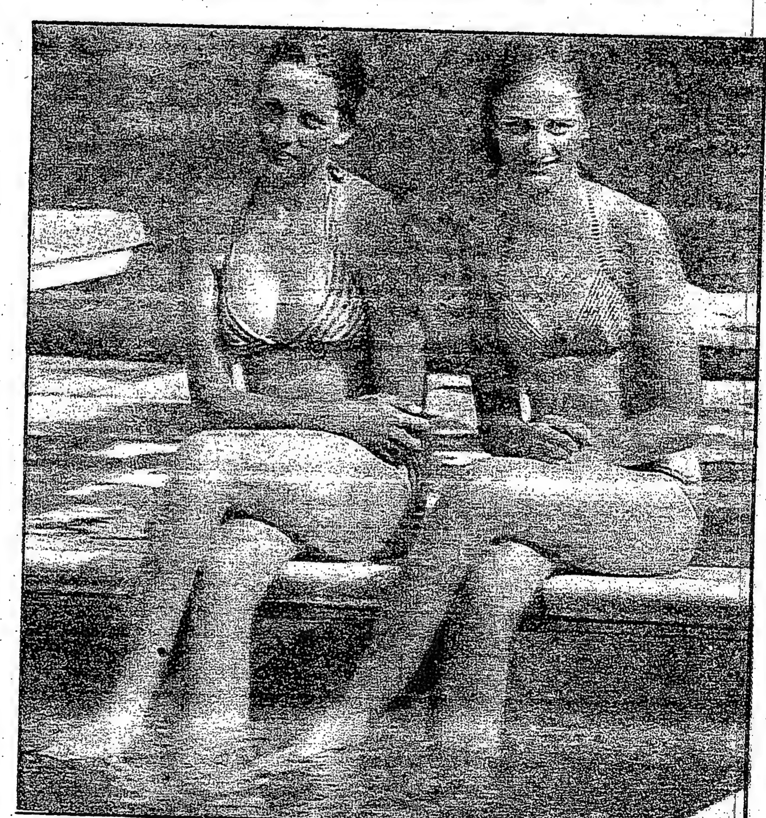
ولقد أشرت إلى السياق الأوسع والأشمل الذى لابد أن نرى فيه هذه الحملات الصحفية، حتى لاتتحول الأمور فى أذهاننا إلى قضية **فضائح شخصية**. أعنى وجود مجموعات ذات مصالح مرتبطة بفكرة الوحدة الاوربية لم تعد متحمسة للنظام الملكى، وهى مجموعات مدعومة فى حى المال بلندن. وبمعنى آخر، يمكن أن نقول إن **البورجوازية البريطانية التى كسبت كثيرا فى الماضى- من الناحية المالية- بتقديم صورة وردية للنظام الملكى وبتعويد الشعب البريطانى على تقديس «بيت وندسور» هى نفسها التى بدأت أجزاء منها تتخلى عن ذلك وتهز أسس هذا النظام.. بحثا أيضا عن مصالحها المالية والاقتصادية ضمن أوربا موحدة.**

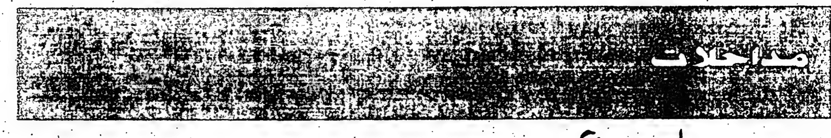


ولقد كانت الصحف البريطانية والمدرسة البريطانية تقدمان تقليديا النظام الملكى باعتباره بمثابة الصمغ أو الغراء الذى يسلك فى وحدة واحدة جميع مؤسسات النظام البريطانى. لكن هذه الوحدات بدأت تتفكك، فهاهى **اسكتلندا تطالب ببرلمان خاص بها** (وهناك توجهات أخرى بالاستقلال) **والايرلنديون يحملون السلاح مطالبين بتوحيد جزيرتهم مستقلة عن انجلترا**، ولو انتقلت حقا السيادة وسلطانها من مجلس العموم وداوننج ستريت الى بروكسل والمجلس الاوربى التنفيذى هناك فسوف يكون هذا بمثابة الانقلاب الذى لايقل أهمية عن انقلاب ١٦٤٩ عندما تنازل الملك عن سلطانه لمجلس العموم.

والخلاصة أن هناك مجموعات قوية متباينة التوجهات، وتحركات شعبية فى اسكتلندا وإيرلندا تمثل من الناحية الموضوعية تحالفا كبيرا فى الرأى العام البريطانى تطالب بالاصلاح الدستورى والتغيير ولم يعد ينظر للملكية كمؤسسة دستورية نفس النظرة القديمة.

وربما كان المستقبل فى بريطانيا حافلا بالتطورات نتيجة هذا الواقع الجديد. وعندئذ سوف يصبح لموضوع «فضائح» العائلة المالكة البريطانية دلالة غيرهذه التى تبثها الصحافة الشعبية » فى لندن.






# حوار مع: تيارات الإسلام السياسى

## مع من؟! ضد من؟!

احمد طاهر

يكتسب الحوار الدائر الآن حول موقف اليسار من الاتجاهات الإسلامية أهمية متزايدة لما لهذا الموضوع من ضرورات عملية واعتبارات نظرية وسياسية ملحة. تنعكس على مجمل شكل الحركة السياسية فى مصر خاصة وأن حزب التجمع منذ فترة قد اعتمد خطا سياسيا باعتبار الحفاظ على المجتمع المدنى والوحدة الوطنية مهمة رئيسية تفوق فى أهميتها أية اعتبارات أخرى مما جعله سواء أراد أو لم يرد فى جبهة واحدة مع النظام الحاكم ضد الجماعات الاسلامية مع ما ترتب ويترتب على ذلك من آثار سياسية. ونحن نحدد موقفنا من موضوع التعامل مع الجماعات الإسلامية على النحو التالى :-

أولا: خطأ موقف التحالف مع النظام ضد الجماعات الإسلامية:.

إن من يعتقد أنه من الصحيح الوقوف فى خندق واحد مع السلطة الحاكمة ضد الجماعات كمن يستجيرمن الرمضاء بالنار.. فبالرجوع للتاريخ القريب وبالتحديد بداية السبعينات نتذكر كيف أن عودة السلفية وتنشيط خط الأخوان المسلمين والسماح بصدور الدعوة بدأت مع بداية حكم السادات وأن الجماعات المتطرفة بنت أوكارها وتسلحت تحت سمع وبصر النبوى اسماعيل وأن السلطة فى ذلك الحين أقامت تحالفا معهم خاصة فى الجامعات وقد عايشنا ذلك بأنفسنا لضرب الطلاب اليساريين الذين كانوا يسيطرون على النشاط السياسى فى الجماعة حتي ١٩٧٧ وكيف أن الجماعات الدينية نشأت فى أحضان إدارة الجامعة وأن الانتخابات الطلابيه زورت لحسابهم من جانب تلك الإدارة.

وأتذكر أننى ناقشت أحدهم فى ذلك الوقت عن صحة موقفهم من التحالف مع السلطة ضدنا فقال لى بالحرف الواحد أن لديهم مبدأ التحالف مع العدو الأقوى (السلطة) ضد العدو الأضعف وهو (اليسار) فى ذلك الوقت ثم الإستدارة للعدو الأقوى بعد ذلك وأعتقد أن هذا هو ما فعلوه بالتحديد.

نخلص مما سبق أن قضية عداء النظام الحاكم للجماعات الإسلامية والسلفية وهم غير حقيقى بل إن الحقيقة أن هناك تحالفا في المصالح الموضوعية رغم الصدامات المتعددة بين البرجوازية التابعة الحاكمة وبين السلفيين في ضرب أى مشروع شعبى ديمقراطى تقدمى وأن الخلاف بينهم سرعان ما يتحول لتحالف اذا ظهر صعود لقوى اليسار والد يمقراطيه.

إن تشجيع تلك الاتجاهات وشعارات العلم والإيمان وأخلاق القريه لم يكن شيئا عارضا بل أن النظام يعلم أن أسلمة الحكم هو الورقة الرابحة الأخيرة التى سيلجأ لها مضطرا اذا ضاقت به السبل ولم يجد وسيلة من وسائله العادية كافيه لوأد الحركة الجماهيرية ، وما أسهل إستبدال الكاب بالعمامة للحكم الفاشى باسم الدين . وتجربة ضياء الحق فى باكستان وتجربة النميرى فى آواخر عهده بالسودان تؤكد ذلك.

وما أتعسنا حين نجد أنفسنا نكرر ما فعله الاتجاه الاسلامى في السبعينات نكرره نحن فى التسعينات تحت شعار الوحدة الوطنية وحماية المجتمع المدنى؟

إن النظام البرجوازى التابع الحاكم هو المسئول فى الأساس عن الردة السياسية والأقتصادية والإجتماعية التى أدت وتؤدى لاستفحال خطر الجماعات الإسلامية وتهديد الوحدة الوطنية وحماية المجتمع المدنى.

٢-هل نتحالف معهم؟!

يقودنا ذلك للتساؤل الثانى الذى يطرح نفسه وهو هل يمكن التحالف مع التيار الإسلامى. ويسود فى أوساط بعض الناصريين(عبد الحليم قنديل)وبعض الماركسيين(إيمان يحيى)هذه الأيام دعوه للتقارب والتحالف بين التيار الإسلامى وبين اليسار-والمتتبع لمثل كتابات هذين الصديقين يجد أنهما يركزان على ضرورة وإمكانية التحالف بيننا وبين التيار الإسلامى مدللين على ذلك ببعض مواقف التيار الإسلامى المعادية للنظام والملاحظ في دعوات التحالف تلك أنها حبا من طرف واحد فالاتجاه الإسلامى موقفه واضح من قضية التحالف مع أى فصيل آخر لأنهم لا يؤمنون بغير صحة أفكارهم فقط لأنها مستمده من الدين وما خلاهم ضلال مبين وعلى الجميع- هكذا يرون- أن ينضموا تحت لوائهم لواء الإسلام. وبشكل خاص فالتحالف مع اليسار بالتحديد محرم تحريما قاطعا سواء من قريب أو بعيد. إن فكرة التحالف تعنى أن يكون عند الطرفين قناعة بأهمية، وصحة، وجدوى التحالف وأن يسبق هذا الاعتراف المتبادل بين القوى السياسية والإقرار والدفاع عن حقها فى الوجود.

وفي الحقيقة فأنا لست ضد الجماعات الإسلامية ولست معهم فقضيتى الأساسية مع النظام برمته وبممارساته التي تغذى وتشجع التيارات السلفيه. وعلينا أن نجرب ولو لمرة واحده أن نكون مع أنفسنا بمعنى أن نجتهد في صياغة برنامج للمشروع الوطنى الديمقراطى الشعبى الذى سيراعى ضمن ما يراعى الخصائص التراثية والوجدانية ودور الدين الإسلامى كموروث ثقافى وتاريخى فى بناء حضارة وثقافة ووجدان المواطن العربى فى إطار مشروع تقدمى وليس سلفيا.

وسنكون مرحبين لو فى إطار المعترك السياسى وجد التيار الإسلامى أوغيره فى إحدي المعارك موقفا له بجوارنا.

فلنقف اذن على ارضية شعبية ديمقراطية صحيحة ولتتحدد رؤانا ومواقفنا من النظام من جهة ومن التيار الإسلامى من جهة أخرى. فلاالتحالف مع النظام ضدهم يجدى ولا التحالف مع التيار الإسلامى ضد النظام ممكن او صحيح.

فلتتحالف القوى الوطنية الديمقراطية معا من أجل مشروع شعبى ديمقراطى ضد التبعية والسلفيه معا.

# لنوسع جبهة الأصدقاء.. وتضيق جبهة الأعداء

أنور فتح الباب عبد العال

تأتي دعوة الدكتور عبد العظيم أنيس لقوى اليسار المصرى لإدارة حوار مع قوى الاسلام السياسى فى وقت تمر فيه المنطقة العربية بأخطر مراحلها التاريخية؛ وفى فترة انكسرت فيها حركة التحرر الوطنى العربى والعالمى، وتراجعت دعوات التحرر والثورة لتحل محلها دعوات التوافق والتهادن والتصالح مع الامبريالية بل والعمل تحت راياتها.

ولا شك أن الدعوة للحوار مع هذا التيار ليست شكلا من اشكال الرغبة فى التماثل او التطابق معه فى توجهاته الايديولوجية وانما مبعثها الرغبة فى اقناعه بلغة الحوار ودفعه لمقارعة الحجة بالحجة للانطلاق نحو بناء مجتمع ديمقراطى حقيقى حتى لا نفاجىء يوما ما بحالة مثل الحالة الجزائرية التى أخذت فيها القوى التى تسمى نفسها بالديمقراطية فى الاجهاز على الديمقراطية.

على إننا نرى كثيرا من العقبات تواجه هذا الحوار منها ان قطاعات من اتجاه الاسلام السياسى لا توافق على التعامل مع القوى السياسية الأخرى أو حتى تقبل الحوار معها، كذلك عدم ايمان غالبية هذه القوى بحق الآخرين فى الوجود السياسى.

ولكن هذا لا ينفى وجود فئات من الممكن التحاور معها وكسبها ضمن إطار المجرى العام للحركة الديمقراطية فى مصر

وتبقى لنا مجموعة من الملاحظات على الحوار نوجزها فيما يلى وسنناقشها حسب ترتيب نشرها:-

١-ماذهب اليه د.انيس من القول بعدم وجود برنامج سياسى لدى هذه القوى. نرى انه اصبح غير مطابق للواقع فمن الممكن ان ينطبق هذا على حركة الأخوان منذ نشوئها الى الثمانينات الا ان كثيراً من القوى الاسلامية قد بلورت برنامج اصبحت قادرة على طرحه مثل تحالف العمل-الأخوان الذى طرح برنامجا انتخابيا فى اطار الفكرة الاسلامية فى انتخابات ١٩٨٧، ١٩٩٠ كذلك فإن هناك حركات اسلامية فى الوطن العربى قد بلورت برنامجا سياسيا كبرنامج جبهة الانقاذ فى الجزائر (انظر مقتطفات منه فى مجلة منبر الشرق عدد مارس ١٩٩٢) كذلك ميثاق حركة حماس فى فلسطين[انظر نصه فى كتاب عبد القادر ياسين«حماس»دارسينا ١٩٩١] وبغض النظر عن وجهة نظرنا الشخصية فى هذه البرامج الا اننا نعتبرها خطوة للامام اثبتت فيها هذه الحركات قدرة على تجاوز الشعارات العامه الى برنامج سياسى محدد.

٢-لانرى فى انتقاد الاستاذ خليل عبد الكريم(فى مقاله فى عدد مارس من اليسار)حول ميثاق حماس الذى ينص على انها«حركة المقاومة الاسلامية. هى حركة فلسطينيه متميزه تعطى ولاءها لله وتتخذ من الاسلام منهج حياة وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين» لانرى فيها ما يدعو للطائفية كما يذهب استاذنا خليل عبد الكريم فهذا لا يختلف عن ان تنص حركة فتح او الجبهة الشعبية او الديمقراطية فى برامجها على عزمها على انشاء دولة علمانية أو ماركسية لينينيه او ديمقراطية فوق ارض فلسطين وهى نقطة برنامجيه تعبر عن الجذر الفكرى لحماس كاتجاه فكرى وسياسى اسلامى.

٣-اما ما ذهب اليه الدكتور رفعت السعيد فى مقاله فى «عدد ابريل من اليسار» بالتلميح الى ان هناك اطرافا تسعى بحماس كى تصبح نقيضا لمنظمة التحرير فهو تحليل يتجاهل تطور الواقع الاجتماعى والاقتصادى الفلسطينى والعربى الذى افرز وشكل الحركة على رقعة الوطن العربى ويتبنى التفسير التآمرى للتاريخ.

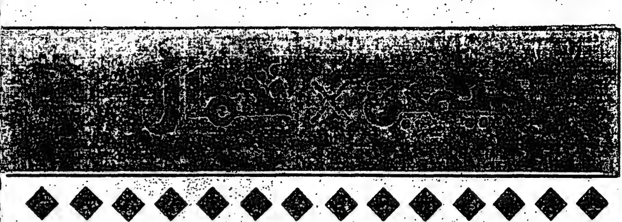
ونعتقد بأننا كديمقراطيين نؤمن بحق كل القوى فى كسب الجماهير مادامت تستخدم السبل والقنوات الديمقراطية المشروعه بما فيها حركة حماس ونعتقد ان عمل حماس فى الانتفاضه وان كان مستقلا بشكل ما عن القيادة الوطنية الموحدة إلا ان بياناتها المختلفة والتى اصدرتها فى مناسبات عدة تثبت رغبتها فى الحفاظ على الوحدة الوطنية ولنا ان نرجع «للعدد٨من مجلة دراسات فلسطينيه خريف ١٩٩١» وفيها تصريح لإبراهيم غوشة المتحدث باسم حماس ينتقد توجهات التفاوض فى مدريد ومع ذلك يدعو للتمسك بالوحدة الوطنية الفلسطينيه. كذلك موقف حماس من قضية علاج -د.جورج فى فرنسا(انظر جريدة الشعب عدد ٤فبراير١٩٩٢).

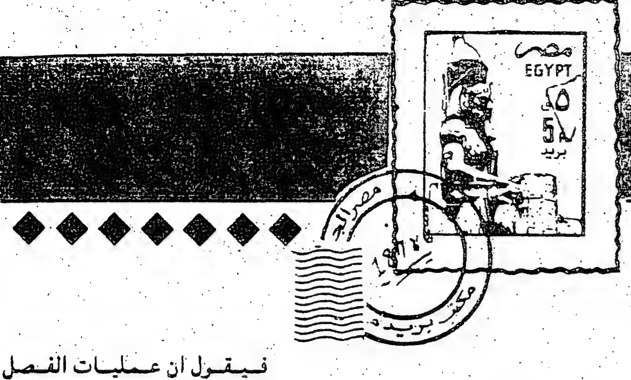
٤- اما انزلاق الاستاذ خليل عبد الكريم لتبرير انقلاب الجزائر ودهشته لاعتبار الدكتور انيس لها بأنها حدث جدير بالاستنكار فهو ما يثير الدهشه فرغم كل تحفظاتنا على تصريحات حشانى وبعض قادة جبهة الانقاذ عقب فوز الجبهة فى الانتخابات فاننا لا نتفق مع من ايدوا الانقلاب بحجة لا ديمقراطية تصريحات زعماء الجبهة. وعلينا ان نستنكر اى اعتداء على الديمقراطية باسم حماية الديمقراطية لان لابوضياف ولا خالد نزار ولا غزالى هم ابطال الحريات الديمقراطية وانما كان انقلابهم لحماية مكاسب النخبة الحاكمة فى الجزائر التى كونتها من نهب اموال الشعب الجزائرى ونتفق مع الاستاذه امينه النقاش فيما ذهبت اليه فى(عدد فبراير من اليسار)بأن الجبهة الاسلامية للانقاذ هى واقع سياسى يصعب اقتلاعه وان تجاهله لا يعنى انتفاءه.

٥-كذلك يلفت النظر رد الاستاذ احمد عبد القوى «عدد مايو من اليسار» ورفضه القاطع والحاد لفكرة الحوار اعتمادا على نصوص لسيد قطب اشد منظرى التيارالاسلامى تشددا ورفضا للحوار ليعمم موقفه على عموم قوى الاسلام السياسى الأخرى ويقدم بديلا للحوار ،بأن يسعى اليسار للتيار السياسى المستقل والوضوح الفكرى دون اى توهمات حول الاسلام السياسى.

ونحن لا نختلف فى ضرورة ان يبنى اليسار قواه المتميزة ولكن اليس هناك سعى للتحالفات السياسية واشكال التعاون والتنسيق؟! اليس اقتصار الدعوه الى التنسيق مع اليسار دعوه للانعزال عن التيار الوطنى؟!.

وعلينا ان نخوض الحوار مع القوى الأخرى ونحن واثقون من قدراتنا فى الاقناع والحوار ونترك ابواب الحوار الحر الديمقراطى لمن يشاء ..لنوسع جبهة الحلفاء ونضيق جبهة الاعداء.






# لا.. لبيع مصر

يزداد تعجب الانسان وهو يرى انقلاب السياسة المصرية من النقيض إلى النقيض، وانفصال سياسة الحاضر عن سياسة الماضي القريب والبعيد. فمصر القبطية قاومت الروم (الغرب)، ومصر العربية قاومت الروم والصلبيين والفرنسيين ومصر القومية قاومت الانجليز ومصر الناصرية قاومت الأمريكان. واستمرت مصر الحديثة تقاوم اسرائيل وتدافع عن فلسطين والفلسطينيين (دفاعا عن نفسها) مدة ٣٠ سنة.

وتهدر السياسة المصرية حاليا كل هذا التاريخ وتتحالف مع أمريكا ضد العراق ومع اسرائيل ضد الفلسطينيين (تمنع مصر واسرائيل حاليا دخول الفلسطينيين إلى أراضيهما) لقد أعطى التاريخ مصر دائما أن يكون لها دور رائد فى كسر محاولات الغرب الهيمنة على المنطقة واستعبادها لمصالحة الخاصة.

ويرى المسئولون المصريون حاليا أنه لاقبل لنا بمواجهة الغرب وأن أفضل ما يمكن أن نفعله أن نخضع لخطط الغرب ونساهم فى نجاحها طلبا للمساعدات المادية وحفاظا على رغيف العيش الأمريكى.

وقد تكون الامكانيات والأوضاع الموجودة حاليا غير قادرة فعلا على الوقوف ضد الغرب غير أن ذلك يجب ألا يدفعنا إلى اليأس والاستكانه والرضا بالأوضاع المعيبة الموجودة حاليا لكن يجب أن نعمل على تجهيز أنفسنا وشعبنا لنكون فى وضع نستطيع الوقوف فيه ضد الغرب ومحاولاته اذلالنا وفرض الوصاية علينا وتحجيم دورنا فى العالم.

إن السياسة المصرية حاليا هى خروج مرفوض عن مسيرة الشعب المصري على مر التاريخ وهى فترة استثنائية لابد أن نعمل على انهائها والخروج منها لتحقيق أهداف الشعب المصرى الثابتة على مر العصور وهى الاستقلال والتأثير الروحى المتفرد والدور المؤثر فى حياة العالم. أما أن تكون حياتنا عبارة عن بيع كل شئ (الماضى والدور التاريخى والذمة... و..) للحصول على رغيف العيش الأمريكى، وأن نعتبر هذا انجازا رائعا. فهذه حياة أفضل منها الموت.

وما نيل المطالب بالتمنى
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

**سامح وديع عياد**

حسنى مبارك



# العمال ينعون القطاع العام

تسود أوساط العمال حالة من القلق المتزايد خاصة بعد تطبيق قانون قطاع الأعمال العام، فحقوق العمال تتلاشى، وأبواب القطاع العام أصبحت مفتوحة للنهب والسلب خاصة مع الغاء الرقابة وقصرها على الجهاز المركزى للمحاسبات. والترقيات والتقارير السنوية والفصل التعسفى -خصوصا للعمالة المؤقتة- كل هذا أصبح فى يد مجالس الادارات. فمن يحاسب هذه المجالس؟ **ومن يحمى العمال؟** خاصة وأننا نسمع تصريحات مخالفة للواقع، فمنذ أسابيع صرح **د.عاطف عبيد** بأن الاصلاح الاقتصادى لايستند بالضرورة الى تخفيض العمالة، بل يتيح ٤٥٠ ألف فرصة عمل سنويا للقضاء على مشكلة البطالة. أما الواقع المؤلم الذى نعيشه فيقول ان عمليات الفصل بالجملة ووفق خطط سنوية تضعها كل الشركات قد بدأت فعلا!!

**ماهر عبد الناصف**

د. عاطف عبيد



**«اليسار»:**

**من يحاسب الادارات؟ ومن يحمى العمال؟ هذا هو جوهر المشكلة فى النظام الجديد الذى يحكم مصر.. والاجابة يفرضها النظام نفسه وآلياته للسوق والاقتصاد الحر.. فقواعد هذا النظام تقول ان من حق صاحب العمل اغلاق المنشأة أو فصل العمال أو تحديد نوع المنتج أو كميته أوسعره. وتقول أيضا أن من حق العمال أن يتجمعوا فى تنظيم نقابى يدافع عن مصالحهم الجماعية، وأن يستخدموا كل وسائل الضغط فى صراعهم وتفاوضهم حول حقوقهم ومنها الإضراب والتظاهر، وانشاء صناديق زمالة لتمويل الاضراب وللانفاق على مراحل الضغط والتفاوض...**

# بوش وبطرس وشاميرورابعهم

تحولت هيئة الأمم المتحدة إلى «عصابة» بعد أن تحولت الى لعبة فى يد أمريكا وحلفائها من الانجليز والفرنسيين والحركة الصهيونية. وأصبح مجلس الأمن أداة الولايات المتحدة لاذلال وتجويع الشعوب وفرض الحصار حولها واسقاط الحكومات التى تقف فى وجه الهيمنة الأمريكية. لقد نصبت الولايات المتحدة نفسها- نتيجة لخلل أصاب ميزان القوى الدولى- حامية الشرعية فى العالم، وتجاهلت أنها أول من اغتال هذه الشرعية (غزونما- جرينادا- حرب الخليج- ضرب ليبيا ١٩٨٦) والتصريحات اليومية باسقاط الحكومات الوطنية، مثل كوبا- وماحدث فى شيلى ليس ببعيد. وتاريخ أمريكا مع العرب حافل بالعداء، بداية من المساندة الكاملة والدائمة للعدو الصهيونى، عسكريا واقتصاديا وحتى استعمال الفيتو ضد كل القرارات التى تدين اسرائيل، وخطف الطائرة المصرية التى كان من بين ركابها أحد القيادات الفلسطينية... ثم حصار ليبيا ولن يكون هذا نهاية المطاف، وأسأل حكامنا العرب الى متى تستمر حالات اللهو واللامبالاة التى انتم بها ساهون؟ ثم يأتى بطرس غالى ويخرج على العالم ليقول «إن قرارات هيئة الأمم غير ملزمة لاسرائيل» وأسألة وأسأل من على شاكلتة «لماذا؟» هل على رأسها ريشة؟» أم أن هذا التصريح يفسر سبب أنتخابه سكرتيرا «لعصابة» الأمم المتحدة؟ ثم يخرج علينا السيد «سعدة» بمقاله فى أخبار اليوم ليقول نيابة عن السيد «الأمريكى» أنه يجب على القذافى أن يغير سياساته ويغير اسم الجماهيرية ويلغى اللجان الشعبية لينال رضا السيد الأمريكى!! أين الشهامة العربية أيها الحكام والكتبة الذين ملأتم الدنيا صراخا عن ضياع الشهامة المصرية فى العتبة؟!!!

**سعد أبو العنين قنديل**

**فلاح- الدلنجات- بحيرة**

بطرس غالى

بوش



## نداء

هذا الباب يحرره القراء، ويقرأه المحررون.. يرحب برسائل الجميع وينشر كل الأفكار دون تمييز على أساس اللون أو الجنس أو الدين أو العقيدة أو الاتجاه السياسى، فمن حق الانسان أن يعبر عن رأيه بكافة وسائل التعبير.. وأن يناقش آراء الآخرين.. أن يختلف ويتفق.. وهكذا تكون الحياة خصبة متعددة متجددة..

فقط نرجو ألا تزيد الرسالة عن ٣٠٠ كلمة حتى تتاح الفرصة لنشر عدد أكبر من الرسائل حرصا على تنوع الأفكار ونشرها دون تأخير.. وحتى لا نضطر لكثير من الاختصارات فى الرسائل أو لتأجيل نشرها حتى تفقد جدواها.

ومرحبا برسائلكم التى تسهم الى جانب جهد محررى المجلة فى نقل نبض الشارع المصرى، والتعبير عن هموم وآمال المستضعفين فى الأرض.

# بصيص من أمل

الفراغ السياسى الذى يعيشه شباب مصر ناتج عن عجز الأحزاب عن جذب الشباب نحوها لأسباب عديدة، فالبرامج متشابهة وغير معروفة- والشباب فى حالة احباط نتيجة لسيطرة حزب الحكومة على مقاليد الأمور وعدم وجود حزب قوى يواجهه من خلال أرض صلبة وليس من خلال الصحف والشعارات. وبعض الشباب صدم فى مبادئه مثل **على البدرى** بطل ليالى الحلمية. والجرى وراء احتياجات المعيشة أرهق الشعب المصرى الذى يواجه الغلاء بطول بال يحسد عليه من العالم كله! والتناقض الرهيب فى السياسة العربية وعجز القادة العرب عن رسم سياسة واضحة يؤمن بها الشباب.. بالإضافة إلى البطالة والأمية والتناقض الرهيب فى العالم اليوم الذى يشهد سياسة جديدة ظهرت بوادرها فى الأزمة الليبية، ورغم ذلك فهناك



ضياء الدين داود

بصيص من أمل بعد ظهور الحزب **الناصرى العربى الديمقراطى** الذى نأمل أن يحقق لنا ماعجز عنه الزعيم الراحل **جمال عبد الناصر**،وذلك من خلال وحدة الحزب وديمقراطيته مع حليفه الذى انتظره كثيرا وهو حزب التجمع...

**جبرائيل جميل**

## يابتوع التليفزيون.. إخ تشوا!!

لم يكتف التليفزيون بتقديم من يسميهم «المطربون الشبان»، بالكلمات البذيئة والموسيقى الصاخبة، والتنطيط والتخبيط.. بل تجاوز المدى الى تشويه تراثنا الفنى والغنائى عبر الاعلانات. فاستخدم «**غنيلى شوية شوية**» لأم كلثوم فى اعلان عن الشاى. «**وأهواك**» لعبد الحليم وعبد الوهاب وحسين السيد فى اعلان عن الشيكولاته.. «**ونار ياحبيبى**» فى اعلان عن الشطة! وفى ظل حالة الطناش التى يعيشها المسئولون والسمسار وراء فلوس الاعلانات لانستبعد أن نفاجأ باعلان يستخدم أغنية «**نعم ياحبيبى نعم**» ليعلن عن الملابس الداخلية! واذا كان استخدام الأساليب الهابطة قد أثار ضجة ضد التليفزيون فى الصحف ومجلس الشعب، ولم يصل صداها لآذان المسئولين، فإن الخوف كل الخوف أن نفاجأ بألحان خالد الذكر الفنان **سيد درويش** تنتهك فى اعلانات التليفزيون

**نبيل بقطر بشارة**
**فرشوط- قنا**

عبد الحليم حافظ



## رسالة من مجهول

وصلتنا رسالة من مجهول، عبارة عن ورقة من مجلة «اليسار» عدد أبريل ١٩٩٢ مكتوب عليها «والله حرام.. سيدى أن من يرى ويقرأ ماهو منشور فى هذه المجلة يقول أن مصر أصبحت كوم تراب».

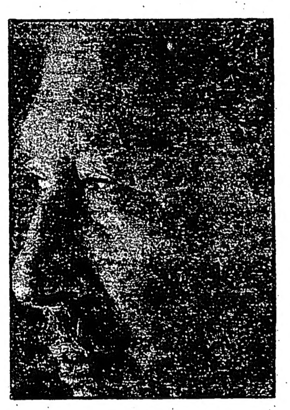
و«اليسار» تختلف مع القارئ المجهول فى هذا الوصف لمصر.. فنحن نرى أنه رغم ضخامة الفساد فهناك مقاومة مستمرة من الشرفاء، وهم كثيرون، ورغم تدهور الأوضاع الاقتصادية (التى يعترف بها رئيس الجمهورية شخصيا) وسوء أحوال المعيشة المتدهورة باستمرار، وهو مايلمسه كل المصريين على اختلاف طبقاتهم وقدراتهم، ويعترف به حتى السفهاء فى الانفاق. فان هناك مقاومة للسياسات التى أدت لذلك حتى وان كانت تحتاج الى النمو والاتساع والتواصل. وربما نعذرك فى هذا الاحساس لسبب وحيد هو أننا مجلة تنفرد بأنها **لاتخدعك ولاتضللك ولاتضحك على عقلك**» الا أننا نختلف معك فى أننا نثق فى قدرة المصريين على تجاوز هذه السياسات وماتولده من أزمات، ونحرص على تقديم تراثنا فى المقاومة والتحرك الجماعى للمصريين ومنظماتهم الديمقراطية كجسر للأمل فى مستقبل أفضل.

## عفوًا وننتظر رسائلك

**الصديق محمد يحيى أبو الروس.. نابلس..** شكرا لمتابعتك «لليسار» ونأمل أن تظل دائما كما تراها المجلة «الوثيقة» التى تقدم كل جديد ومفيد» ..حتى تستحق أن تكون دائما راية المستضعفين فى الارض». أما عن ملاحظاتك بشأن التوزيع فستعمل على متابعتها وحلها. وكذلك بالنسبة لتوزيع كتاب الأهالى.

**الصديق عاطف بسيونى- حقوق القاهرة-** وصلتنا رسالتك المعنونة «**الاغتصاب أنواع**» وهى رسالة تقطر كل كلمة فيها ألما ومرارة مما دفعتنا اليه سياسات الحكم منذ السادات حتى الآن، والتى تقارن بين ضحية وجناة «حادث فتاة العتبة» وهؤلاء الذين طوال عشرين عاما «أذلونا وأهانونا وأجاعونا وباعوناوخانونا.. واغتصبواالوطن والمواطنين فى السياسات والاعلام والتبعية الذليلة..»نعتذر أيها الصديق عن نشر رسالتك بالتفصيل لطولها حيث تزيد عن ألف كلمة.. وننتظر رسائلك القادمة ونرجو أن تكون خير الكلام..ماقل ودل..

أنور السادات



**الصديقة الكيميائية منى عنتر**...نعتذر عن نشر رسالتك لأنها طويلة جدا، ولأنها تعليق على كتاب الشيخ الشعراوى دون الاشارة لعنوان هذا الكتاب رغم مافى رسالتك من أفكار ترفض محاولات الاظلام والتجهيل والعنصرية والطائفية، وتدعو للديمقراطية، ورغم مافيها من حساسية لقضية وحدة الوطن، وإعلاء لقيمة العلم والمساواة.. ننتظر رسائلك القادمة ونأمل أن تكون أكثر تركيزا.

# لمن تدقون طبول الحرب ؟!

لعل الغباء أو نقص الفهم، هو الذى حال بينى وبين الاستجابة إلى طبول الحرب، التى تعالت دقاتها فى أعقاب اغتيال الكاتب السياسى الدكتور «فرج فودة»، برصاصات بعض العناصر الموصوفة بالتطرف الدينى، إذ الواقع أننى لم أعرف حتى الآن، من هم المعنيون بذلك النفخ فى نفير الدعوة للحرب ضد الإرهاب.. إذ لم يقدم الناقرون على تلك الطبول أية بيانات تحدد «دفعة الاحتياط» المطلوب منها الالتحاق فورا بخدمة العلم، والانضمام حالا بالا إلى قوات مقاومة الإرهاب بوزارة الداخلية؟!

ومع تواصل النفخ فى نفير الخطر، تأكد أن الدعوة موجهة إلى الجميع: أحزابا ومثقفين وكتابا وصحفيين، بل وإلى كل مصرى ومصرية، باعتبار أن حادث اغتيال «فرج فودة» هو «حادث فارق»، يفرض على الجميع أن يختاروا بين موقفين لاثالث لهما: أن يكونوا مع الإرهاب، أو أن يكونوا ضده، فكل حديث عن حل وسط، هو نفاق، وكل بحث فى مبررات التطرف والإرهاب، هو كذب، تسوقه جماعات من الخائفين أو المستفيدين، الذين يأملون أن يفتح إرهاب الصغار الطريق إلى خلخلة الحكم، كى يقفزوا إلى مقاعده!

ولعل الذين دقوا على تلك الطبول، لم يدهشوا لأن أحدا لم يستجب لدعوتهم، اللهم إلا ببعض المقالات التى تعودت صحف الحكومة، والصحف الحزبية، أن تفرد لها بعض صفحاتها، لكى تندد بالارهاب فى مثل تلك المناسبات، قبل أن يعود الجميع إلى قواعدهم سالمين أو غير سالمين. فى انتظار حادث ارهاب آخر، إذ الواقع أن آخر مايعنيهم، هو المشاركة السياسية والشعبية الحقيقية، فى مقاومة الارهاب، فكل مايطلبونه هو أن يتناسى الجميع، أى خلاف مع الحكومة حول سياساتها، وأن يتحولوا إلى ذيول لها، يؤيدون كل ماتفعله، بدعوى أن هناك خطرا مشتركا يواجه الجميع، هو الارهاب.

و الذين دقوا تلك الطبول هم أول من يعلمون أن الاحزاب السياسية المصرية- وعددها ١٢ حزبا فى عين العدو- أعجز من أن تقاوم أى شئ، بعد أن تحولت إلى صالونات أنيقة، وتدهورت عضوية أكبرها إلى عدة آلاف، نتيجة لسياسة الحكومة الرشيدة، التى منعتها من العمل فى الجامعات وفى المصانع، وفى كل أشكال التجمعات الطبيعية، وسدت أمامها كل سبل الالتقاء بالناس والتأثير فيهم، وحالت بينها وبين توزيع بياناتها فى الشارع، أو بأقامة سرادق تتحدث فيه إليهم ولو لمجرد ان تتلقى العزاء فى أحزابها التى انتقلت إلى رحمة الله، نتيجة للارهاب الحكومى الشمولى المتواصل.

فما الذى تستطيع أن تفعله تلك الأحزاب لمقاومة الارهاب، وليس لديها ميليشيات مسلحة؟ ولن تسمح لها الحكومة بذلك، حتى لو ابدت استعدادها له..

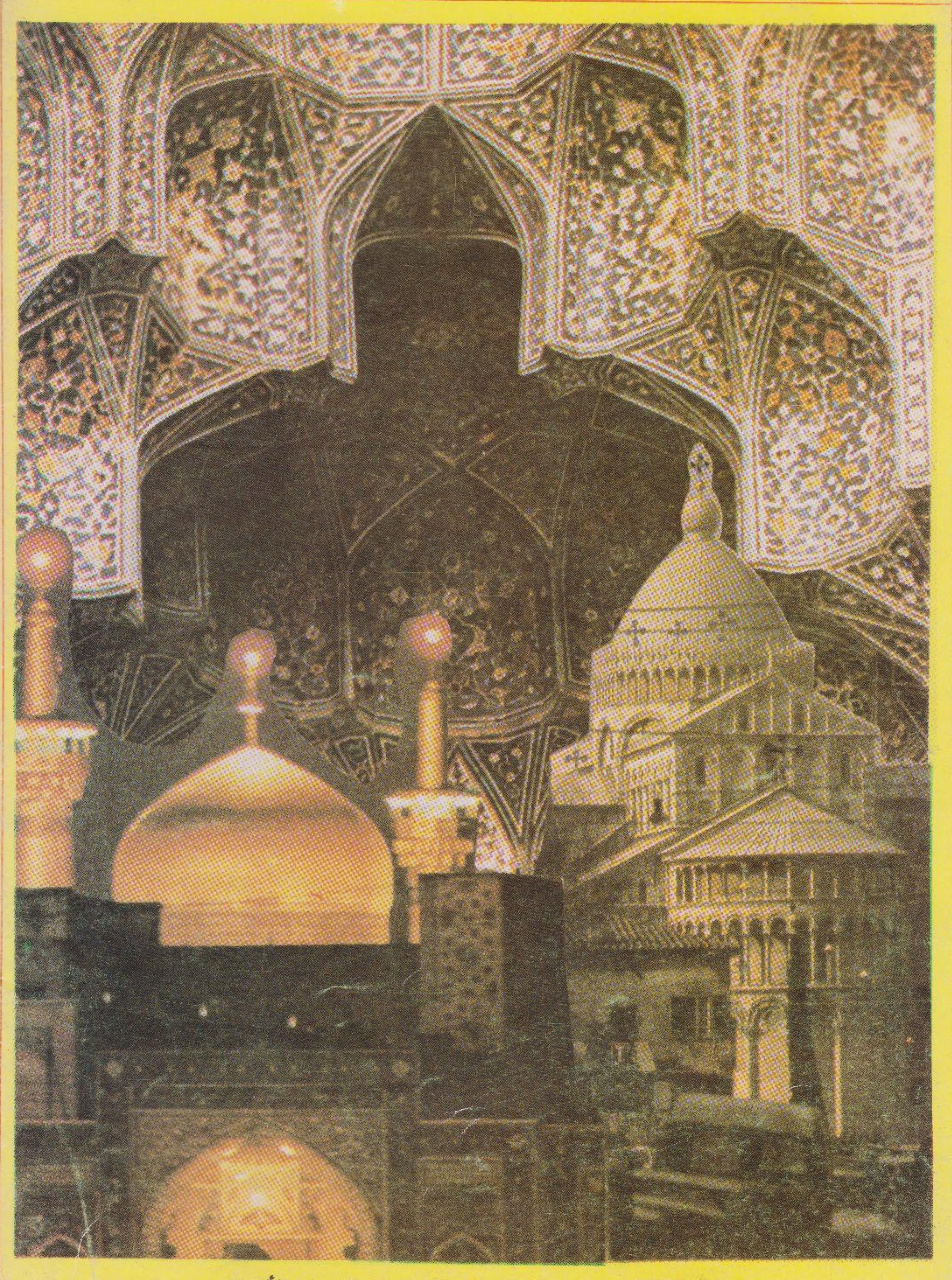
وما الذى يستطيع الصحفيون والكتاب أن يفعلوه، إلا ماكان يفعله «فرج فودة» نفسه، وهو كتابة المقالات، التى لايقرأها أحد إلا الإرهابيون، فيردوا عليها بالرصاص، بينما أجهزة الأعلام الاكثر تأثيرا وانتشارا، لاتتيح للمصريين فرصة لمعرفة أى رأى آخر، أو حزب آخر، غير الحزب الوطنى، وقد أصبحت الجامعات ساحة فارغة أمام المتطرفين، وخلت الشوارع الا منهم، وتحولت المساجد إلى مقار حزبية لهم، بينما تبخل الحكومة على الاحزاب بمقار تجذب اليها الناس..

ان الذين يرفضون أى بحث أو دراسة فى جذور الارهاب، ومبرراته، ومن بينها التفرقة العنصرية بين الذين يموتون جوعا، والذين يموتون تخمة، وانسحاب الدولة من مجال رعاية الشباب تماما، لتتحول الى رعاية لاعبى الكرة، وإنفاق مئات من ملايين الدولارات على ميداليات من الصفيح تتباهى أمام الدائنين بالحصول عليها فى الأولمبيادات، بينما تترك أربعة آلاف نادى ريفى للشباب بلا موارد للانفاق على انشطتها، وانتشار الفساد فى كل مكان، هؤلاء يريدون لنا أن نصدق أن الارهاب ليس ظاهرة اجتماعية وسياسية وأحد الأعراض الجانبيه لسياسات الحكم بل هو حالة عقلية لمجموعة من المهووسين، لاحل له الا بوضعهم فى مستشفى للامراض العقلية!

لذلك يدقون طبول الحرب لاستدعاء الاحتياطى، لكى يحارب الارهاب لابالديمقراطية والعدل الاجتماعى، بل برصاص الحكومة، الطائش ومعتقلاتها الدائمة التى اثبتت كل التجارب، أنها مشاتل للارهاب!

لذلك اعتذر عن قبول الدعوة!

صلاح عيسى



الدين للديّان جل جلاله.. ولو شاء ربك لوحد الأكوانا